

المقطف

الجزء الأول من المجلد الثامن والثلاثين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١١ - الموافق ٣٠ ذي الحجة سنة ١٣٢٨

مقياس العقول

ما من احد يتعذر عليه ان يرى الفرق الشاسع بين رجل حكيم حصيف الرأي حسن النظر في العواقب وبين بليد ابله لا يعي شيئاً او غر احمق يتقلب مع الالهواء كما لا يتعذر على احد ان يحكم بان الحجر الكبير اثقل من الصغير اذا كانا من نوع واحد . ولكن النسبة الحقيقية بين الحجرين لا تعلم الا بالمقياس او بالميزان وكذلك النسبة بين العقول لا تعلم تماماً الا اذا وُجد لها مقياس . وكل معارف الناس لا تبلغ مبلغ العلم الحقيقي ما لم تقس بمقياس حتى تظهر النسبة بينها . والمقياس اساس كل العلوم الطبيعية والكيمائية . واذا اريد ان يجعل ما يعرف من امور الانسان علماً حقيقياً فلا بد من استعمال المقياس فيها . ولا يخفى ان امور الانسان الجسدية تقاس بسهولة فيقاس طولهُ وثقلهُ وقوة عضلاتهِ واتساع صدرهِ وطول شعرهِ ولون بشرته ودقة سمعه وحدة بصرهِ ونحو ذلك مما يقع تحت القياس . وقد حاول بعض العلماء استنباط وسيلة او مقياس لقياس قواه العقلية ايضاً فاذا نجحوا في ذلك افادوا نوع الانسان فائدة لا تُقدر فيبطل تعليم من عقلهُ لا يقبل العلم او لا ينفع به واستخدام من لا يصلح للخدمة التي يدعى اليها سواء كانت سياسة مملكة او قيادة جيش او ادارة معمل او نحو ذلك من الاعمال الكبيرة او الصغيرة . ونحن نعتمد الآن على الاختبار في اختيار الاكفاء لهذه الاعمال لكن الاختبار ليس مقياساً دقيقاً بل هو بمثابة الحكم على ثقل الحجر من مجرد النظر اليه او من روزه باليد فانه لا يقوم مقام وزنه بالميزان وكذلك الاختبار لا يقوم مقام المقياس اذا وُجد

وقد استنبط بعضهم آلة لقياس العقل مبنية على قياس مدة بقاء التأثيرات العصبية في

النفس بعد زوال مؤثراتها . وفي هذه الآلة نور ملوّن يظهر امام العين ثم يخفني على التوالي بسرعة يمكن التحكم فيها فيظهر ويخفني مرة في اللحظة او مرتين او ثلاثاً او اكثر وتعدّ مرات ظهوره في وقت معلوم بالضبط التام

ومعلوم ان اثر الرؤية لا يزول من العين حال زوال المرئي بل يبقى فيها مدة تختلف باختلاف الرائي فاذا بقيت الصورة الاولى في مركز الشعور بالمرئي الى ان انت الصورة الثانية وبقيت هذه الى ان انت الصورة الثالثة وهلم جرا فظهر ان الصورة مستمرة امام العين . وعلى هذا المبدأ تدار جمرة امام العين بسرعة فتظهر دائرة من نور مع انها لا تكون في اللحظة الواحدة الا في نقطة واحدة ولكن آثار الرؤية تبقى في مركز البصر وتجمع فيها حتى نتكوّن منها دائرة كاملة . وعلى هذا المبدأ ترى الصور بالسيناتراف كأنها تتحرك حركات متصلة مع انها صور منفصلة ولكن اثر الصورة الاولى يبقى في مركز البصر الى ان تمر الصورة الثانية والثالثة فتظهر الآثار متصلة بعضها ببعض

قلنا ان مرات ظهور النور في الآلة المشار اليها آنفاً يمكن التحكم فيها وعدها بالضبط التام في وقت معلوم فاذا جعلنا سرعة ظهوره كافية لان تبقى صورته في عين زيد متصلة بعضها ببعض ثم انقصنا السرعة عن ذلك لم تعد صورته تظهر لزيد متصلة . والسرعة التي تظهر فيها الصورة لزيد متصلة قد لا تكفي لجعلها متصلة في عين عمرو فنحكم حينئذ ان مدة بقاء الاثر في عين زيد اطول من مدة بقاء الاثر في عين عمرو وعليه فهذه الآلة تصلح لان تكون مقياساً لمدة بقاء التأثير المرئي في العين او في الدماغ اي في مركز البصر

ويذهب علماء الفلسفة العقلية الى ان العقول تتفاوت ذكاء ومضاء حسب مقدرتها على حفظ التأثيرات فيها فاذا كان الامر كذلك فتكون هذه الآلة مقياساً لمضاء العقول وذكائها وبيان ذلك نقول :-

اذا مرّ فعل عصبي في عصب من الاعصاب او في مادة عصبية وجد في سبيله شيئاً من المقاومة . واذا تلاه فعل آخر فالمقاومة التي وجدها الفعل الاول لا يجدها الفعل الثاني او يجدها اضعف ممّا وجدها الفعل الاول لان الفعل الاول يكون قد مهد السبيل له . وقد شبه ذلك احد العلماء بالمشط الذي يمرّ في الشعر الاشعث فان مقاومة الشعر لمروره فيه تقل بالمشط رويداً رويداً الى ان يصير متوازياً بعضه لبعض فيصير المشط يجري فيه بسهولة

وهذا الامر اي نقص المقاومة لمرور الافعال العصبية هو المسمّى عندهم بالعادة العصبية

(او التعود العصبي) وهي في رأي الاستاذ جيس اساس التثقيف العقلي اي ان نمو العقل وارتقاءه مبنيان على الائتلاف بين مدركاته المختلفة . ويحدث الائتلاف بين ادراكين مختلفين اذا جاء الواحد على اثر الآخر مثال ذلك ان تري ولدأ فيلاً ونقول له هذا فيل فانه يعلق الاسم بالمسمى حالاً ويصير يندكر اسم الفيل كلما رأى فيلاً وبنذكر صورة الفيل كلما سمع اسمه وذلك لان مركز بصره تأثر حينما رأى الفيل ثم تأثر مركز سمعه حينما سمع اسمه وتم الاتصال بين المركزين فقلت المقاومة السابقة وان لم نقل في الدفعة الاولى فانها نقل في الدفعة الثانية او الثالثة اي كلما اري الولد فيلاً وقيل له هذا فيل الى ان تزول هذه المقاومة تماماً ويصير يندكر صورة الفيل كلما سمع اسمه وبنذكر اسمه كلما رأى صورته . ولكن يشترط لحدوث ذلك ان التأثير الذي يحدث في مركز السمع حينما يسمع الولد كلمة الفيل لا يزول قبلما يصل تأثيره الى مركز البصر . والاثر الذي يحدث في مركز البصر حينما يرى الولد فيلاً لا يزول قبلما يصل تأثيره الى مركز السمع . فاذا كان انتقال التأثير من مركز السمع الى مركز البصر بطيئاً حتى يزول التأثير الواحد قبلما يصل الى الآخر بطل ائتلاف الافكار اي بطل تنبيه صورة الفيل لاسم الفيل او تنبيه اسم الفيل لصورة الفيل . لكن اذا كان انتقال التأثير بطيئاً في اول الامر فقد يصير سريعاً بالتكرار لان التكرار يمهّد السبيل بين المركزين كما ان المسّط المتوالي يسهل مرور المسّط في الشعر

والآلة المشار اليها آنفاً يقاس بها مقدار بقاء التأثير العصبي في النفس كما تقدم فتقاس بها مقدرة العقل على ابقاء التأثيرات فيه الى ان تشعر بها سائر المراكز العصبية التي لها علاقة بها او ائتلاف معها . وقد وصل صاحب هذه الآلة بالاستقراء الى معرفة الدرجة التي يكون فيها بقاء التأثير العصبي في النفس معتدلاً لا زائداً ولا ناقصاً . فوجد ان الناس الذين كذلك معتدلو العقول بين الذكاء والخمول . فاذا كانت مدة بقاء التأثيرات العصبية اقل من المتوسط درجة زاد تفرغ العقل حالاً لقبول ما يرد منها اليه فيكون الانسان سريع الخاطر شديد التأثير ومن هذا القبيل الناس الذين يطلق عليهم لقب النوايح . واذا كانت اكثر من المتوسط درجة مال العقل الى الغوص في المسائل العويصة وتنبع شعبها وفروعها ويكون بطيء التعلم ولكنه يتعمق في ما يتعلمه فيوصف بالمتبحر ولا يوصف بسرعة الخاطر . وعليه فالذين مدة بقاء التأثيرات العصبية فيهم اقصر قليلاً من المتوسط يكونون اذكاء من سريعي الخاطر والذين مدة بقاء التأثيرات فيهم اطول من المتوسط قليلاً يكونون من المتعمقين المتبحرين ولكنهم لا يكونون سريعي الخاطر

النفس بعد زوال مؤثراتها . وفي هذه الآلة نور ملوّن يظهر امام العين ثم يخفي على التوالي بسرعة يمكن التحكم فيها فيظهر ويخفي مرة في اللحظة او مرتين او ثلاثاً او اكثر وتعدّ مرات ظهوره في وقت معلوم بالضبط الثام

ومعلوم ان اثر الرؤية لا يزول من العين حال زوال المرئي بل يبقى فيها مدة تختلف باختلاف الرائيين فاذا بقيت الصورة الاولى في مركز الشعور بالمرئي الى ان انت الصورة الثانية وبقيت هذه الى ان انت الصورة الثالثة وهلمّ جرّاً ظهر ان الصورة مستمرة امام العين . وعلى هذا المبدأ تدار حمرة امام العين بسرعة فتظهر دائرة من نور مع انها لا تكون في اللحظة الواحدة الا في نقطة واحدة ولكن آثار الرؤية تبقى في مركز البصر وتجمع فيها حتى تشكل منها دائرة كاملة . وعلى هذا المبدأ ترى الصور بالسينما تغراف كأنها تتحرك حركات متصلة مع انها صور منفصلة ولكن اثر الصورة الاولى يبقى في مركز البصر الى ان تمر الصورة الثانية والثالثة فتظهر الآثار متصلة بعضها ببعض

قلنا ان مرات ظهور النور في الآلة المشار اليها آنفاً يمكن التحكم فيها وعدّها بالضبط الثام في وقت معلوم فاذا جعلنا سرعة ظهوره كافية لان تبقى صورته في عين زيد متصلة بعضها ببعض ثم انقصنا السرعة عن ذلك لم تعد صورته تظهر لزيد متصلة . والسرعة التي تظهر فيها الصورة لزيد متصلة قد لا تكفي لجعلها متصلة في عين عمرو فتحكم حينئذ ان مدة بقاء الاثر في عين زيد اطول من مدة بقاء الاثر في عين عمرو وعليه فهذه الآلة تصلح لان تكون مقياساً لمدة بقاء التأثير المرئي في العين او في الدماغ اي في مركز البصر

ويذهب علماء الفلسفة العقلية الى ان العقول تختلف ذكاء ومضاء حسب مقدرتها على حفظ التأثيرات فيها فاذا كان الامر كذلك فتكون هذه الآلة مقياساً لمضاء العقول وذكائها وبيان ذلك نقول :-

اذا مرّ فعل عصبي في عصب من الاعصاب او في مادة عصبية وجد في سبيله شيئاً من المقاومة . واذا تلاه فعل آخر فالمقاومة التي وجدها الفعل الاول لا يجدها الفعل الثاني او يجدها اضعف ممّا وجدها الفعل الاول لان الفعل الاول يكون قد مهد السبيل له . وقد شبه ذلك احد العلماء بالمشط الذي يمرّ في الشعر الاشعث فان مقاومة الشعر لمروره فيه تقلّ بالمشط رويداً رويداً الى ان يصير متوازياً بعضه لبعض فيصير المشط يجري فيه بسهولة

وهذا الامر اي نقص المقاومة لمرور الافعال العصبية هو المسمّى عندهم بالعادة العصبية

علاج الاستاذ ارلخ

قرأنا في مجلة اللانست الطبية مقالة للدكتور امري الفرنسي ذكر فيها انه سافر الى المانيا وقابل الاستاذ ارلخ وغيره من الاطباء الالمانين وشاهد كثيرين من المصابين بالزهري الذين عولجوا بالدواء الجديد الذي اكتشفه الاستاذ ارلخ وكتب وصفاً مسهباً لما رآه واخبره هناك فان المرضى الذين عولجوا بهذا الدواء في المانيا منذ بضعة اشهر يبلغون الآلاف عدداً فاحب الدكتور امري ان يجتبر الدواء في تلك البلاد بنفسه . وقد رأينا ان نلخص ما كتبه لان رأي الاطباء الفرنسيين يعول عليه كثيراً في هذه المسألة لما بين الشعبين الالمانى والفرنسوي من المنافسة . قال الكاتب بعد مقدمة وجيزة

يجب قبل العلاج فحص المريض فحصاً مدققاً لمعرفة حالته الصحية بوجه عام والثوق من سلامة بعض الاعضاء كالعينين والكليتين فيفحص باطن العين فحصاً مدققاً بالمنظار ويفحص البول . وعلى المريض ان يبقى في فراشه يومين او ثلاثة ايام بعد الحقن ولا يفارق غرفته قبل مضي ستة ايام او عشرة ايام في بعض الاحيان . ولا تجوز معالجة المريض في المستوصف بل في بيته او في المستشفى لانه لا بد من مراقبته مدة العلاج كلها

ويسمى هذا الدواء دياً كسيديا ميدوارسينو بنزول (Dioxydiamidoarsenobenzol)

وهو مسحوق اصفر اللون بوضع في انابيب من الزجاج مفرغة من الهواء ويذاب بطرق مختلفة ويحقن به حالاً لئلا يرسب او تنفصل اجزائه بعضها عن بعض . ولا بد من الاعناء التام بامر النظافة في تحضيره لانه لا يمكن تعقيمه بعد اذابته فيجب تعقيم السوائل التي يذاب بها والادوات التي تستعمل في تحضيره كالحاون والمدقة والانابيب . ويحضر للمعالجة بالطرق الآتية طريقة هر كسمر - خذ نصف غرام من المسحوق (وهي الجرعة المعتادة) واسجنه في هاون حتى يصير ناعماً واذف اليه ثلث سنتيمترات من مذوب الصودا الكاوية على نسبة ٢٠ في المئة ثم اذف اليه وانت تحركه عشرة سنتيمترات من الماء واحقن به حالاً قبل ان يرسب

طريقة بلاسكو - اذف الى كل نصف غرام من المسحوق ٣٦ . من السنتيغرام المكعب (اي نحو ثلث غرام) من مذوب الصودا على نسبة ٢٠ في المئة واسجن المزيج جيداً واذف اليه من اربعة سنتيمترات مكعبة الى عشرة سنتيمترات من الماء الساخن

طريقة ميخالي - خذ نصف غرام من المسحوق وضعه في انبوبة من انابيب الامتحان واذف اليه سنتيمترين او سنتيمترين من الكحول الايثيلي ثم اذف اليه شيئاً فشيئاً وانت تحركه ٢٠

سنيتراً مكعباً من الماء المقطر المسخن ومتى تم ذوبانه اُضيف الى كل عشر الغرام من المسحوق سنيتراً مكعباً من مذوب الصودا الكاوية على نسبة ٤٠ في الالف (اي خمسة سنيترات من مذوب الصودا لنصف غرام من المسحوق) فيحمر المزيج ثم اُضيف اليه بضع نقط من محلول الحامض الخليك الاعنيادي فيصير بلون الكبريت ثم ضع عليه نقطة او نقطتين من محلول الصودا لتعديل الحامض ووقوف تنقيط محلول الصودا متى تكونت حالة وردية في أعلى المزيج ويحقق عادة بحقنة من الزجاج تسع ١٠ سنيترات ويجب أن يكون لها ابرة كبيرة من البلاتين طولها ستة سنيترات ويكون الحقن في الالية أو الظهر بين اللوحين أو تحتها أو في الصدر إما تحت الجلد أو في العضلات . ويفضل الحقن في الالية متى كان في العضلات . والاطباء الالمانيون قلما يستعملون الحقن في الوردية ويشيرون به الاستاذ ارنخ في بعض الاحوال لسرعة فعله لكنه يقول انه لا بد من اتباعه بحقنة واحدة تحت الجلد او في العضلات حتى يهتق زمناً طويلاً في الانسجة ويطول فعله

ويسبب الحقن بهذا الدواء اعراضاً عامة وموضعية لكنها في غالب الاحيان ليست بذات اهمية واذا كانت شديدة يجب ان يخبر المريض ان لاخطر منها . واهم الاعراض الم في موضع الحقن قد يشتد كثيراً ويظهر غالباً بعد الحقن بساعات قليلة ويكون على اشده بين الساعة الثانية عشرة والساعة الرابعة والعشرين بعد الحقن واذا كان لا يطاق يمكن تخفيفه بوضع الثلج على مكان الالم او الحقن بالمورفين . وربما استمر الالم اياماً لكنه في هذه الاحوال لا يكون شديداً . ومن الاعراض الموضعية ورم والتهاب واحمرار في الجلد فيظهر لاول وهلة كأنه خراجاً على وشك التكون هناك لكنه لا يحدث شيء من هذا اذا كان الطيب قد اعنى اعناء تاماً بالنظافة

ومن الاعراض العامة حمى خفيفة وربما ارتفعت كثيراً لكن ظهورها غير مطرد . ويغلب على المريض امساك الامعاء واذا كانت الجرعة كبيرة سببت اسهالاً وجفافاً في الخلق واعراضاً اخرى من اعراض التسمم بالزرنيخ

فخص الجراثيم والكشف المصلي لا بد قبل الحقن من التفتيش عن جراثيم المرض وعمل الكشف المصلي للتأكد من فعل الدواء . وقد شاهدت اصابات اخنفت فيها الجراثيم في ٢٤ ساعة او ٣٦ واذا بقيت اكثر من ذلك ونخصت تحت المكروسكوب يرى انها قد ضعفت كثيراً وقلت حركتها ولم تعد تكسر النور كالعتاد . اما الكشف المصلي فيصير سلبياً بعد زمن يتراوح من ثلاثة اسابيع الى شهرين

وهاك ملخص ما رأيته من فعل هذا العلاج في كل درجة من درجات الداء الثلاث
الدرجة الاولى . رأيت عدداً كبيراً من المصابين بالقرحة الصلبة قد عولجوا به فوجدته
سريع الشفاء جداً للقرحة متى كانت في احدى الشفتين فانه يزولها في ثلاثة ايام او اربعة
وتعود الغدد المجاورة الى حالتها الطبيعية بسرعة فائقة . اما شفاؤه للقرحة متى كانت في
اماكنها المعتادة فليس بهذه السرعة فكانت تشفى في خمسة ايام الى عشرة ايام وكان يبقى
التصلب حولها زمناً طويلاً ولا تعود الغدد الاربعة الى حالتها الطبيعية سريعاً

وارى ان فعل الدواء في الدرجة الاولى اضعف من فعله في الدرجة الثانية وهو امر لم
ينخف على الاستاذ ارلخ وقد ذكر لي اصابة عولجت بهذا الدواء فلم يؤثر فيها ولم تشف القرحة
الاً بعدما عولجت بالعلاج الزئبقى . واظن ان هذا الضعف في تأثير الدواء في بعض الاصابات
نتج عن خثر في الاوعية الدموية يعترض بين الدواء والجراثيم في القرحة . وقد لوحظ هذا
الامر قبلاً في العلاج بالزئبق ولا يمكن ان يتخذ دليلاً على عدم فائدة العلاج والذي يستفاد
من ذلك انه في هذه الاحوال يجب علاج القرحة موضعياً بالكي والحقن الموضعي بالزئبق

الدرجة الثانية . رأيت عدداً كبيراً من المصابين باعراض ثانوية عولجوا بهذا الدواء
فوجدت فعله عجيباً في ازالة البقع المخاطية على انواعها وكان بعضها يزول في ٢٤ ساعة . اما
القروح فلم تكن تزول بهذه السرعة لكنها كانت تشفى شفاءً تاماً في ثمانية ايام او ١٢ يوماً على
الاكثر مهما كانت شنيعة . وهذه السرعة في شفاء البقع المخاطية من الاهمية بمكان عظيم
لانها كما لا يخفى اشد اعراض هذا الداء عدوى فبشفائها يقل انتقال الداء من شخص الى آخر
اما الطفح الجلدي على انواعه فسرير الزوال ايضاً لكن بعضه كان يستعصي احياناً كما
يحدث في العلاج بالزئبق . والطفح الذي يحدث في اواخر الدرجة الثانية وهو حقيقة من
اعراض الدرجة الثالثة كالطفح الذي يظهر في راحة اليد واخمص القدم كان يزول حالاً
رغمًا عن كونه صعب الشفاء بالزئبق واليودور

الدرجة الثالثة . الاورام والتقرحات الصمغية تزول سريعاً وقد رأيت مريضاً عند
الاستاذ ارلخ مصاباً بقرحة صمغية كبيرة في ساقه زال نصفها في خمسة ايام . ومما هو جدير
بالملاحظة ان التهاب السمحاق المؤلم الذي يصاحب هذه الاورام والقروح يزول في وقت
قصير وربما زال الالم في الليلة الاولى بعد الحقن . ورأيت مريضاً مصاباً بالخشيم (اوزينا)
زالت الرائحة الكريهة من انفه في ٤٨ ساعة ثم شفى في بضعة ايام

اما اصابات الاحشاء فيصعب تشخيصها وقد رأيت مريضاً مصاباً باليرقان الزهري شفى

منه في اقل من اسبوع . ولا ريب ان هذا الدواء فائدة كبيرة في علاج الاحشاء المصابة كالكبدة والكليتين والمعدة وغيرها لكنه لا بد من ان يثبت اولاً أنها مصابة بهذا الداء نفسه فانها اذا كانت مصابة بعلة أخرى لا يجوز علاجها به

وقد رأيت بعض اصابات في العين كالتهاب المتخمة والتهاب القرنية والتهاب المشيمية عولجت بهذا الدواء وشفيت . وذكر بعضهم اصابة بالتهاب القرنية مع التصاقها فعادت العين الى حالتها الطبيعية بعد ثمانية ايام وذكر غيره التهاب القرنية الجوهري فانجالت القرنية في يومين لكنها لم تشف تماماً

اما الاعراض العصبية فيجب الانتباه الشديد في علاجها فان الاستاذ ارنخ يمنع علاجها بهذا الدواء منعاً باتاً

الزهري الموروث . حقنت امرأة حامل بهذا الدواء فلم تصب بسوء لا هي ولا جنينها ورأيت طفلاً مصاباً بجمل (بمفيجوس) زهري وقد ملأ جسده فحقنه الدكتور ميخائي بعشرة سنتيمترات فافاده ذلك كثيراً لكن الاستاذ ارنخ يقول ان الجرعة للاطفال يجب ان لا تزيد عن ثلاثة سنتيمترات او خمسة وربما مات الطفل من هذه الجرعة . وحقنت مريض بجرعة معتادة فشفي طفلاً

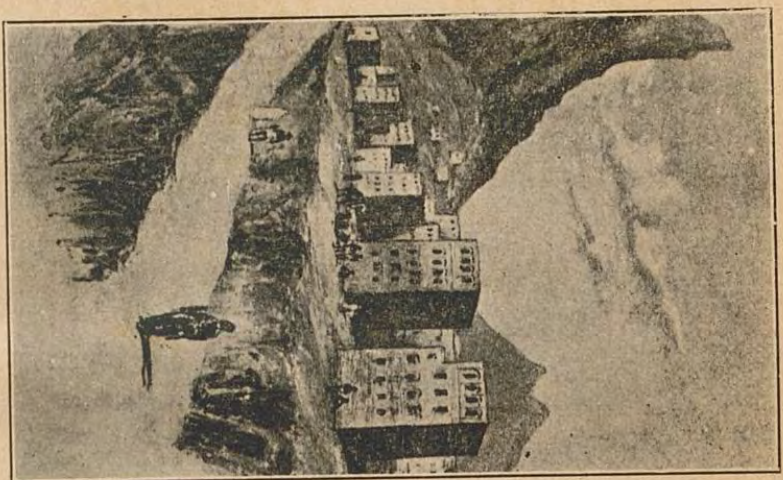
النكس . لم ار نكساً لكنني سمعت ان بعض المرضى عاودهم الداء وسبب ذلك على ما رجح وشك ان مكروب الزهري لا يبقى زمناً طويلاً في الدم مثل مكروب داء النوم بل يدخل الى الانسجة ويتفرق فيها والسبب عينه يصير الكشف المصلي سلبياً ثم يعود ايجابياً في بعض الاحيان

اما المرضى الذين لا يجوز علاجهم بهذا الداء فهم الشيوخ والمصابون بأفات غير زهرية في الكبدة والقلب والكليتين والطحال والرئتين والاعوية الدموية كانوا رزما الاورطى . ومثلهم المرضى المصابون بأفة في باطن العين او اعراض زهرية شديدة في الدماغ كالقالج والالتهاب الدماغى السحائي فهذه الحوادث يجب الانتباه الشديد في علاجها

والمرضى الذين تصلح معالجتهم بهم المصابون بأفات زهرية لم يشفها الزئبق والذين يعاودهم الداء حالاً بعد ان يشفوا شفاءً ظاهراً بالعلاج الزئبقي والذين يتكرر فيهم النكس والذين لا ينجحون الزئبق لمزبة فيهم والمصابون باعراض خبيثة جداً او ذات خطر . كذلك المصابون بالقرحة الصلبة في اول ظهورها فيعالجون بالحقن بهذا الدواء على شرط ان يضاف الى ذلك العلاج الزئبقي الموضعي مدة طويلة



قرية عطرقة وسحران البن



مدينة مناخة



قرية على رأس الكه

البلدان العربية

(تابع ما قبله)

سكان اليمن

اليمن بلاد حضارة قديمة العهد جداً ولذلك فاعلأ اهلها حضر يسكنون المدن والقرى ويعيشون من الزراعة والصناعة . وهم اهل جدّ ونشاط في زراعتهم لا يفوقهم احد في ذلك على ما ارجح حتى ولا الانكليز او الالمان اهل الكد والنشاط

انا نعجب من اهل لبنان ونشاطهم لانهم كما يقال ينقلون التراب نقلاً الى ما بين الصخور حيث يحدون مكاناً لنصبه من الثين او الزيتون او غيرها من انواع المغروسات النافعة . ولا نعلم في ولايتي بيروت وسوريا عن نشاط كمنشاطهم او ككدّ ككدّهم حتى اصبحوا مضرب مثل في كل سوريا من اقصاها الى اقصاها لا ان الذين شاهدوا اليمن من نيبوه الى هرس وزويمر كلهم شاهدوا حيران شجرة البن قائمة بعضها فوق بعض ولا قيام صفوف المدرج (الامقيتياتر) وكلهم يشهدون بالنشاط والقوة اللذين يبذلها اليمنيون في عمارة اراضيهم - نشاط وقوة لو بدّل اللبنانيون مثل نصفها لكان كل لبنان جنة واحدة متصلة الاطراف من الجنوب الى الشمال ومن الشرق الى الغرب . ان اودية اليمن - واليمن الجبلية تكاد تكون كلها اودية - تراها كلها من اسفلها الى اعلاها مدرتجاً واحداً تغطي حيراتها شجيرات البن او غيرها من الاشجار ذات النسر والثر . ولقد بينون الجدران الحجرية القوية يعالون بها الى العشر الاقدام ويملاؤها تراباً ليربحوا ما لا يزيد عرضه من التربة على خمس اقدام او ست . قال هرس عدت مائة وسبعة وثلاثين حائراً من هذه الحيران يعالوا الواحد منها فوق الاخر (الحائر والحير بمعنى الجلّ في لغة اهل لبنان) وكلها مبنية جدرانها بالحجر الصلد بناءً محكمًا لا يقل ارتفاع جدرانها عن التسع اقدام

لو كنت مصوراً لرسمت هنا للقراء احد الرسوم التي رسمها هرس في كتابه « رحلة في اليمن » فان نظرة واحدة اليها تنقل الى اذهانهم مقدار ما يبذله اليمنيون من النشاط والكد في زراعة اوديتهم وغرسها ولعل استاذي لا يخجلان على القراء بنقل الصورة المرسومة على الصفحة الثامنة من الكتاب المذكور الى المقطف فتكون ذخيرة لهم يغنيهم النظر اليها عن كثير من الوصف او يفهمون الكثير من الوصف بجهد النظر اليها

طرق اليمن ومواقع مدنه

لو كان في الامكان ان انقل الى المقتطف الاغرا او ينقل اليها هو رسمين آخرين من رسوم هرس وهما مقابل صفحة ١١٠ و ٢١٨ من كتابه الذي اشرنا اليه قبيل الآن لاغنتنا هذه الرسوم عن صفحات من الوصف ولنقل الى الذهن بالجملة اثرًا صحيحًا عن طرق اليمن ومواقع مدنه وقراه القائمة على شرفات الجبال وعوانقها المطلّة على اوديته . قرى كثير منها ان لم نقل اغلبها وكثرت نسور لا يصعد اليها الا على طريق واحدة منقورة درجًا في الحجر الصلد فيستطيع العشرة فيها ان يمنعوا المئة من الوصول اليها والمئتين والمئة ان تمتع الالف والالفين

واتر هرس ذهب سنة ١٨٩٢ من عدن الى اليمن مكاتبًا من قبل جريدة التمس فسار الى صنعاء عن طريق لحج وذمار وخربة جرّان في حديث يطول شرحه وبعد ثلاثة اسابيع وصل الى صنعاء . ثم رده من هناك مخفوراً احمد فيضي باشا قومندان المعسكر السابع وكان ارسل لكبح الثأرين بعد ان كان اشدّ امرهم على حامية صنعاء وضيقوا على الاهلين الخناق فوصل هذا القائد الباسل الى عاصمة اليمن في نفس الشدة ففرّج حالاً عن حاميتها واهلها وارسل القواد الى بقية الجهات لاسترداد المواقع التي كان الثوار قد استولوا عليها وفيما هو كذلك اذا بالمستر هرس هذا امام دار الحكومة . ورأى القائد الباسل احمد فيضي باشا ان مقتضى الحال والمصلحة يقضي بارجاعه الى حيث اتى فارسله الى الحديدة عن طريق مناخة . وقد اخترت تلخيص ما كتبه هذا الكاتب الشاعر عن طريقه من صنعاء الى مناخة الى الحجيلا . والحجيلا بلدة في آخر بلاد الجبال من جهة صنعاء وآخر بلاد تهامة من جهة الحديدة وقد فعلت ما فعلت لاقتل على اخصر طريق الى ذهن القارىء شيئاً من جمال جبال اليمن واوديتها وشيئاً آخر من مواقع قراها وصعوبة مسالكها

قال المستر هرس ما محصلة . قمنا من صنعاء صباحاً فوصلنا قهوة مثنة حوالى نصف النهار فخططنا لتغدى الظهر ونستريح قليلاً ومن ثم سرنا حتى وصلنا بوان والطريق تأخذ كلها صعوداً . ومن بوان اغدذنا السير فوصلنا الى سوق الخميس مساءً ومننا هناك . ولما بلغنا اعلى العقبة قبل ان وصلنا الى سوق الخميس بقليل كنا على علو عشرة آلاف قدم فوق سطح البحر ثم اخذ يصف الطريق بين بوان وسوق الخميس وقد اخترت هنا الترجمة الحرفية تقريباً قال « الطريق بين بوان وسوق الخميس عقبة في رأس جبل تُشرف شمالاً على وادٍ كبير عمقه نحو من بضعة الف قدم . وباله من وادٍ ما اجملة وانحمة وادٍ تملأه اشجار البن

ويزخر زخراً باصناف النباتات الزاهية البهية المجيدة ومن بينها اغراس الموز باوراقها الكبيرة الخضراء تهز رؤوسها تيهماً وادلالاً . وكنا نرى القرى بين هذه الخضرة الناضرة نعلق بجفاف هذا الوادي ولكل قرية برجها . وكلما كل قرية وكنت نسير نقوم على هضبة خلقت من صخرة واحدة . وكثيراً ما كنت افق بعض دقائق لاملأ نظري واعجابي من هذا المنظر الساحر الى ان تهوّر النهار فتصاعدت حينئذ الغيوم من الوادي أغشية رقيقة غطت ما امامي من اسناد الوادي وأخفت عن نظري ما كنت اراه الا قم الجبال على الجهة المقابلة فانها كانت تظهر قائمة فوق بحر من الغيوم المتلونة بالوان قوس السحاب كأنها المنائر او قبب اجراس الكنائس

« فيالكَ من بلاد ابنتها اليمن الساحرة . اي مجلدات من السوالف والتواريخ لا تزالين تكتمين عن علمنا وبصائرنا في اوديتك هذه العظيمة واسناد جبالك الشاخمة . واية قصص كان ويكون في امكان جدائك الصافية المتكسرة ان نقصها علينا . من لا يعلم ان ماءك الزلال كثيراً ما جرى احمر بما زجه من دم المهجات والاكباد . تسربت حنادس الليل فانقلب المنظر من امامي الى منظر سكيئة رهيب . سكيئة غريبة في نوعها ولكنها تسحر النفس وتلاها هبة واجلالاً

« لما تركنا سوق الخميس في الصباح التالي كانت المناظر امامنا في جمالها ورونق جلالها كمثل التي راعت نفوسنا بالامس فما اشرقت الشمس حتى انقضت ضبابية المساء ولاحت امامنا سلاسل الجبال سلسلة وراء أخرى وقمة تعلو قمة أخرى من ورائها الى أن علاها كلها في نهاية الافق غرباً سلسلة عظيمة شاخمة حجت عنا كل ما وراءها

« ثم اخذت الطريق تنحدر بسرعة وتتلوى بنا طويلاً فتارة ترى عليها اثرًا من ترميم مهندسي الاتراك وتارة أخرى تراها بحيث تلمسك عليها الاقدام تماسكاً على جانب الجبل ليس الا

« ولقد مررنا ببقعة هنا من اجل ما رآته عيني من المناظر في اليمن على منتصف منحدر تكسوه غابة من الشجر هنالك كان مقام لبعضهم (قبر وعليه بنية) والى جانبه ينبوع ماء عذب تشكر كرمياه الى بركة عميقة ويقوم من ورائه على مسافة قبة من الجبل جرداء صخرية ترى في الافق الازرق وعلى رأسها انقاض قرية دكتها المدافع العثمانية لم تترك منها الا الجدران تحبر بسابق وجودها . وكل منحدرات هذه القمة او الهضبة فيما دون القرية مكسوة بالشجر خميلاً واحدة خضراء والمسجد المقام على القبر تعالوه القبة المهندمة البيضاء

يشيب بياضها خضرة الاشجار والرياحين حولها . وصوت المياه الجارية يزيد المنظر خلافة
وسحراً فوق ما هو عليه من رائع الجمال والهدوء البالغ مبالغته

« انتهى بنا أخيراً صَبَبُ الطريق فدخلنا وادياً خالياً لزمنا المسير فيه حيث يجري
الماء وكان الوادي حينئذٍ ناشفاً ومجرأه مفروش بالصخور ومع ذلك فكان البن مساً وانعم
ملساً من الطريق الاصلية . وكانت هذه ثلوى حوالى النهر تروح وتجيء لا تكاد تبين
لما فيها وحولها من الرضام والصخور الساقطة من المنحدرات فوقها

« وبعد ساعة او ما يقارب الساعة مررنا من تحت قلعة مفهاق العجيبة وهي قلعة متربعة على
شاهق من الصخر يعلو فحواً من خمسمئة قدم عن الوادي او ما يزيد . ثم اخذت الطريق
تصعد بنا ثانية وما زلنا برهة والطريق آخذة بنا في واد او شعب صغير من اجمل الشعاب
التي رأيناها وكأنها هو مصغرٌ لذلك الوادي الكبير الفخيم الذي الحنا اليه سابقاً . الصخور
قائمة على الجانبين كأنها الجدران الى علو يتراوح بين الخمسين والمئة قدماً وقد نبت عليها
انواع عديدة من الزهور البرية بما جعل الوادي لكثرة الوانه شبيهاً بالبساط العبقري او بوادي
من اودية الجار (Fairy-land) خامات من الياسمين تغطي اجراف الوادي . وعلى
اجراف الوادي وعلى جانبيه يزهو الطلح والصبر وتضوّع روائحهما وهناك شجرة
ذات زهر كأنه زهر القرنفل الفاتح قد غرستها الطبيعة على جانبي مجرى الماء الضيق
فتخال ان الانسان زرعها في مكانها هذا قصداً . مرّت بنا ساعة على ما وصفنا وصلنا بعدها
الى خان عجز فزلنا نسير ونغدّى الظهر ولم نلبث الا برهة بين الساعة والساعدين لاني
كنت شديد الرغبة في ان نصل مناخة قبل العتمة فركبنا بغالنا وودّعنا صاحب الخان ومن
كان هناك من الجنود التركية وكانوا نفرأ يسيراً فكنا كلما تقدّمنا في الطريق ازدادت هذه
نفامة وجمالاً لاننا كنا نوسطن الجبال حيث مناخة على قمة بعضها كوكنة نسراو كن رخصة .
قلنا انّا كنا نسير في مجرى نهر الا ان علو هذا المجرى عن سطح البحر كان فوق خمسة آلاف
قدم . فبينما نحن نسير انقطع بنا المجرى بغتة واخذنا نصعد في عقبة شاقة لكن كُنّا بعد ما
مرّ بنا من العقاب اصبحنا وقد اعندنا السير في مثلها ولم تكن الطريق الا مجازاً في سند
الجبل فرشّت فيه الصخور النائمة عن مقرّها بساطاً غير وطيء فلم يكن يسعني ولا اضلّ انه
يسع غيري ايضاً الا ان اعجب كيف تُطبق بغالنا الصغيرة ان تصل الى آخر هذه العقبة . نزلت
انا وعبد الرحمن وسعيد عن بغالنا في اسفل العقبة (وهو اولها) واخذنا نتسابق عدواً نتساق
الصخور تارة ونندهور من عليها تارة اخرى . وما زلنا نستكّد انفسنا صعداً وقد خلفنا البغال

مع المكارين الى ان صعدنا ما يزيد على الفين وخمسمئة قدم في تلك العقبة الكؤود المتلوية فلما وصلنا قممها وكنا وصلناها بغثة اذا نحن بمدينة مناخة الصغيرة على كتف امامنا فعزمت ان انتظر في مكاني الى أن يصل الينا من كان يحرس علي من الجند وكنا قد سبقناهم مسافة بعيدة فرميت بنفسي وانا حرّان الهت على حرف صخرة واخذت اتأمل في ما امامي من المنظر وباله من منظر عجيب هائل ! حوالينا من كل جهة قم جبال جرداء غريبة الاشكال والهيئات ومهاو تكاد تكون على خط عمودي واحد هذه الهاوي هي التي وقعنا عليها نستريح ونتنظر ومن على جانب منها كنا نرى العقبة التي صعدنا فيها نثلوي عنا والينا تارة ذات اليمين وتارة ذات الشمال وكانت البغال والمكارية نترأى لنا كأنها النمل نضعدها عليها وكانت اشعة الشمس المشرفة على الغروب تلون قنن الجبال بلون وردي وكثير من هذه القنن كانت اعلى منا بالوف من الاقدام لتوجهها القرى والابراج الغريبة في بابها مواقع واشكالاً . ثم لحقنا البغال والرجال فركبنا بغالنا وقطعنا عليها المسافة القصيرة التي بقيت بيننا وبين مناخة ودخلنا المدينة اخذين في الطريق التي توصل الى مركز الحكومة حيث بقيم القائمقام وبعد ان تركت القائمقام ذهبنا التجول في المدينة يتبعني الحرس الا انه لم يكن يتعرض لي في شيء من حركاتي وسكناتي بل كنت التجرأ على الرسم برأى منه لولا مخافة ان تقع عليه ملامة فيما لو شوهدت ارسوم في حضرته ولذلك كنت اتحرى الوقوف او الجلوس من وراء صخر مشرف وارسم ما اريد رسمه ولا يراني احد

« قد رلي ان ارى اما كن كثيرة الا ان موقع مناخة كان من اغرب واعجب ما رأيت لانه لا بناية على كتف جبل ضيق هو وصلة بين سلسلتين من الجبال . وفي هذا الكنف خط مفرق المياه لوادين عظيمين جداً ادلهما الوادي الذي مررنا به حتى وصلنا اليها والثاني الى الغرب منها . والكنف هذا المبنية عليه المدينة ضيق جداً حتى ان كثيراً من جدران البيوت على جانبيه من هنا وهناك تقوم على اجراف الوادي العميق تحتها . بل بعض المباني تطل على الوادين معاً فيراها الجالس فيها في وقت واحد ومن موقف واحد

« ويزيد هذا المنظر الغريب غرابة ما حوله من القمم الغريبة الاشكال القائمة حوله وماذا اقول في وصفها ؟ انه لا يحضرني الفاظ تشف عما يدل على اشكالها وهيئتها فانها غريبة في بابها يقف الخيال حائراً عندها . فوارع شاهقة جداً جرداء مصخرة متوعرة منتصبة كالجدران تنتهي بروؤوس كأنها قوالب السكر على كثير منها المعقل بناها الاهلون . اما

كيف يصعدون إليها أو ينزلون منها أو من أين يستقون مياههم فيها فكل ذلك مما بوجب الاستغراب ويُلقي في الحيرة والدهشة

«أما مناخه نفسها فمدينة صغيرة وربما لا يزيد عدد سكانها عن خمسة آلاف نسمة ويبيتها من حجر أغلبها ذات ثلاث طبقات وبعضها ذات أربع. وسوقها عامرة تجدد فيها كل ضروريات المعيشة المتعددة وفيها مخازن كبيرة واحد أو اثنان منها لرجال من اليونان تجدد فيها ما تجده في مثلها من مخازن مصر والاسكندرية

» وموقع مناخه يعاود سبعة آلاف وستمئة قدم عن سطح البحر ولذلك هو عرضة للتقلبات الجوية السريعة فإنه لم تمر الساعتان على وصولنا تحت أشعة الشمس الحارة حتى طبقت السماء بالغيوم بما أخفى المناظر أمامنا عن أعيننا وهبطت درجة الحرارة إلى خمسين فهرنهيت فأضطررنا إلى الاصطلاء بالنار على كوانين النحاس أنا ومن معي. وعند الساعة الثامنة أخذتني الحمى فجأة ولم تفارقني إلى الساعة العاشرة من الصباح التالي وكنت في ذلك الحين لا أقوى على النهوض إلا بمعاونة من ينهضني فتوقفنا عن السفر ولم يتصعب عليّ القاء مقام في المقام يوماً آخر بل بذل أيضاً كل ما في وسعي لراحتي. وبعد الظهر كنت استرددت شيئاً من قوتي فجررت نفسي إلى ظلي بين الصخور حيث اضرم لي خادماي ناراً وطبخا قهوة

«وكان الموقف الذي تخيرته بشرف على الوادي الكبير غربي المدينة من اعلاه إلى اسفله فرأيت حيران البن وغابات الموز ادراجاً بعضها فوق بعض ورأيت القرى وسطوح بيوتها أمامنا كأنها رقعة شطرنج ينظر إليها اللاعب من علو. وكان على مسافة في الوادي يتراءى لنا خيط من النور الفضي يتم على نهر جارٍ هناك تمده من تلك المنحدرات الصخرية مئآت من النهرات ثمكسر مياهها على الصخور أو تهبط من فوقها على طريقها لتلتقي بالنهر الكبير في اسفل الوادي. ثم من وراء ذلك كانت ضباب وقم جبال اخفت عنا الوانها فصارت كأنها الغيوم ولكنها جميلة جداً لا يفصح عنه بلسان

«الأن أهمية مناخه ليست في جمال مناظرها وجلالها بل في موقعها الحربي لأن نقطتها تسيطر على الطريق السلطاني ما بين الحديدة وصنعاء وهي على نصف المسافة بين المدينتين تقريباً ومن اصالح النقط لحفظ خط المواصلات بين الساحل وصنعاء قلب البلاد اليمنية

من مناخه إلى الحبيلاء

«فما باكرأ في الصباح التالي نقصد الحبيلاء. والطريق في اثناء الاميال الاولى تاخذ في جانب الجبال على الجهة الجنوبية من الوادي وتذهب صعوداً بالتدرج ساعة أو ما يزيد حتى

يبلغ ارتفاعها ثمانية آلاف قدم فوق سطح البحر وهناك تقطع ضهرًا من الارض بقرب قرية الهجرة ثم تاخذ بالمهبوط

« وقرية الهجرة هذه مبنية على نشز ترتفع اسناده من كل جهة كالجدران وظاهر القرية يدل على انها قرية كبيرة ذات اهمية فضلاً عن ان موقعها حصين جداً . وأما البلاد حولها فجميلة جداً - مياه كثيرة ولا ينقصها الشجر ايضاً

« لم نلبث الا قليلاً بعد ان تركنا الهجرة الى يميننا واخذت الطريق تنحدر بنا حتى ظهرت لنا قرية اخرى اعجب واغرب من القرية التي تركناها . والقرية يقال لها عطرة . اما موقعها فعلي مرتفع من الارض تحيط به من كل جهاته الحيران المدرجة ثم من وسط هذا المرتفع بنهد قرن من الصخر يذهب صعداً في الهواء مئات من الاقدام وينقسم في منتصفه على خط عمودي الى قسمين يعلوان معاً وعلى راس كل من القسمين بيت كبير ذو طبقات او معقل يلجأ اليه . والناظر الى هذين المعقلين لاول مرة يذهب ذهنه بادى بدء الى السؤال كيف يتوصل اليهما فان العين لا ترى طريقاً لهما ويصعب على الناظر ان يصدق ان ثم طريقاً وقد اخبرني رفاقي ان الطريق اليهما في ستم منقر درجاً في الصخر - وعلى قاعدة القرن بقية بيوت القرية تلتف حولها . اجتزنا عطرة والطريق نلوى بنا على جانب الجبل وما زلنا كذلك حتى وصلنا الى قهوة ويزل قبل الظهر بقليل . وموقع ويزل غريب جداً (نظير اكثر مواقع قرى اليمن) فانها على شفا جرف تحتها عميق جداً . اما المكان بالذات فقير وهو اكواخ مغطاة بالحصر والكلاي للاستظلال بها وهناك جنيئة صغيرة فيها بعض الحيران يشرف الناظر من جدرانها الى الوادي العميق تحتها على خط عمودي تقرباً فجلسنا تحت شجرة ظليلة على بساط بسطناه تحننا نروح نفوسنا ونمتع أعيننا بما حوالينا من المناظر الفخيمة وكنا في موقفنا اذ ذلك نعلو اربعة آلاف وخمسمئة قدم فوق سطح البحر وامامنا مدرجات من حيران البن لم نر ما يماثلها الى الآن فان زراعة البن على اجودها في هذه الجبال ولا سيما على اسناد سلسلتي جبل مسار وصعقان (Safan) الى الشمال منا والجبال فوق هذه الحيران نعلو صعداً في الهواء كالجدران ويكاد يكون على كل قمة من قممها قرية وحصن من القرى والحصون التي مرت بنا الاشارة الى وصفها فيما سلف . تركنا ويزل والطريق عقبة تنحدر ونلوى بنا على سند الجبل الا ان آثار العمارة ظاهرة عليها فان الاتراك وسعوا الطريق هنا وزرعوا الاشجار على جانبها للظل ولمنع التربة من ان يجرفها السيل وما زلنا نمشي حتى وصلنا مجرى النهر في الوادي فلقينا حينئذ من المشقة اشدّها لان المجرى

وهو الطريق كان غاصاً بالرضام والصخور المدمكة الى حد لم تكن البغال تقوى فيه على السير الا بصعوبة شديدة فاضطررنا الى ان نمشي على اقدامنا وما زلنا نمشي والمجرى يتضايق الى ان صار مضيقاً لا يزيد عن مجرى السيل والصخور تعلو على جانبيه كالجدران الى ما يقارب الثمانين قدماً . واستمر بنا المسير كذلك مدة الى ان تخلفنا من المجرى وصعدنا في تلة صخرية عن شماله . وبعد ان جزنا مثناً صغيراً سهلاً اخذنا نحد نحو قرية الحجيلاء فوصلناها بين الساعة والساعتين قبل الغروب . وفي هذه القرية تغيرت علينا المناظر وتغير الهواء . شارفنا تهماة وودعنا جبال اليمن العظيمة واوديتها المخصبة الجميلة . (راجع كتاب هرس - رحلته في اليمن - من صنعاء الى مناخة والى الحجيلاء)

ان المستر هرس كتب كتابة شاعر حرّكت نفسه عظمة الجبال وجمال الاودية ومع ذلك فالمطلع على ما نقلناه عنه هنا تارة تلخيصاً وتارة ترجمة بالحرف تقريباً فانه يتصور صورة جلية تقرب من الحقيقة عن بلاد اليمن وجبالها واوديتها وصعوبة مسالكها وحصانة مدنها وقرائها . وبتيها لما جعلنا ما كتبناه الى الآن توطئة له من اهمية البلدان العربية في المملكة العثمانية الدستورية واهمية اللغة العربية فيها اي في المملكة وموعدها بكل ذلك الاعداد القادمة ان شاء الله

جبر ضومط

حقوق الامم

(تابع ما قبله)

(١٠) املاك الدول

يعتبر علماء القانون الحكومة شخصاً معنوياً له ما للشخص الحقيقي من حق التملك والتصرف في الملك واملاك الحكومة على قسمين منها ما هو داخل ضمن دائرة تصرفاتها مع رعاياها ومنها ما له علاقة مع الحكومات الاخرى الاجنبية وهذا ما نحن بصدد الان . وقد قسموا اموال الحكومة قسمتهم اموال الافراد الى ثابت ومنقول . فقال الحكومة الثابت هو الارض المكونة للدولة والداخلية ضمن حدودها وهذه الحدود قد تكون طبيعية كجبال الالب او جبال البيرينه الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا او كالبحار والانهار التي تفصل مملكة عن اخرى وقد تكون وهمية يتفق عليها بين الدول المتجاورة . ويعدون مستعمرات الدولة من املاكها ايضاً مثل الارض في المملكة الاصلية فتكون انكلترا في الجزر البريطانية مثلها في كندا او استراليا من حيث

القانون الدولي العام . على ان من اهم اموال الحكومة املاكها المائية اعني شطوطها البحرية الى حد محدود وما يدخل في اراضيها من خليجان وقنوات وترع وما شا كل

الشطوط البحرية . اذا جاز للحكومة ان تحافظ على كيائها وتولي شؤونها داخل اراضيها جاز لها مثل ذلك ايضا الى حد محدود من البحر بحيث تكون في مأمن من مفاجأة الاعداء فانها ان لم تملك حق التملك في البحر الى حد محدود اصحبت شواطئها عرضة للعدو ولجميع مرتكبي الجنايات الذين يتمكنون من الوصول اليه فارتين من اليابسة . لذلك اتفقت الدول كلها على اعطاء حق ملكية البحر للدول التي يكون لها شواطئ عليه

وجعلوا لهذه الملكية حداً محدوداً يصبح البحر بعده ملكاً مشاعاً لجميع الناس فسموا القسم من البحر التابع للدولة « البحر التابع للارض » او « البحر الخاضع للقانون » وقد كانوا يختلفون في عرض هذا الجزء من البحر فجعلوه مستين ميلاً عن الشاطئ ثم جعلوه اقل واكثر والاجماع الآن على اعتبار المسافة التي تقطعها قنبلة المدفع من الشاطئ بحراً خاضعاً للدولة المشاطئة . ولكن بالرغم من ذلك ترى كثيراً من الدول يحددون مناطق نفوذهم في البحر بمعاهدات واتفاقيات خاصة بهذه الامور فمعاهدة الامتانة الموقعة في ٢٩ اكتوبر سنة ١٨٨٨ بشأن قناة السويس جعلت منطقة النفوذ ثلاثة اميال بحرية تبعدى من الخط الذي اتفق على اعتباره خطأ يحتمي الموافي الموصلة الى القناة

اما نقطة القياس فتبعدى من الشاطئ حيث تظهر اليابسة بعد جزر البحر وحكم هذا الجزء من البحر حكم الارض على السواء من حيث الخضوع لسلطة الحكومة في كل ما تفرضه من القوانين

البحر المحاط باليابسة . من البحور ما تحيط به الارض من كل الجهات ولا تنفذ له الى بحر آخر كبحر قزوين والبحر الميت وبحر اورال . فاذا احاطت به دولة واحدة كان خاضعاً لهذه الدولة في احكامها بلا نزاع

اما اذا احاطت به املاك دول مختلفة فلكل دولة الحق في الشاطئ على بعد مرمى المدفع كما تقدم وما زاد على ذلك فكلهم على السواء في حق التمتع بالملاحة . ولكن الحق ابن القوة فبحر قزوين الذي يجب ان يخضع لهذه القاعدة ترى ان لا حق لدولة غير الروسية فيه فانها بموجب معاهدة كولستان سنة ١٨١٣ ومعاهدة تركمانساي في سنة ١٨٢٨ مع ايران انفردت بحق تسيير السفن الحربية في هذا البحر وجعل تحت سلطانها

ومن البحار ما تحيط به اليابسة من كل الجهات ما عدا مخرجاً ضيقاً او واسعاً يوصله البحر

آخر . فحكم هذا البحر من القانون ما تقدم الكلام عنه من البحار المحبوسة ضمن اليابسة فانه اذا كانت شواطئ هذا البحر وجهتها مضيقه المؤدي الى بحر آخر ملكاً لدولة واحدة استقلت فيه وجعلته من ضمن املاكها كبحر ازوف في روسيا اما اذا جاورته ممالك متعددة فالحق فيه للجميع على السواء . وقد يكون البحر كبيراً واسعاً وتكون ضفتا قناته بعيدتين الواحدة عن الاخرى بعداً لا يمكن معه للدولة صاحبة الشاطئ ان تحميه بمدافعها الرأكزة على البر ففي هذه الحالة يعد هذا البحر مشاعاً لسفن جميع الدول على السواء

ولبعض البحار في العالم تاريخ غريب في علاقته مع الدول المجاورة له لا يخلو ذكرها من لذة تاريخية فضلاً عن الفائدة القانونية . فقد قرأت في كتاب للمؤلف الروسي ميشيف فصلاً عن البحر الاسود يبحث فيه عن التقلبات التي طرأت على هذا البحر من حيث مركزه القانوني تجاه روسيا وتركيا وبقية الدول المتاخمة . قال لا ينبغي ان البحر الاسود يتصل بالبحر المتوسط بمضيق البوسفور والدردنيل ويدخل بين هذين المضيقين بحر مرمر

وتركيا تملك شواطئ المضيقين كلها ولكن البحر الاسود لا يعد الآن بحراً مغفلاً وانما قد كانت له هذه الصفة فيما مضى . فعلى شواطئه الآن املاك دول متعددة وزد على ذلك ان نهر الدانوب يصب فيه وهذا النهر تحيط به املاك النمسا والمجر وسربيا وبلغاريا ورومانيا ولا ترضى واحدة منها ان تمنع عن النزول الى البحر الاسود لتسير سفنها فيه وتخرج منه تجارتها على ان حكم البحر الاسود لم يكن هكذا فيما سلف . فقد امتلكت تركيا شواطئه كلها مدة طويلة من الزمن ونزعت من روسيا املاكها المجاورة له وذلك بموجب معاهدة بلغراد في ٧ سبتمبر ١٧٣٩ وحظرت عليها ان تسير فيه مراكب حرية او تجارية . ثم انقلب الحال وارجعت الملكة كاترينا الثانية في ١٠ يوليو ١٧٧٤ حق تسيير السفن في البحر الاسود وفي بحر مرمر وجميع المياه العثمانية ايضاً وذلك بمعاهدة كوتشوك كينار وهي قرية في سلسطره ثم فتح المضيقان لسفن النمسا التجارية سنة ١٧٨٤ ولانكلترا سنة ١٧٩٩ وفرنسا سنة ١٨٠٢ ولروسيا سنة ١٨٠٦ . وجاءت بعد ذلك معاهدة ادرنه سنة ١٨٢٩ حيث اخذت روسيا حق تسيير اسطول حربي في البحر الاسود وجاء في هذه المعاهدة ان مضيق البوسفور والدردنيل يفتحان لسفن الدول التجارية لا الحرية . وهذا المنع اي منع السفن الحرية من دخول البوسفور والدردنيل من اهم قواعد بناء المملكة العثمانية الحالي ولا تفرط حكومة الاستانة بهذا الحق اقل تفریط محافظة على كيان القسطنطينية

وجاءت حرب القرم ومعاهدة باريس على الاثر سنة ١٨٥٦ فمنعت روسيا وتركيا من تسيير السفن الحربية في البحر الاسود واقرت الدول على حياده كما ان سويسرا وبلجيكا من الاراضي المعدودة على الحياد وجددت هذه المعاهدة شروط منع سفن الدول الحربية من دخول البوسفور الاً بارادة سنية من السلطان

ولم يكن حياد البحر الاسود بالامر الدائم فان دولة كروسيا لا ترضى بان يسد في وجهها بحر مثل هذا نعمة باباً لرزقها التجاري وقوتها الحربية البحرية وصارت تخبين الفرص الى ان كانت الحرب السبعينية بين فرنسا والمانيا فاعلنت فسخ معاهدة باريس وعدم اعنادهما بها وجاءت اتفاقية لندره في ١٣ مارس ١٨٧١ مؤيدة لدعواها فان الدول رضيت باعادة روسيا الى ما كانت عليه قبل معاهدة باريس وخولتها حق اقامة ترسانات حربية واساطيل في البحر الاسود وسمحت لتركيا ان تفتح بوزاز البوسفور لسفن الدول المتجابه الحربية ايام السلم حتى تحميلها عند اللزوم من هجمات الروسية

ولما كانت الحرب الروسية التركية في سنة ١٨٧٧ ظهرت نتائج المعاهدة السابقة اذ اقتربت روسيا من الاستانة وكادت تدخلها لولا دخول الاسطول الانكليزي البوسفور ووقوفه مهدداً الجيش الروسي الزاحف . ويظهر ان روسيا اخذت في هذه الايام تسعى في استرجاع ما كان لها من الشأن في الشرق الادنى بعد ما اصابها في الاقصى فقامت تعزز بحريتها في البحر الاسود ولكن الحكومة العثمانية الحالية تنهت للامر واخذت له عدته

بحر البلطيق . كانت الدانرك وروسيا واسوج تدعى ان لها حق المراقبة على هذا البحر فتمنع دخول سفن غيرها الحربية اليه وقت الحرب ونتمهد بحفظ النظام فيه وبفتح لجميع السفن التجارية مدعية وجوب عده بجزراً مقفلاً تمتلكه الدول المشاطئة ليس الا . على ان الدول لم تعمل بهذا المبدأ ولم تعترف دولة به

وقد اتفقت هذه الدول الثلاث سنة ١٨٠٠ على ان تحافظ على حرية التجارة في هذا البحر وان تمنع كل تعدي يقع عليه من الدول الاخرى قاصدة بذلك انكثرا في ذلك الزمن ولكن هذا الخوف قد زال الآن واصبح موجهاً الى المانيا التي تطمع في جعله بجزراً المانياً ثقف فيه لانكثرا بالرصاد . اما القانون الدولي العام فعلى اعتبار بحر البلطيق بجزراً مشاعاً لكل الدول

سامي الجريديني

الحامي

الماخذ الشعرية

(تابع ما قبله)

وقال ابو محمد غانم بن الوليد الخزومي الملقب عاقداً قوله « من اصبح آمناً في سريره معافى
في بدنه معه قوت يومه فكأنما سبقت له الدنيا بجذافيرها »

ثلاثة يُجهل مقدارها الامن والصحة والقوت

فلا نثق بالمال من غيرها لو انه درى وياقوت

وقال الحريري لما بقوله « عليكم بالصدق فانه يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة
والكذب فجور والفجور يهدي الى النار »

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد

وابغ رضى المولى فاشق الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

وقال النواجي صاحب حلبة الكميت عاقداً قوله « انما مثل اهل بيتي فيكم كمثل سفينة
نوح من ركبها نجا »

قد تدانى الرحيل والسير صعب فعلام القدوم من غير زاد

ويبحر الهوى غرقت ولكن بك ارجو النجاة يوم المعاد

وتابعه شهاب الدين الخفاجي بقوله

ان آل البيت حي لم مائى وزادي

وهم سفن نجاتي في معاشي ومعادي

وقال آخر عاقداً شطر قوله « ثلاث منجيات وثلاث مهلكات فالمنجيات خشية الله في
السر والعلانية والعدل في الرضى والغضب وانصاف الناس من نفسك . والمهلكات شح

مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه »

ثلاث مهلكات لا محالة هوى نفس يقود الى البطالة

وشح لا يزال بطاع دأباً وعجب ظاهر في كل حالة

وقال شيخ الاسلام ابو الفضل بن حجر لما بقوله من لا يرحم لا يرحم

ان من يرحم اهل الارض قد ان يرحمه من في السما

فارحم الخلق جميعاً انما يرحم الرحمن منا الرحما

وقال ايضاً عاقداً قوله « ليتخذ احدكم قلباً شاكراً ولساناً ذاكراً وزوجة صالحة تعينه
على امر الآخرة »

من خير ما يتخذ الانسان في دنياه كيما يستقيم دينه
قلباً شكوراً ولساناً ذاكراً وزوجة صالحة تعينه
وعقد الوداعي قوله « عجب ربك من اقوام يقادون الى الجنة بالسلاسل »
اذا رأيت عارضاً مسلسلأ في جنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقيناً اننا من امة نقاد للجنة بالسلاسل
واقنيس الشيخ احمد البربر من المتأخرين قوله « جنة الرجل داره »
الزم البيت ان ذكت من غضا الدهر نارُه
وتحصن فانما جنة المرء دارُه

وعقد ابو العثاية قوله « انما لك من مالك ما اكلت فانيت اولبت فابليت او
اعطيت فامضيت »

اذا المرء لم يعتق من المال نفسه تملكه المال الذي هو ماله
ألا انما مالي الذي أنا منفق وليس لي المال الذي انا تاركة
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي يحق والآن استهلكته مهالكه
واقنيس بعضهم معنى قوله « مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تملها الريح مرة هكذا
ومرة هكذا »

انما نحن مثل خامة زرع فتى بأن يأت محنصده
والم المتنبى بقوله « جبلت القلوب على حب من أحسن اليها » فقال
وكل امرئ يولي الجميل محب وكل مكان ينبت العز طيب
وقد وقفت في المكتبة الظاهرية بدمشق على مخطوط فيه رسالة عنوانها « المنظوم
والمنثور » تأليف ابي الحسين عفيف بن محمد الخطيب وهي احاديث رواها ثراً ثم نظمها تقع
في ثمانى صفحات

قال مضمناً قوله « الايمان معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان »
قول علي اوضح البرهان وافضل الحجة والبيان
يروى عن النبي في الايمان بأنه معرفة الجنان
والاعتراف بعد باللسان والعمل الصالح بالاركان

وقال في قوله « ذبوا باموالكم عن أعراضكم »

قول النبي المصطفى لك حجة فاقبله بالتقبييل لا الاعراض

اذ قال في تأديبه اصحابه ذبوا بامالكم عن الأعراض

وقال في كلامه « من أعطي حظاً من الرفق فقد أعطي حظاً من خير الدنيا والآخرة

ومن حرم حظاً من الرفق حرم حظاً من الدنيا والآخرة »

قال الرسول الهاشمي الذي قد اكرم الله به الامه

من أعطي الرفق فقد نال من دار به اسنى الحظ والشهمة

والآخرق المحروم في رفقه قد ينحس الحظ من النعمة

ومن مقتبسات المعاصرين عقد مصطفى افندي الرافعي لقوله « الجنة تحت اقدام

الامهات »

اجت' خضوعاً واحتراماً لمن امك في حواء من امها

ألا ترى الجنة في ما رووا مطلوبة من تحت اقدامها

وقال ابن حجة الحموي مشيراً الى تسلسل الاحاديث

وللعذار احاديث مسلسلة صحت بتخريجها منا روايات

وقال ابو اسحق ابن الحاج النيربي في ضعف الحديث المسلسل اذ يقول المحدثون

« الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحاً »

رعى الله معطار النسيم فانه رأى من غصون البان ما شاء من عطف

وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل لذلك لعمري ليس يخلو من الضعف

وقال الشيخ احمد البربري موجهاً باسماء كتب الحديث

رعى الله في الدنيا أفاضل جلق فكم عمي منها سرور وإكرام

اناس وجدنا من شمائلها الشفا مصاييح هدي عين مشكاتها الشام

هذا وقد يكون اقتباس الاحاديث في الثمر مثل قول الحريري : فلما الاعمال بالنيات

وبها انعقاد العقائد الدينية . وقوله ايضاً : شامت الوجوه . وقبح اللكع ومن يرجوه .

الي غير ذلك مما لا يمكن استقراؤه

عيسى امكندر المعلوف

زحلة

بين الوطنية والسياسة

دعني فقد نهنتُ عن اشجاني
مازلتُ اسبرُ غوزها وارودها
فوقفتُ بين تذللٍ وتدلٍ
وخرجتُ من رق الشَّبابِ وانه
ما في الهوى غير الهوان وهل ترى
الفائق الخفريات في استحيائه
لا يبتغي بدلاً يجب بلاده
يا حبذا حصاؤها وسماؤها
لم يلمح المتنافسون جمالها
ورأوا بها فصل الخطاب فسيجوا
فرياضها مُنْضَلَّةٌ فينانة
ضحكتُ بها الازهار في اكمامها
والطلُّ في آفاقها متخير
ثشب الجنادب كالرواقص بينها
ويرفُ منتشر الفراش خلالها
وهناك تزدهم الطيور وتنبري
تشدوها الغدران تحت ذُيولها
وتهزها النسمات في أنفاسها



وجبالها في الحسن فوق مهولها
نسج النبات لها وشاح زمردي
والبحر كالولهان جاش بصدرة
تهفو به أمواجه وكأنها
والبدر يخترق الفضاء ويرتمي
يوحي الى تلك المحاسن نظرة
مثل النُّهود على صدور غوان
حلاه منشور الحصى يجمان
شوق ألح عليه بالخفقان
تبدي طويته بغير لسان
في أوجهه ويجد في الدوران
فيها من السحر الحلال معان

هذا هو الوطن الذي لا أنثني
لم أدر ما مضى الوجود بظله
وكانه الفردوس لولا أنه
ففي يقال الشرق من عثراته
وتهب من تلك الشمائل نفحة
أفلم ير الغرب أستانر باهله
ملكوا زمام الجوى وانتشروا به
مُتخطفين به كأسراب القطا
متهاككين وراء ادراك العلى

عن حبه في السر والاعلان
حتى كآني في وجود ثان
مملوث بمفاسد الانساب
ويرد عزة ذلك السلطان
تسري مع الارواح في الابدان
فاضاء بعد حوالك الادجان
لا يهبأون بطارق الحداث
متجاذبين أعة الطيران
متلمسين سرائر الاكوان

**

يا شرق قد طاب النعيم فما الذي
هل مضك الداء الذي اوصابه
فظللت بين تعصب وتجرب
كم فيك من ذي همه وكأنه
كسبت على اخلاقه اعراقه
فقدنا ومطمحه صيانة قومه
نخلدته ونأيت عنه ولم نزل
فانهض فقد وضح الطريق وشممت
وخذ الامان من الزمان فآني

أشقاك حتى بت في خذلان
طاحت بملك الفرس والرومان
حتى غدوت وكل مجد فان
قد بات فوق موافد النيران
ذم العلى وموائق العرفان
في الدين والدنيا من الادران
من بعده متداعي الاركان
نوابك الاحرار بعد تواف
أخشى عليك ثقلب الزمان

**

يا معشر النواب هذا يومكم
نفخذوا بأيدي العاثرين وقرى بوا
وتألقوا تلك القلوب وخففوا
وقفت على ابوابكم آمالنا
ترجو وقد اخذ الاسى بنطاقها
فقد أنطوى العهد القديم باهله
وغدت مراوغة القوي ضراعة

والدهر اقصر والحنوف دوان
متباعد الاجناس والادبان
ما قد تكاءدها من الاضغان
حبرى وقوف الدمع في الاجفان
فرجا تعوذ به من الاحزان
وبظله في ظلمة النسيان
يا بى تحمها بنو عثمان

وتداركوا العرب الكرام وهو نوا
لا تسمعوا منخر صين تحيسوا
فهم كما شاء الأياه أعزة
شهدت لهم اقوالهم وفعالهم
ومشت على اثارهم فيمنهم
الخرطوم
ما قد تحيهم من العدوان
من قدرهم بالافك والبهتان
لن يهرموا أو يهرم الفتيان
بشباتهم في خدمة الاوطان
والسر كل السر في الفتيان
فواد الخطيب

رحلة بارتيا الى الحجاز واليمن والهند

(تابع ما قبله)

ذكرنا في الجزء الماضي وصول بارتيا مع الركب الشامي الى المدينة ونأتي الآن على وصفه لها ولملكة وجدة وارتحالها من الحجاز الى اليمن قال

وللمدينة سور مبني بالطين^(١) لكن بيوتها مبنية بالحجر الصلد والبلاد حولها قفر بلقع لا نبت فيه لكن على رمية مهم منها حديقة من النخل فيها قناة للماء ينزل اليها على ادراج لا يقل عدوها عن اربعة وعشرين درجاً ومتى وصل الحجاج استولوا على هذا الماء^(٢)

واقمنا في المدينة ثلاثة ايام زرنا فيها كل المشاهد التي هناك في اليوم الاول من وصولنا اليها دخلناها من الباب المحاذي للمسجد ومع كل واحد منا رجل يأخذ يده ويديه قبر النبي . والمسجد مستطيل طوله مئة خطوة وعرضه ثمانون وله ستة ابواب في ثلاث جهات منه في كل جهة بابان وله سقف مقبب على ثلاثة جوانب منه وعدد سواريه أكثر من اربع مئة وهي من الحجر المحروق مطلية بالجير . وفي المسجد نحو ثلاثة آلاف مصباح^(٣)

وفي الجانب الايمن من المسجد بناء مربع عليه ستارة من الحرير وحوله حاجز من المعدن

(١) قال برتن ان هذا السور من بناء قاسم الدولة الغوري . وهو الآن مبني بالحجر المحجب والحرة ومعقود بالجير بناء السلطان سليمان (٢) هي المعروفة الآن بمحاذق قباء . قال ابن جبير وقيام قبلي المدينة ومنها اليها نحو الميلىن وكانت مدينة كبيرة متصلة بالمدينة المكرمة والطريق اليها بين محاذق النخل المتصلة (٣) قال ابن جبير وطول المسجد الكريم مئة خطوة وستة وتسعون خطوة وسعته مئة وست وعشرون خطوة وعدد سواريه ٢٩٠ وهي من حجر مخوف قطعاً قطعاً ملهمة منقبة توضع اثني في ذكر ويفرغ بينها الرصاص المذاب وتكسى بغلالة جبار ويبلغ في صقلها ودلكها فتظهر كأنها رخام ايضاً . وقال برتن ان طول المسجد ٤٢٠ قدماً وعرضه ٢٤٠ . والمسجد ينار الآن بالكهربائية

جميل الصنع يقف امامه الزائرون وفي الجانب الايسر من الحاجز باب يؤدي الى البناء المذكور وفي البناء باب آخر صغير وعلى مقربة من احد هذين البابين نحو ٢٠ كتاباً وبازائهما ٢٥ كتاباً وهي كتب النبي والصحابة^(١) . وداخل الباب الصغير قبر النبي وعلي واي بكر وعثمان وعمر وفاطمة^(٢)

ثم ذكر الكاتب ارتحاله من المدينة ووصوله الى مكة فقال في وصف مكة . هي مدينة غاية في البهاء خاصة بالسكان فيها نحو ٦٠٠٠ بيت ومساكنها حسنة جداً مثل ينوتنا وربما بلغ ثمن الواحد منها ثلاثة آلاف دينار او اربعة آلاف . وقبل وصولنا الى المدينة رأينا جبلاً على ربع ميل منها فيه شعب منحوت باليد^(٣) هبطنا منه الى منبسط من الارض . والمدينة لا اسوار لها فحصونها الجبال المحدقة بها ويدخل اليها بربعة ابواب . وصاحب مكة من الاشراف وهو واحد من اربعة اخوة كان القتال دائماً بينهم

وكان وصولنا الى مكة في الثامن عشر من شهر مايو فدخلناها من شمالها حيث هبطنا الى منبسط من الارض قبل دخولنا اليها . وفي الجانب الشرقي منها شعب في الجبل يسير فيه الحجاج الى الجبل الذي ينحرون فيه الاضاحي يوم العيد وبعد هذا الجبل عن مكة من ثمانية اميال الى عشرة وفي اعلاه مسجد له ثلاثة ابواب^(٤) وفي سفحه مصنعان للماء احدهما للركب المصري والآخر للركب الشامي ويجتمع فيهما الماء من المطر ويجري اليهما من مسافة بعيدة ولما وصلنا مكة وجدنا الركب المصري قد وصل قبلنا بثانية ايام لان طريقه غير طريقتنا وقد كان مع الحجاج المصريون ٦٤٠٠٠ جمل ومئة مملوك لحراستهم

وبالبلاد المحدقة بمكة فقر لا نبت فيه ولا شجر والماء قليل جداً والزاد يجلب اليها من مصر

(١) البناء هو العجرة النبوية . وقد ورد ذكره في الكتب في رحلة ابن جبير قال : وبينها (اي الروضة الصغيرة) وبين القبر المقدس محمل كبير مدهون عليه مصحف كبير في غشاء مقفل عليه هو احد المصاحف الاربعة التي وجه بها عثمان بن عفان رضي الله عنه الى البلاد وبازاء المنصورة الى جهة الشرق خزانتان كبيرتان مخنيتان على كتب ومصاحف موقوفة على المسجد المبارك انتهى . وذكر برتن ان الكتب التي في المسجد كانت في ايامه محفوظة في خزانات كبيرة قرب باب السلام (٢) لم يدفن هناك من الصحابة غير ابي بكر وعمر والكتاب مختلفون في قبر فاطمة قال ابن جبير : ويقال هو قبرها والله اعلم بحقيقة ذلك (٣) يظن برتن ان هذا الشعب هو ثنية كداء . والثنية الطريق في الجبل . وكداء هي التي عناءها حسان بقوله (تسير النقع موعدها كداء) . قال الازرق ان يحيى بن خالد البرمكي نحت هناك طريقاً في الصخر الصلد (٤) هي طريق الحجاج الى منى وعرفات . والجبل الذي ذكره جبل الرحمة والتضحية في منى لا في الجبل كما ذكر . قال ابن جبير : وفي اعلى الجبل قبة تنسب الى ام سلمة رضي الله عنها ولا يعلم صحة ذلك وفي وسط القبة مسجد

واليمن والحبشة عن طريق جدة . ورأيت فيها كثيرين من حجاج الحبشة والهند وفارس والشام ولم أر قط جمعاً كبيراً من الناس كالذي رأيته في الايام التي اقمته هناك . والذين يقصدون مكة في زمن الحج ليسوا كلهم حجاجاً بل ان كثيرين منهم ياتونها للتجارة . ولها متاجر واسعة مع كثير من البلدان فيأتيها من الهند الكبرى الحجارة الكريمة والطيب والافاويه وتأتيها بعض الافاويه من الحبشة ايضاً وتجب اليها امتعة القطن والحرير من مدينة بنغال

ثم وصف الكاتب الكعبة وغيرها من مشاهد مكة والطواف والاستغفار والتضحية وغير ذلك من شعائر الحج . ووصف حمام مكة وكثرة عدده وقال ان صيده محرم وذكر انه رأى حريشين^(١) في جانب من جوانب الحرم اهداهما سلطان زبلع الى صاحب مكة وقدمت وصفهما في الصفحة ٣٩ من المجلد الرابع والثلاثين من المقتطف . ثم وصف فراره من مكة الى جدة فقال اتفق انني خرجت لشترى بعض الحاجات لامير الماليك فأتني تاجر من اهالي مكة واخذ يتفرس فيّ ثم قال لي « انت منين^(٢) » قلت انا مسلم قال « انت كذاب » قلت « ورأس النبي انا مسلم » . قال « تعال الى بيتنا » فسرت معه فلم نكد نصل الى البيت حتى اخذ يكلني بالاطالية واخبرني انه يعرف من اين جئت الى مكة واني لست مسلماً وانه سافر قبلاً الى جنوى والبندقية وايد كلامه بالبرهان فلما سمعت ذلك منه قلت له انني رجل من اهل رومية اتيت مصر وصرت فيها مملوكاً فلما سمع ذلك سرّ كثيراً واکرمني غاية الاكرام . ثم اخذت احديثه لعلني اري من حديثه ما اتمكن به من ايجاد سبيل الى الفرار فقلت له ان كانت هذه مكة المشهورة بمناجرتها فين الحجارة الكريمة التي فيها واين ما يجلب اليها من الامتعة والطيب . قلت له ذلك لعله يخبرني عن السبب الذي لاجله لم تصل البضائع الى مكة كالمعتاد فاني لم ارد ان افاتحه بامر ملك البرتغال وانه كان السبب في ذلك . فاخذ يقص عليّ حديث ملك البرتغال وانه كان السبب في منع التجارة عن مكة . فظهرت الحقن الشديد وانهلث بالسبب والشم على الملك حتى لا يظن ان تغلب المسيحيين يسرني^(٣) . فلما

(١) كركدين وقد ذكرها بلفظ وحيد القرن (٢) نقلنا كلامه هنا كما هو فقد ذكر هذه الالفاظ العربية بحروف افرنجية (٣) كانت الحرب ناشبة في تلك الايام بين البرتغاليين والعرب . قال صاحب قرة العيون في اخبار اليمن الميمون في حوادث سنة ٩٠٨ (اي قبل وصول بارتيا الى مكة بسنة واحدة) « وفي هذه السنة ظهرت مراكب الافرنج في البحر بطريق الهند وهرمز وتلك النواحي واخذوا نحو سبعة مراكب وقتلوا اهلها » . وصاحب هذا التاريخ هو وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الزبيدي توفي سنة ٩٤٤ فتكون هذه المحادثة قد حدثت في ايامه . وقد ذكر في تاريخه الوقائع التي جرت بين الشريف بركات واخوته وهم نزاع والمجازاني وحمضة وكانت الحرب سجالاً بينهم الى ان قتل الشريف المجازاني عند باب الكعبة قتلة جماعة من الترك ولولو اخاه حمضة ثم عاد الشريف بركات وتولى مكة مرة ثانية

رأى اني اظهرت العداء للمسيحيين زاد في اكرامي فقلت له هل لك ان تخلصني وتجد لي باباً للهرب من مكة حتى لا اعود مع الركب لاني احب ان اتصل باعداء المسيحيين لانهم اذا عرفوا مقدرتي يبحثوا عني واخذوني ولو كنت في مكة قال وما تقدر ان تفعله لاعداء المسيحيين قلت اني ابرع الناس في عمل المدافع فلما سمع ذلك قال اني احمد الله الذي ارسل رجلاً مثلك لنصرة المسلمين . ثم اتفقنا على ان يخبئي في بيته وانا اتوسط له لدى امير الممالك فيخرج له من مكة ١٥ حملاً طويلاً فيتخلص بذلك من الجمل الذي كان عليه ان يدفعه الى امير مكة وهو ٣٠ اشرفياً . وقبل خروج الركب الشامي من مكة بيوم خبأني في بيته فكنت وانا مخبئاً عنده اسمع المتادين وقد خرجوا قبل الفجر بساعدين ومعهم الطبول والابواق وهم يدعون الممالك الى الرحيل ويقولون ان كل من تخلف منهم جزاؤه القتل فوقع الرعب في قلبي واخذت اتوصل الى امرأة التاجر ان تحميني . وسافر الركب وسافر التاجر معه واوصى امرأته ان ترسلني مع قافلة الهند المسافرة الى جدة . وان لساني ليقصر عن وصف ما لقيته من الاكرام من هذه السيدة وابنة اخيها البالغة من العمر خمس عشرة سنة وقد رغبتاني في البقاء في مكة لكنني امتنعت عن ذلك خوفاً فودعت السيدتين وها تذر فان الدمع وسافرت مع القافلة الى جدة . ولما انتصف الليل انخنا في قرية على الطريق ^(١) وبقينا فيها الى منتصف النهار وصرنا منها الى جدة فدخلناها قرب منتصف الليل

وجدة لا سور لها ويوتها حسنة البناء مثل بيوتنا وتجارها واسعة لكثرة ما يأتي اليها من المسلمين . اما المسيحيون واليهود فلا يسمح لهم بالدخول اليها . ولما وصلت المدينة امرعت الى احد المساجد وكان فيه نحو ٢٥٠٠٠ رجل من فقراء الحجاج فاخبات في احدى زواياه وكنت في النهار اضطجع على الارض واكثر من الانين كاني في اشد الالم فكان التجار الذين يدخلون المسجد يقولون من هذا الرجل فيجيبهم الفقراء هو رجل في نزاع الموت . وكنت اذا جن الليل اخرج من مضجعي مخفياً فاشترى ما اسد به الرمق ثم اعود الى المسجد وبقيت على ذلك ١٤ يوماً . وامير جدة من اخوة الشريف بركات صاحب مكة . والبلاد هناك قاحلة لا تنبت شيئاً وماء المدينة قليل جداً لكن فيها كل لوازم المعيشة تجلب اليها من مصر واليمن وغيرها من البلدان والامراض كثيرة بها لان هواءها وبيل على ما يقال ولقيت هناك رباناً اتفقت معه على ان يحملاني في مركبه الى بلاد الفرس . والسفن كثيرة في جدة فقد كان في مينائها نحو مئة منها . ولما اقلعنا صرنا يومنا الى ان غابت الشمس فرسنا بنا

(١) هي حدة بضم الحاء المهملة قرية في نصف الطريق بين مكة وجدة

المركب ثم اقلعنا في الصباح الى ان خيم الظلام وهذا كان دأبنا في السير لان ملاحه البحر الاحمر لا تخلو من الخطر لكثرة ما فيه من الجزر والصخور فكان النوتية يقيمون رجلاً في رأس السارية يشرف على طريق البحر^(١). ومازلنا نسير نهراً ونقف ليلاً الى ان وصلنا الى جزيرة قران فكان السير بعدها متواصلاً لا ينقطع . وبعد مسير ستة ايام (من جدة) وصلنا الى مدينة تدعى جيزان وجدنا في مرساها خمساً واربعين سفينة لشعوب مختلفة . والمدينة على ساحل البحر وخيراتها كثيرة ففيها العنب والوخ والسفرجل والرمان والثوم والبصل والجوز والبطيخ والورد والدراقن الزهري والثين والقرع والانرج والليمون والتارنج الحامض فهي جنة من الجنان . واللحوم فيها كثيرة وكذلك الحبوب كالشعير والذرة البيضاء ويصنع من هذه الذرة نوع جيد من الخبز فاقمنا هناك ثلاثة ايام اشترينا فيها مؤونة السفر

ثم اقلعنا من جيزان وسرنا قرب الساحل جاعلين البر الى يسارنا وفي اثناء السير رأينا قرية فنزل منا اربعة عشر رجلاً لمشتري بعض الحاجات فلما رأنا الاهالي اخذوا يرموننا بالمقاليح وكان عددهم نحو مئة رجل فنشب القتال بيننا وبينهم ولم يكن معهم من السلاح غير مقاليعهم فقتلنا منهم ٢٤ رجلاً وهرب الباقون ونهبنا ما قدرنا عليه من الدجاج والعجول والثيران وغير ذلك من المأكول وامرنا الى المركب لان السكان جمعوا شملهم وعادوا الينا وكان عددهم قد زاد فصاروا ٦٠٠ رجل . ثم انحرفنا في المسير الى قران وهي جزيرة يحيطها بين عشرة اميال واثني عشر ميلاً وفيها قرية عدد بيوتها نحو مئتي بيت اهلها مسلمون كلهم . واللحوم فيها كثيرة ومياهها عذبة والملح الذي يستخرج منها احسن ما رأيت من نوعه . ولها ميناء في الجهة المقابلة للبر على بعد ثمانية اميال منه . وصاحب الجزيرة امام اليمن وهو سلطان تلك البلاد

ثم اقلعنا من قران ووجهتنا بوغاز باب المندب فلما وصلنا اليه وجدناه ضيقاً جداً لا يزيد عرضه على الميلين او الثلاثة والبر على الساحل الايمن لا يرتفع اكثر من عشر خطوات وهو غير مسكون . اما البر على الجانب الايسر ففيه جبل مرتفع وفي الوسط جزيرة تدعى باب المندب^(٢) فالمرآكب التي تسير الى زيلع تاخذ الطريق الايمن والمرآكب التي تسير الى عدن تاخذ الايسر فسرنا على هذا الطريق جاعلين الجزيرة عن يميننا فوصلنا عدن بعد مسير يومين ونصف يوم

(١) قال ابن بطوطة وهذا البحر لا يسافر فيه بالليل لكثرة احمجاره وانما يسافرون فيه من طلوع الشمس الى غروبها ويرسون وينزلون الى البر فاذا كان الصباح صعدوا الى المركب . وم يسبون رئيس المركب الريان ولا يزال ابداً في مقدم المركب ينبه صاحب السكان (اي الدفة) على الاحجار

(٢) لقد اخطأ في تسمية الجزيرة باسم البوغاز . وهي جزيرة صغيرة من املاك بريطانيا يسميها الافرنج

الفصاحة وكتاب العصر

ومن اغلاطهم قولهم « يبلغ الخمسة آلاف » والصواب ان يقال خمسة آلاف او الخمسة آلاف بالنصب على التمييز او الخمسة الآلاف

ومنها اتيانهم بـ « عن » بعد « عدا » كقولهم عدا عن ربحها . وهو مما لم يستعمله فصيح فالصواب ان يقال عدا ربحها باسقاط الجار

ومنها الاتيان بالاسم مرفوعاً بعد اسم الفعل « هاك » فيقولون مثلاً هاك الكتابان والصواب هاك الكتابين بالنصب لان هاك اسم فعل معناه خذ فييب نصب مفعوله

ومنها استعمال التنكيث بمعنى الانتقاد وذلك كقولهم « كما ترى في تنكيثه على الوزراء » والصواب ان يقال « في انتقاده » لأن التنكيث مصدر نكث الرطب اي بدا فيه الارطاب ونكث في قوله تنكيثاً جاء بالنكت

ومنها استعمال الفاتح بمعنى الناصع وذلك كقولهم « وكانت ثيابهم فاتحة اللون » والصواب ان يقال ناصعة اللون والناصع الخالص الصافي من كل شيء

ومنها استعمال قحلاء وزان فعلاء ولم ترد في معجمات اللغة ومنها استعمال الحزوبة بمعنى التحزب ولم نثر عليها في كتب اهل اللسان

ومن اغلاطهم المعنوية قولهم فلان ككل اهل بلدي والصواب كسائر اهل بلدي والا فلا يستقيم المعنى لان المشبه واحد من المشبه بهم نعم يقال هذا الشاعر الشامي مثل كل الشعراء العراقيين اذ لا اختلال في المعنى

ومن غريب تراكيبهم قولهم « فسارقه يعاقب بخمس سنوات سجنًا » والتعبير الصحيح « فسارقه يعاقب بالسجن خمس سنوات او يسجن خمس سنين عقاباً له »

ومن اوهامهم في المفردات استعمال تداولوا بمعنى تذاكروا وتفاوضوا وحققة التداول ان يكون الشيء بين فريقين فيأخذه هذا مرة وهذا مرة فيقولون « يتداولون في الشؤون التي تعود على الجنس الفلاني » بالنفع والصواب ان يقال فيتذاكرون او يتفاوضون الخ واستعمال التداول يصح في مثل تداولوا السلطة

ومن الاغلاط الفاضحة استعمال « نسال » بمعنى سأل والنسأل لا يجي بمعنى السؤال ومنها استعمال « تكلف » متعدياً بـ « الى » كقولهم « فيتكلف حينئذ الى احضارها ثانية » والصواب ان يقال فيشكلف حينئذ احضارها بالنصب لانه مفعول تكلف ولا يخرج

بقولهم في المثل «كلفتُ اليك عرقَ القربة» لأنه على تقدير كلفت نفسي اليك عرقَ القربة فلا تكون «الى» من صلة كلف

ومن الاغلاط التي لا نعرف لها وجهاً الا كسر الحكم نعتاً الاتيان بالمنوع من الصرف مصروقاً بغير مسوِّغ ما وذلك كقولهم أقلّ مقاطعاً

ومن صنف هذه الاغلاط ان بعضهم يقولون هذا مقام نقصي وها باب تشقي والصواب ان يقال نقض وتشت كما هو معلوم

ومن صنف هذه الاغلاط التي لا اراها الا متممة نصب بنات بالفقحة لا بالكسرة وذلك كقولهم رأيت صبيانا وبناتاً فانه وارد في لغة ضعيفة مهجورة اذا جاز استعمالها في الضرورة لا في السعة . ومن الخطأ في الرسم كتابة الالف المبدلة من الهزرة بصورة الياء فيكتب بعضهم اوى وكافى والصواب ان تكتب بالالف (أوما وكافا)

ومن اغلاطهم في التركيب ادخال «لو» على «مهما» نحو قولهم ولو مهما أطلت الكلام فهو تركيب لم يعهد له مثل في كلام البلغاء خلا ما فيه من الفصل بين لو والفعل

ومنها استعمال الأجفان بمعنى الجفان نحو قولهم وذكر اجفانه التي يوضع فيها الطعام والصواب ان يقال جفانه لأنه جمع جفنة واما الاجفان فجمع جفن كما لا يخفى

ومنها استعمال الكسول بمعنى الكسل والكسلان وهو وصف للمرأة المنعمة التي لا تكاد تبرج من مجلسها وهو مدح لها مثل نووم الضحى

ومنها استعمال الفداحة ولم نعر عليها في المعجمات المتداولة ولم نعلم فدح من باب كرم والمأثور في كتب اهل اللسان «فدح الامر والحمل والدين زيداً من حدة منع فدحاً: أثقله وعاله وبهظه»

ومنها استعمال الدعية فيقولون او طد دعية والصواب او طد دعامة او دعمة

ومنها استعمال احثار كقولهم احترت في الانتخاب لكثرة المواضع

ومنها استعمال المكدة بمعنى الكاد كقولهم تأملت الرجل المكدة والصواب ان يقال الكاد

لان معنى المكدة المسك والنجيل

ومنها قولهم المسيّدات عوض المشوّدات مع انه من ساد يسود وهو واوي

ومنها استعمال الزيجة والصواب الزواج لان الزيجة مما لم يرد في كلام اللغويين

سعيد الخوري الشرتوني

بيروت

اللغة العربية والطب

(تابع ما قبله)

(الحَوْلَاء والحَوْلَاء) جاء في المخصص لابن سيده ج ١ ص ٢٤ «الحَوْلَاء والحَوْلَاء»
جلدة تخرج مع الولد فيها ماء وخطوط حمراء وخضراء ويوافق ذلك بالانكليزية (Amnion)
اي (الامينون او الامنيوس) وهو الغشاء الباطني للجنين

(الفضول) في اقرب الموارد «فضول البدن عند الاطباء: ما يخرج من منافذه
خروجاً طبيعياً كالبول والعرق والريق والدمع» وهي في الانكليزية (Excreta or Excretion)
اي الافرازات التي تخرج من الجسم

(السدر) في اقرب الموارد «سدر الرجل سدرًا وسدارة: تحبير والبعر تحبير
بصره من شدة الحر فلم يكدر ببصر» ويوافق ذلك (Dazzling) اي (الزغلة) التي تشاهد
في بعض امراض العين

(الفسر) في اقرب الموارد «فسر الطبيب فسراً وتفسرة: نظر الى بول المريض
ليستدل به على شيء من امره قال الجوهرى واظنه مولداً» ويوافق ذلك في الانكليزية
(Examination of urine) وجاء فيه ايضاً «التفسرة ماء المريض يستدل به على
علته وقيل هي القارورة التي فيها بول المريض ليعرض على الطبيب وتسمى دليلاً ايضاً
لأنها تظهر للطبيب احوال المرض البدنية يقال نظر الطبيب في تفسرة المريض» وهي في
الانكليزية (Specimen of urine)

(الدرداقس) جاء في اقرب الموارد تحت مادة درقس «الدرداقس عظم يصل بين
الرأس والعنق رومي» ولعل هذه الكلمة توافق (Atlas) اي الاطلس او الحاملة وهي الفقرة
العنقية الاولى

(القروت) في اقرب الموارد «قروت الدم قروتاً ببس بعضه على بعض» ويمثل في
الانكليزية (Coagulation of blood) اي تجمد الدم

(الدعث) في اقرب الموارد «الدعث كقلب اول المرض» وفيه ايضاً «دعث الرجل
بالبناء للمفعول اصابه اقشعرار وفتور» ولعل هذه الكلمة تماثل (Invasion) اي دور الهجوم
من الامراض وهو الدور الذي تبتدىء فيه الامراض وترتفع الحرارة ويحدث الاقشعرار
والفتور وآلام الرأس وخلافه

(الخدبة) في اقرب الموارد «الخدبة خروج الظهر ودخول الصدر والبطن» وذلك هو (Kyphosis) وهو تشوه في العمود الفقاري يتحدب فيه الظهر
(القحامة والقحومة) جاء في اقرب الموارد «القحامة والقحومة الكبر في السن جدًّا وهما مصدران لافعل لهما» وهو (Senility) اي الشيخوخة
(الصدفتان) في اقرب الموارد «الصدفتان النقرتان اللتان فيهما مغرس رأس الفخذين وفيهما عصبه الى رأسهما» وهذه الصدفة او النقرة هي ما يسمى في الطب (Acetabulum) اي الحق الحرقفي
الدكتور محمد عبد الحميد

معجم الحيوان

Lacerta. E. common lizard F. Lézard commun

العظاءة والعظاية . السحلية

ضرب من الزحافات ملساء اصغر من الحردون تعدو وتتردد كثيراً وتعرف في مصر وبعض انحاء فلسطين بالسحلية وفي الشام بالسقاية . والعظاء اجناس وانواع كثيرة وهذا بعض ما جاء عن العظاء في المؤلفات العربية . قال الدميري «العظاءة دوابة اكبر من الوزغة ويقال عظاية ايضاً قال الازهري هي دوابة ملساء تعدو وتتردد كثيراً تشبه سام ابرص الا انها احسن منه ولا تؤذي وتسمى شحمة الارض وشحمة الرمل وهي انواع كثيرة منها الابيض والاحمر والاصفر والاخضر وكلها منقطة بالسواد وهذه الالوان بحسب مساكنها فان منها ما يسكن الرمال ومنها ما يسكن قريباً من الماء والعشب ومنها ما يألف الناس ومن طبعها محبة الشمس وتمشي مشياً سريعاً ثم تقف وتسمى بارض مصر السحلية وقال في حرف السين «السحلية العظاية»

وقال ابن سيده «العظاية مثل الاصبع صحراء غبراء تكون فتراً وشبراً وثلاثاً وهي سمّ عامتها ومنها ذوات لا تضير شيئاً وهي التي في الحشوش تهرق ولا تُقتل ولكن الاوزاغ تُقتل وقد مرّ بنا ان الاوزاغ والعظاء لا سمّ فيها غير ان علماء اليونان والرومان كانوا يعتقدون ان ضرباً من العظاء سام وهو المسمى خلقيس باليونانية وسپس باللاتينية وقد ذكره ابن البيطار في مادة عظاية قال «العظاية حيوان من جنس الحراذين يشبه الوزغ . ديسقوريدس في الثانية مپس ومن الناس من يسميه خلقيدقي صوراً اي صوراً

الذي من المدينة التي يقال لها خلقيس اذا شرب بشراب ابراً من نهشته» . وقد ترجمها لكلاز Seps وقال لا ادري ما هو هذا الحيوان . وفي المفردات ايضاً « سالامندرا وهي السحلية » كذا في النسخة المصرية وفي نسخة لكلاز « وهي العضاية » . قال لكلاز العضاية لا وجود لها في كتب اللغة لكنها معروفة فان القزويني افرد لها باباً على حدة . انتهى قول ابن البيطار والدكتور لكلاز . اما الحيوان المسمى سبس عند القدماء فهو ضرب من العطاء يسمى الآن (Chalcides tridactylus) ومن انواعه اللحكاء وسيأتي ذكرها . والسالامندرا هي السمندل لا السحلية كما جاء في المفردات . وقول لكلاز ان القزويني افرد باباً للعضاية صحيح لكن صوابها العضاية بالطاء المعجمة وورودها كما ذكر من اغلاط النساخ . وهي العضاية في قانون ابن سينا المطبوع في رومية وصوابها العضاية . وقد ورد ذكر العضا في رحلة السر رتشارد بروس رآه في السودان ووصفه وصفاً ينطبق على السقنطور كما حقق ذلك الاستاذ اندرسن صاحب كتاب زحافات مصر . وذكر اندرسن انه لم يسمع هذه اللفظة اي (Adda) التي ذكرها بروس . اقول وربما كان صوابها العطاء ولا يستبعد ان بروس سمعها في السودان فان بعض الاعراب يطلقون هذه اللفظة على كثير من الزحافات كما جاء في كتاب الحيوان للجاحظ قال (١ : ٦٦) « سمعت اعرابياً يقول لاخير في العطاء وان كان ضباً مكوئاً قال فاذا سام ابرص والورل والوحر والضب والحلكاء كلها عنده عطاء » . فينضح مما تقدم ان العطاء هي هذه الدويبة المعروفة بالسحلية في مصر والسقاية في الشام وهي اجناس كثيرة منها اللحكاء وشحمة الرمل والحكاء والعسود وسيذكر كل منها على حدة

بنات النقا . شحمة الرمل . الدساسة . الأملوك . الحلكة والحكة والحلكي وفيها

لغات غير هذه Chalcides

ضرب من العطاء تكون في الرمل وتغوص فيه كما يغوص السمك في الماء وهي جميلة المنظر قصيرة اليدين والرجلين وتسمى الدفانة في مصر . وفي كتب اللغة والمؤلفات العربية اقوال كثيرة فيها اذكر بعضها

شحمة الارض وشحمة الرمل . قال الجاحظ (٦ : ١١٩) « وما يغوص في الرمل ويسبح فيه سباحة السمكة في الماء شحمة الرمل وهي شحمة الارض يبيض حسنة يشبه بها كف المرأة وقال ذو الرمة في تشبيه البنان بها

خرايعب امثال كآن بنانها بنات النقا تخفي مراراً وتظهر

وقال ابو سليمان الغنوي هي اعرض من العظاءة بيضاء منقطة بحمرة وصفرة احسن دواب الارض». وقال ابن سيده «شحمة الارض من العطاء وهي بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العطاء هي احسن منها واطيب هي مثل قطعة السديف (اي الشحم) . وبنات النقا بدخلن في الرمل ويقال لمن شحم النقا ويقال لها شحمة الارض . صاحب العين شحمة الارض دودة بيضاء» . وفي التاج «وشحمة الارض دودة بيضاء او هي من الخراطين (Lombrics) او هي عطاء بيضاء غير ضخمة وقيل ليست من العطاء . هي اطيب واحسن وقالوا شحمة النقا كما قالوا بنات النقا» . وفي لسان العرب مثل ذلك تقريباً . وفي مفردات ابن البيطار «شحمة الارض هي الخراطين» . فتجد انهم اطلقوا هذين الاسمين اي شحمة الارض وشحمة الرمل على الخراطين وعلى ضرب من العطاء وارى ان شحمة الارض هي من الخراطين كما قال ابن البيطار وشحمة الرمل هي هذه العطاء البيضاء التي تندس في الرمل الدساسة . جاء في تاج العروس «الدساسة شحمة الارض وهي العنمة قال الازهرى وتسميها العرب الحلكة وبنات النقا تغوص في الرمل كما يغوص الحوت في الماء وبها شبه من بنات (بنان) العذارى» . وفي الخصاص ما يأتي «واما الدساسة فمثل العظاية لم تر شمساً قط انما هي مندسة في التراب في سهول الارض ترى للشمس فيها شعاعاً لياضها وبريقها . وقيل الدساسة العنمة . وقيل الدساسة وبنات النقا سواء تغوص في الرمل كما يغوص السمك في الماء وهي بيض لا اذان لها . والنساء يتخذنها للسمنة» . وقال اندرسن في كتاب زحافات مصر صفحة ٢٣٨ «سمعت في مصر اسمين لهذه الحية (Eryx) الاول الدساس وهو اكثرها شيوعاً وقد جاء في كتب اللغة العربية ان الدساس حية خبيثة والدساسة دودة تكون في التراب . وقيل لي انهم يسمون هذه الحية في مصر الدفانة ايضاً وهو عندهم من اسماء العظاية المسماة (Chalcides) فلا بد من بحث مدقق في هذه الالفاظ»

الحلكة والحلكاء والحكة . وفيها لغات غير هذه وهاك ملخص ما جاء عنها في حياة الحيوان . تغوص في الرمل كما يغوص طير الماء في الماء . او دوية كأنها سمكة تكون في الرمل فاذا احست بالانسان دارت في الرمل وغاصت فيه . او دوية ملساء كأنها شحمة مشربة بحمرة . وقال الماوردي للحكة تشبه السمك وهي عريضة من اعلى دقيقة من اسفل . وقال ابن السكيت للحكة دوية شبيهة بالعطاء زرقاء تبرق وليس لها ذنب طويل كالعطاء وقوائمها خفية . وقال غيره هي دوية مثل الاصبع تجري في الرمل ثم تغوص فيه وهذا

يقوي قول الجوهري انها مقلوبة من الخلكة لانه فسرهما بهذا فعلى ما قاله الازهري من كونها ملساء كأنها شجعة مشربة بجمرة حسن تشبيه العرب اصابع النساء بها الا ان الاشتقاق لا يساعده لان الخلكة في ما يظهر شدة السواد مأخوذ من قولهم اسود حالك ولما كانت زرقاء لشدة سوادها سموها بهذا الاسم والعرب تسميها بنات النقا لانها تسكن نقيات الرمل»

العنم والعنمة . جاء في تاج العروس « العنمة ضرب من الوزغ عن الليث ورده الازهري وقال غير صحيح وقيل هي كالغضاية الا انها اشد بياضا منها واحسن » . وفيه ايضا العنم شجرة حجازية لها ثمرة حمراء يشبه بها البنان المخضوب او اغصان تنبت في سوق الغضاء رطبة لا تشبه سائر اغصانه احمر اللون تفرق اعالي نوره باربع فرق كأنه فنن من اراكة يخرجن في الشتاء والقيظ وفي كتاب النبات شجرة صغيرة تنبت في جوف السمرة لها ثمر احمر وقول النابغة

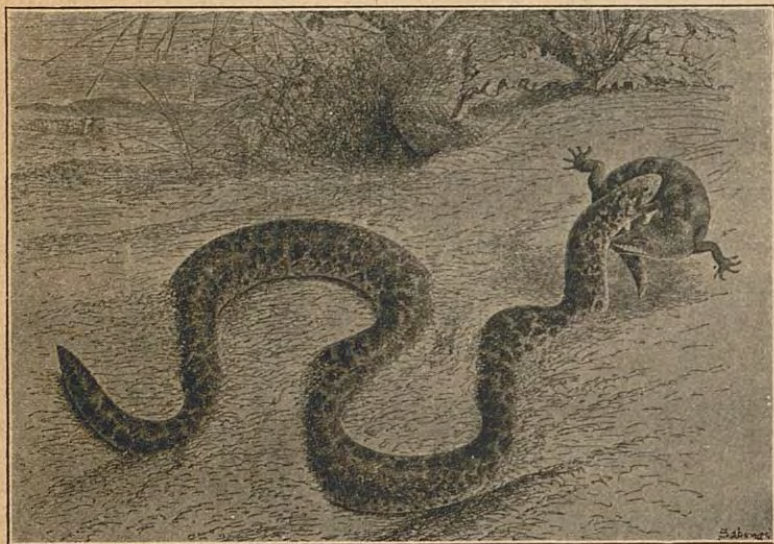
تخضب رخص كأن بنانه عنم على اغصانه لم يعقد

بدل على انه نبت لا دود الخ » . والقول الاخير هو الصحيح وسواء كانت رواية البيت كما في التاج او كما في بعض دواوين النابغة اي « عنم يكاد من اللطافة يعقد » فالعنم نبت لا دود وقد وصفه ابن البيطار وصفاً مدققاً لم يبق بعده شبهة انه ضرب من النباتات الحلية (Parasites) وهو نوع من الدابوق (Mistletoe) المشهور عند الانكليز وقد اصاب لكلا في قوله انه (Espèce de gui) واطنه المسمى عند علماء النبات (Loranthus acaciae) ذكره الدكتور بوست في كتاب نبات سورية وفلسطين وقال انه نبت على العناب والسدر والاقايا (اي الطلح والسمر والسلم وما اشبه) قرب بحر الميت وفي غور الاردن وموآب والخليل والعربة لكنه لم يذكر اسمه العربي . وقولهم انه دود او ضرب من العطاء سببه ان العرب كانت تشبه بنان العذارى بالاساريع اي دود البقل (Caterpillar) وبينات النقا التي مر ذكرها وبالعنم فالتبست هذه الاسماء على بعضهم وقالوا ان العنم دود او ضرب من العطاء

الحكمة والحكمة Mabuia quinquetæniata « ضرب من العطاء
وهن مخططات بسواد (المخصص) وربما كانت هذه العطاء المعروفة في مصر بالسحلية
الخضاري ولها خمسة خطوط سود على ظهرها كما يدل عليها اسمها النوعي



بنات النقا Chalcides
نقلًا عن صورة ملوثة في كتاب زحافات مصر لاندرومن



الدساس Eryx jaculus

❖ أم الحيات . رضاعة البقر Eumeces ضرب من العطاء وهي شبيهة بالسقنقور عظيمة ضخمة يضرب لونها الى الصفرة وتعرف بهذين الاسمين في مصر (اندرسن) ومن انواع العطاء الوحرة والعسود والجندب وغيرها ووصفها مضطرب جداً في كتب اللغة فضربت صفحا عنها

❖ الأصلة . الثنين البري Python. E. & F. Python ضرب من الحيات كبير جداً يعرف في السودان الى ايامنا بالأصلة وقد سمعتها كثيراً . ووصف الاصلة مضطرب في كتب اللغة . قال في لسان العرب « الاصلة حية قصيرة كالرئة حمراء ليست بشديدة الحمرة لها رجل واحدة تقوم عليها وتساور الانسان وتنفخ فلا تصيب شيئاً بنفختها الاً اهلكته . وقيل هي مثل الرحا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عوداً الاً سمته ليست بشديدة الحمرة لها قائمة تخط بها في الارض وتطنح وتطن الرحا . وقيل الاصلة حية صغيرة تكون في الرمال لونها كلون الرئة وقيل الاصلة الحية العظيمة وفي الحديث في ذكر الدجال « اعور جمع كان رأسه اصلة » قال ابن الانباري الاصلة الافى وقيل حية ضخمة عظيمة قصيرة الجسم ثقب على الفارس فتقتله فشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس الدجال بها لعظمه واستدارته وفي الاصلة مع عظمها استدارة واشدد فاقدر له اصلة من الاصل كبساء كالفرة او خفت الجمل

لها سميف ونخيج وزجل

السميف صوت جلدها والنخيج من فمها والكبساء العظيمة الرأس . انتهى . وارى ان القول الاخير هو الصواب اي ان الاصلة حية ضخمة عظيمة . والاصلة في المخصص « حية مثل الرحا مستديرة حمراء لا تمس شجرة ولا عوداً الاً سمته ليست بشديدة الحمرة تخط بذنبها في الارض ويقال هي من دواهي الحيات وهي قصيرة عريضة » ووصفها في حياة الحيوان مثل وصفها في لسان العرب ثقباً (انظر الحية والاصلة في حياة الحيوان) وقال الجاحظ (٤ : ٥٢) . « والاعراب تقول في الاصلة قولاً عجيباً تزعم ان الحية التي يقال لها الاصلة لا تمر بشيء الاً احترق مع نهاويل كثيرة واحاديث شنيعة »

اما الثنين البري فهو الاصلة ايضاً . قال ابن سينا « الثنين البري ونحوه من الحيات الكبار الجيث . وقالوا اصغر اصناف الثنائين على ما ذكره بعضهم خمسة اذرع واما الكبار فتكون من ثلاثين ذراعاً الى ما فوق ذلك . قالوا وتكون للثنين عيمان كبيرتان وتحت الفك

الاسفل نتوء كالذقن وتكون له انياب كثيرة . قال قوم انها تكثر في ناحية النوبة والهند .
والهندية اكبر »

والاصلة كما مر لا تزال تعرف بهذا الاسم في السودان واذا مشيت تحت في الارض
كما جاء في لسان العرب واذا رَحَّت اي استدارت على نفسها تصير مثل الرحا وهي ضخمة
عظيمة قد يبلغ طولها ٢٣ قدماً . ولونها ضارب الى الحمرة واسمها العلمي (Python sebæ)
اي اصلة سبا ولا يستبعد ان تكون في بلاد العرب ايضا

الدَّسَّاس . النِّكَاز . الأَعْيَرج Eryx. E. Sand boa or sand snake
حية قصيرة حمراء ليست شديدة الحمرة قصيرة الذنب محدودة الطرفين تكون في الرمال وتندس
فيها وهي ليست من ذوات السموم

وقد مر بنا ان الدَّسَّاسَة غير الدَّسَّاس فهي ضرب من العظاء وقد مر وصفها والدَّسَّاس ضرب
من الحيات كما جاء في كتب اللغة لكنها لا سمَّ فيها كما ذكروا وقد اشار الجاحظ الى ذلك .
وفي مجلة المشرق مقالة للاب انتاس الكرملي (٣٤٧ : ٢) ذكر فيها الدَّسَّاس وقال ان
اللفظة معرب دبساس باليونانية ورد عليه الاب مخائيل حويس (٧٥ : ٤) وقال ان
الدَّسَّاس عربية لان الحية المسماة دبساس عند اليونان غير الدَّسَّاس المعروفة عند العرب وهو
صحيح فاجاب الاب انتاس ان ذلك لا يتخذ حجة على ان اللفظة غير يونانية وهو صحيح ايضا
على اني ارى ان اللفظة عربية لانطباقها على صفة هذه الحية المعروفة بالدَّسَّاس في مصر
سميت بذلك لانها تندس في الرمال ولاً نهم قالوا ايضا الدَّسَّاسَة لشجعة الرمل المعروفة بالدَّفانة
في مصر وقد مر ذكرها فاللفظان اشتقاقها واحد . اما دبساس اليونانية فقد ذكرها ابن
سينا وسماها المعطشة وهي ترجمة الاسم اليوناني وهو لم يذكر الا ذوات السموم من الحيات
او التي ظن انها من ذوات السموم فذكر المعطشة ولم يذكر الدَّسَّاس

ولا شبهة ان الدَّسَّاس المذكورة في كتب اللغة والمؤلفات العربية هي الدَّسَّاس المعروفة
في مصر . وفي هذه البلاد نوعان منها اشهرهما المسمى (Eryx jaculus) ارسلت من امسك لي
حية منه فاهديتها الى الكابتن فلور مدير حديقة الجزيرة فكُتب اليّ وذكر اسمها العربي وهو
الدَّسَّاس واسمها العلمي وهو (Eryx jaculus) وهي الدَّسَّاس ايضا في كتاب زحافات مصر
لاندرسن اي انه سماها الدَّسَّاس بالعربية

ولنأت الآن على ذكر بعض ما جاء عن الدَّسَّاس . قال الجاحظ (١٠ : ٦) «ولو كانت

الدسّاس من اصناف الحيات لم نخصها من بينها بالذكر ولكنها وان كانت على قالب الحيات وخرطها وأفرغت كافرغها وعلى عمود صورها دون خصائصها كما يناسبها في ذلك الحفّات والعربد وليس من الحيات كما ان هذا ليس من الحيات لان الدساس ممسوحة الاذن وهي مع ذلك مما يلد ولا يبيض والمعروف في ذلك ان الولادة هي في الاشراف والبيض في الممسوح . وقد زعم ناس ان الولادة لا تخرج الدساس من اسم الحية وزعم لي ابن ابي العجوز ان الدساس تلد وذكروا انها تنهش وتعض ولا تقتل ولم اكتب هذا للثبوت ولكنها اية احببت ان اسمعها ولا يعجبني الاقرار بهذا الخبر وكذلك لا يعجبني الانكار له ولكن ليكن قلبك الى انكاره اميل . . . والغريب ان الجاحظ ذكر ان الافعي تلد ولم يخرجها من الحيات فلا ادري كيف اخرج الدساس من الحيات للسبب نفسه . اما قوله انها لا تقتل فصحيح لان الدساس ليست من ذوات السموم لكنني لم اتحقق امر ولادتها فربما كانت ولوداً كبعض الافاعي ^(١)

وجاء في تاج العروس « الدسّاس حية خبيثة احمر كالدم محدد الطرفين لا يدري ايهما رأسه غليظ الجلدة (لا) يأخذ فيه الضرب وليس بالضم غليظ وهي النكاز . . . وقال ابو عمر الدسّاس في الحيات هو الذي لا يدري اي طرفيه رأسه وهو اخبث الحيات يندس في التراب فلا يظهر للشمس وهو على لون القلب من الذهب المحلّى . . . وفي المخصّص « الأُعيرج والدسّاس حية احمر كالدم محدد الطرفين لا يدري ايهما رأسه غليظ الجلدة لا يأخذ فيه الضرب غليظ ليس بالضم وهو النكاز سمي نكازاً لانه يطعن بانفه وليس له فم يعض به »

وجاء في كتاب زحافات مصر لاندرسن ان الحية المسماة (Eryx) تدعى في مصر الدسّاس وبعضهم يقول حية دقانة . وهاك وصف الدسّاس المصري (Eryx jaculus) في المولفات الحديثة : هي حية قصيرة حمراء اللون او بين الغبرة والحمرة اوضاربة الى الصفرة ومبقعة بالسواد مساكنها الرمال تندس فيها وهي قصيرة الذنب والحواة يقطعون ذنبها احياناً فيصير مثل رأسها لذلك يزعم الناس انها برأسين

الدكتور

امين المعلوف

(١) يحكي عن الجاحظ انه صنف كتاباً في ما يبيض ويلد من الحيوانات فاوسع في ذلك فقال له اعرابي يجمع ذلك كله كلمتان كل اذن ولود وكل صموخ يبيض

نبأ من اليابان

لا شبهة في ان ظهور اليابان وتفوقها نبأها كل أبناء المشرق من مباتهم الذي مرّت عليه الدهور فقال اصحاب الاماني ان كل ما تيسر لتلك الامة الشرقية يجب ان يتيسر لغيرها من الام وقال الذين يبنون احكامهم على الاستقراء والقياس ان الذين يأخذون منا مأخذ اليابانيين ويحرون في خطتهم يبلغون شأوهم او ما يدانيه حسب استعدادهم الفطري وقد مرّت السنون ونحن نشيم كل بارق يبدو من جبهة اليابان اغراء لقراء المقتطف باتباع خطة تلك الامة الشيطة في ما آل الى فلاحها . وقد عثرنا الآن على مقالة لاحد مصورهم وصف فيها ما لقيه من المشاق حينما قصد اميركا للتعلم فيها فرأينا ان تقتطف منها ما يلي لعله يكون عبرة لشباننا الذين يطلبون العالي ويصدهم الفقر . قال الكاتب

وصلت السفينة بنا الى شاطئ اميركا الغربي (الباب الذهبي) في الخامس عشر من يوليو سنة ١٨٩٣ وانا في جملة ركابها المهاجرين الاسيويين اي الصينيين واليابانيين الذين يقصدون اميركا للتعيش وكان قانون دخول المهاجرين الى اميركا الذي سنّ حينئذ يقضي بان يكون مع كل منهم مئة ريال على الاقل ولم يكن معي حينما ركبت البحر سوى عشرين ريالاً وقد صرفت ثلاثة عشر منها في هونولو فقلقت لذلك قلقاً شديداً وخفت ان أُمْنَع من دخول البلاد واطلعت بعض رفاقي على هذا الامر فقالوا لي لا تقلق لانك لست من العمال والقانون انما وضع لاجلهم . وأشار علي بعضهم ان ادّعي ان معي مئآت من الريالات ولكنني بعثت بها امامي الى بنك في سان فرنسيسكو . اما انا فكنت اكره الكذب واذا حاولته فوجهي ينم علي . ولما لم ار لي منفذاً ضاقت الدنيا في عيني وخنقني العبرات فشقق عليّ واحد من كبراء اليابانيين واسمه المستر صودا وقال اني يذهب معي الى المأمور المكلف برؤية ما مع المهاجرين من النقود ويقول له اني من اصدقائه وانه اذا كان لا بد من ان يكون معي مئة ريال فهو يريه هذا المبلغ كأنه لي . ففرّج كلامه كرتي وشعرت كأنني لقيت بوذه في الجحيم

وليلة الرابع عشر من يوليو قام الركاب كلهم متوقعين الوصول الى البر وكنت اشدّهم قلقاً فلم يغمض لي جفن تلك الليلة وبعد منتصف الليل رأيت بعض التلال والانوار الكهر بائية فعملت اننا دنونا من سان فرنسيسكو المدينة التي كنت اقصدها فحقق فؤادي وشعرت كأنني دنوت من نيل مرادي ولكن لم يكن الا قليل حتى اكتشفنا ضباب كثيف

فلم نعد نرى شيئاً ووقفت آلات سفينتنا عن الحركة ومررت بضع ساعات قبلما انقشع الضباب . ونحو الساعة العاشرة عادت السفينة تسير الهويناء ورأينا العمال ينقلون الفحم من السفن الى القوارب وقد سود غبار الفحم وجوههم فالتفت المستر صودا الي وقال لي لا بد لك من ان تعمل مثلهم فان هذا هو العمل الذي ينتظرك . فقلت على الرحب والسعة فاني مستعد لكل عمل . ولم اكن اعلم حينئذ ان تلك الشجاعة قصيرة القامة وانني سألاقي من المشاق اضعاف ما يلاقيه اولئك العمال فانهم كانوا يعاملون كأنهم بشر رغمًا عن اسوداد وجوههم وايديهم اما اليابانيون فلا يعاملون معاملة البشر واني التمس من القاريء صبراً حتى يقف على نعمة قصتي ويرى صدق قولي

وصلت السفينة الى الرصيف وصف مئات من الصينيين على ظهرها كأنهم قطعان الغنم وفيهم رجل اعرفه من الوجهاء اسمه هان تسوجي لون وكان بانغري ثيابه الحريرية وجاء مأمورو الفحص وجعلوا يستمون ظهورهم بالطباشير ووسموا ظهوره ايضاً وهم يشتمونهم ويرفسونهم بارجلهم كأنهم من خشاش الارض . فدهشت من ذلك لانني لم ار في حياتي احداً يعامل الناس هذه المعاملة بل الراعي اراف بحرفه من اولئك المأمورين بالمهاجرين الصينيين ونقدت من هان تسوجي لون وقلت له اني لا اطيق ان اراك تعامل هذه المعاملة فهز رأسه وقال بانكليزية مكسرة ان هذا شأن كل الاميركيين . ثم اخذ ورقة من جيبه وكتب عليها عنوانه والشارع الذي يسكن فيه وطلب مني ان ازوره . ودانما حينئذ احد المأمورين وقال لي ما شأنك يا ياباني مع هذا الصيني قال ذلك ودفعني بيده فاشتد بي الحق حتى كاد يخنقني وقلت في نفسي لقد اخطأت في حسابي اميركا من اكثر البلدان تمدناً فاني ارى سكانها من اكثر الناس توحشاً

وجاء المستر صودا حينئذ وقال لي يجب ان تذهب الى تلك الغرفة لتفتش فيها قال ذلك ومشى امامي فتبعته ووجدت في الغرفة مأموراً اميركياً وترجماناً واثنين من اليابانيين احدهما المستر شندا فنصّل اليابان وكان معي كتاب توصية له . فقال لي المأمور ما هو غرضك من المجيء الى اميركا . فاجبته بالانكليزية الدرس

فقال اتعرف احداً في سان فرنسكو فقلت كلا ولكن معي كتاب توصية الى قنصل اليابان . واخرجت الكتاب من جيبى لاعطيه للمستر شندا لكن المستر شندا اوماً الي ان لا افعل ففهمت اشارته وارجمت الكتاب الى جيبى فقال المأمور « ادخل » اي اجاز لي دخول اميركا فسررت بذلك . وسار المستر صودا امامي ونزل الى البر ودخل مركبة وأشار

اليّ لا تبعه فبعته وسرنا الى محل الرسالة اليابانية ورأيت هناك كثيرين من الشبان اليابانيين يشككون عن الاعمال التي كانوا يتعاطونها وكلها من نوع الخدمة في البيوت مثل الطبخ والغسل وما اشبه فعررتي الدهشة وجلست علي كرسي في زاوية كاسف البال . فدنا مني واحد من اولئك الشبان وقال لي اظنك جديداً فيجب عليك ان تنهض الآن وتجهد عملاً تعمل به والأمت جوعاً متى جاء فصل المطر والبرد . فقلت له ألا يمكننا ان نجهد عملاً اشرف من هذه الاعمال

فضحك اولئك الشبان وقالوا لي لم تزل جديداً انظن ان البيض يأذنون لك في شغل غير الخدمة في البيت ومدسكك الحديد . اما انا فكنت مغترّاً بنفسي ظاناً انني استطيع ان اعيش بشغلي العقلي

وبلغني حينئذ ان نادي اليابان العظمى يجتمع تلك الليلة فقصدت الذهاب اليه وسألت احد رجال البوليس عن مكانه فسأل رفيقه قائلاً اين يجتمع هؤلاء اليابانيون^(١) الليلة فوقع كلامه في اذني كسيف خرق فؤادي . ووصلت النادي ورأيت القس هرس والمستر شندا يتكلمان عن تعليم اولاد اليابانيين في كليفورنيا وهذه اول مرة عرفت فيها حال اليابانيين في تلك البلاد وما يلاقونه من المشاق في سبيل تعليم اولادهم

وذهبت في اليوم التالي مع احد اليابانيين الى روض الباب الذهبي فكنا كلما مررنا بجمع مزدحم نرى الناس يهزأون بنا وبعضهم يبصق علينا ورشقنا بعضهم بالحجارة . وهذه اول مرة وآخر مرة زرت فيها ذلك الروض

وتوالت الايام وهي تثبت لي ان لا عمل لمن كان مثلي غير الخدمة البتية لان اهالي كليفورنيا لا يحسبون اننا بشر نستطيع ان نعمل عملاً يحتاج الى عقل وكان لا بد من الرضا بهذا الحكم الجائر لان تقودي نفدت كلها وعرضني الجوع فحفضت جناحي وازلت من نفسي كل عواطف الشتم والشرف لان ذلك لا يليق بمن يجعل نفسه خادماً بل عبداً لغيره

وارشدني بعضهم الى بيت اكون فيه خادماً جزءاً من النهار واقضي بقية يومي في المدرسة للتعلم ويسمون الخادم الذي كذلك ولد المدرسة فاستخدمتني صاحبة البيت بريال ونصف في الاسبوع وطلبت مني ان انظف ارض المطبخ واغسل الشبايك فقضيت ساعة في غسل المطبخ وساعة في غسل الشبايك فسخطت علي وقالت اني بطيء في عملي ولكنها

(١) الكلمة الانكليزية (Japs) وهي كلمة مخنزلة للتصغير والتحقير

استدركت على ذلك قائلة انني جديد ومتى تعلمت اصير اسرع في عملي وعاد زوجها واولادها في المساء وكانوا ثمانية فجعلت تعلني كيف اطبخ وقالت لي هل اسمك تشارلي فقلت نعم وعند العشاء نادوني بهذا الاسم ونسيت انني سميت نفسي به فلم اجبها فجاءت الى المطبخ مغضبة وجعلت تنتهرني فلم اجبها بل غسلت الصحون والكؤوس وسائر ادوات الطعام وذهبت لاضعها في الخزانة مكانها فرأيت نفسي في مرآة هناك ففاضت الدموع من عيني ورأت ذلك احدي بناتها وسألتني عن شأني فقلت لها لا شيء وجاء اخوتها واخواتها فقالت لم لا بدء من شأن لهذا الولد فسحت دموعي وتبسمت وقلت لا شيء فضحكوا علي وتركوني بقيت في ذلك البيت اربعة ايام اخدم من السادسة صباحاً الى العاشرة ليلاً ومضيت في اليوم الخامس الى حيث يجتمع الشبان المسيحيون اليابانيون واخبرت واحداً من معارفي بما الاقيه في خدمتي من التعب الشاق فقال هذا ليس عمل ولد المدرسة بل هذه خدمة بيتية كاملة فان من يخدم كولد المدرسة يذهب كل يوم الى المدرسة لحضور الدروس فيها في ساعات الدرس فقل مستخدميك ان يسمحوا لك بالذهاب الى المدرسة

فرجعت الى البيت وجعلت افكر في هذا الامر الليل كله وكنت اكره ان اتخاصم مع ربة البيت كما يفعل الخدم فعزمت ان اترك خدمتها ولا ابدي لها سبباً وقلت لها في اليوم التالي ارجو ان تعفيني من الخدمة وكانت هي وابنتها الكبرى فسألتهما عن السبب فلم اذكر لهما سبباً بل اصررت على ترك الخدمة فأبت المرأة ان تسمح لي بالذهاب وخالقتهما ابنتها في ذلك قائلة لها لا يحق لنا ان نبقيك عندنا رغماً عنه . (وهذه هي الروح الاميركية التي اعجب بها) . فاغناظت امها منها وقالت لها هذا شغلي لا شغلك واشتد الخصام بينهما نصف ساعة واصرت المرأة على ان لا تدعني اذهب قبلما يعود زوجها في المساء والا فلا تدفع اجرتي فقلت لها اني لا اريد اجرة وودعتهما وخرجت ولما وصلت الى الباب تبعني ابنتها وقالت لي انا ادفع اجرتك من جيبي ووضعت ريبالاً في يدي

وخدمت بعد ذلك في سبعة بيوت كولد مدرسة اي كنت اخدم نصف النهار كخادم او طبّاخ واذهب الى المدرسة في النصف الآخر وكنت اضطرراً احياناً ان اترك البيت هرباً من سوء المعاملة او لان اصحابه اكلوا اجرتي . وكثيراً ما كنت احبي الليل جائلاً في الشوارع لانه لم يكن معي غرسان ادفعهما اجرة فرشة انام فيها . واحييت مرة ليلة على هذه الصورة وذهبت في الصباح الى بيت فيه طبّاخ ياباني لعلي اجد عنده شيئاً اسد به رمقي فاخذني الى مخدعه في الدور الاسفل تحت البيت واخذ يحمص بعض الخبز ليطعمني اياه واذا بصاحبة

البيت دخلت المطبخ فجأة وسألته عن سبب تجميعه الخبز فقال انه يحمصه ليأكله فارتابت في ذلك لانها كانت تحسب انه افطر وجلست امامه فاضطر ان يأكل كل الخبز الذي حمصه فوق شبعه وهو خائف لئلا تنزل الى مخدعه وتزاني فيه وبقي في المطبخ الى ان خرجت من البيت فنزل الى بكسرة خبز وبيضه مسلوقة وامرني بالذهاب

والتيق بعد حين بقنصل اليابان وبعض شيوخ اليابانيين واخبرتهم اني اود ان اتقن الانكليزية واصير من الكتّاب فيها فنصحوني كلهم ان اتعلم التصوير فان النجاح فيه ايسر من النبوغ في لغة اجنبية فرأيت انهم مصيبون وذهبت الى مدرسة التصوير المسماة مدرسة هيكنس ولكن من اين اجد اجرة التعلم وهي ستة ريالات في الشهر لمن يتعلم رسم الاشكال المصنوعة وسبعة ريالات لم يتعلم رسم الاشياء الطبيعية واذا خدمت كولد مدرسة اجد الوقت الكافي للتعلم ولكنني لا اجد النفقة الكافية للاجرة ولذلك عذمت ان اخدم بيتاً اقوم بكل اعماله من طبخ وخدمة عامة حتى اكتسب ما يكفي اجرة للمدرسة فدخلت بيتاً الاجرة فيه ثلاثة ريالات في الاسبوع ولما أريت المخدع المعد لنومي وجدت على حائطه كتابة يابانية يقال فيها احذر فان ربة البيت قاسية سليطة . فقلت لما قرأت هذه الكتابة لكن مهما كانت فاني صرت عبداً والعبد يجب ان يصبر على الضيم ولكنني وجدت انها فوق ما وصفها صلي قساوة وشراسة فانها كانت لا تنفك عن انتھاري والتذمر مني من الصباح الى المساء . وأصبحت بالتزلة الوافدة ولكنني اضطررت ان ابقى ملازماً عملي مع اني كنت اشعر كلما خطوت خطوة كأن رأسي يكاد ينشق واذا انطرحت في فراشي ليلاً اشعر كأن سفوداً من الحديد المحمى دخل في سلسلة ظهري . ومررت علي اربعة ايام وانا على هذه الصورة . واخيراً فرغ صبري وتركت ذلك البيت بعد ان اقمته فيه اربعة اسابيع وكل الذين رأوني حينئذ قالوا اني صرت جاداً وعظماً ولقبوني بلقب « كجبوشي » اي الخيال لكبي جمعت في هذه الاربعة الاسابيع اكثر من عشر ريالات

وقيل لي حينئذ ان العمل مياومة اصلح لي وذلك ان امضي في الصباح الى المكان الذي يجتمع فيه العمال اليابانيون فأوجر لعمل يقتضي يوماً واحداً او بعض يوم مثل تنظيف الشبايك وما اشبه ففعلت واتفق ان طبيباً من اطباء الاسنان استخدمني لعمل اللثات الصناعية من الكاوتشوك فكسبت من هذا العمل ما يساعدني على التعلم في مدرسة التصوير شهرين ورزئت حينئذ اعظم رزى وذلك انه جاني نعي والدي وكان له في نفسي اكبر معزة

ولاسيما بعد وفاة والدتي وكنت آمل ان افلح في حياته فاسرته . وكتب اليّ اخي واخوتي انهما طلبا منه ان يخبرهما عما يريد ان يقوله لي قبل وفاته وكان لا يستطيع النطق لانه اصاب بفالج فاخذ قلماً وكتب به « ان يسمع عن نجاحي قبل وفاته » فلما قرأت كتابهما انصدع فؤادي وخنقتني العبرات . ومررت علي بضعة ايام وانا كأني في حلم ثم اخذت الوهم الخالق لانه اخذ ابني قبلما تفرّ عنه بي . وسئمت حينئذ من السير في الخطة التي كنت فيها لانها بطيئة مملة فتعلقت على المقامرة وصرت اقضي اوقاتي في قهوات الصينيين لكنني لم اصبر على ذلك سوى اربعة اشابيع وسمعت حينئذ واحداً من المقامرين يقول انه اذا جاء معه مئة ريال ففسرها ولم يبق معه منها سوى ربع ريال فقد يسترد العشرة الريالات بربع الريال ولكن اذا اتى معه ربع ريال فقط فلا يستطيع ان يرجع به عشرة ريالات ولما قال ذلك قلت في نفسي اني ولدت سمورياً^(١) وساعد سمورياً ولو كنت قد صرت عبداً ذليلاً ولا سبيل لي للعود الى اصلي الاّ الدرس والاجتهاد وكانت المزاولة قد علمتني الطبخ والغسل والكي فاستخدمتني سيدة اسمها مس هلدن لكي اطبخ لها طعام الصباح والمساء وعاملتني هي وكل عائلتها احسن معاملة وهم انكليز ومن اشدّ الانكليز تعصباً للانكليز وسهّلوا لي سبيل التعلّم فاعطوني كل لوازم التصوير وكنت اذا اردت ان اذهب صباحاً لرسم الرسوم من الطبيعة يتناولون الطعام باكراً لكي لا اعاق عن الذهاب واذا زارهم الزوار اجلسوني معهم في غرفة الاستقبال لكي اتحدث مع زوارهم . وكثيراً ما كنت اضع ادوات التصوير في المطبخ واغفل عن الطعام فيشوط او يحترق وتدخل مس هلدن الى المطبخ وتري الطعام محروفاً فتضحك ولا تعفني بكلمة . فبقيت في ذلك البيت ثلاث سنوات وكنت ادفع الى المدرسة ستة ريالات كل شهر من اجرتي ولم يكن يبق معي ما استطيع به ركب الترامواي فكنت اسير ماشياً دائماً مهما كانت المسافات طويلة حتى انه كني التعب وعزمت مراراً كثيرة على ترك الدرس والاكتفاء بالخدمة . وذات يوم جاءني استاذ التصوير وقال لي اني اراك قد برعت كثيراً فيجب ان تضم الى فرقة التصوير الطبيعي من الغد (اي التي تصور عن الطبيعة) فحسدني رفاقي كلهم على هذا الامتياز اما انا فاستقط في يدي لاني صرت مضطراً ان ادفع سبعة ريالات كل شهر بدلاً من ستة فعزمت ان اعمل عملاً آخر في الصباح زيادة على ما اعمله في بيت مخدومي لاكتسب الريال السابع فاسرعت الى مكان التخيّم

(١) السموري من اليابانيين الذي من نسل الاعيان والمحكام

الياباني بعد ان تناول مخدومي طعام الصباح وسامت على غسل شبايك بيت بنصف ريال واسرعت الى ذلك البيت ومعى بعض الخرق وقرعت الجرس فأتى فتى فتح لي الباب واذا هو من اولاد الفرقة التي اتعلم فيها فذبت خجلاً واخفيت الخرق في جيبى اما هو فرحب بي وقال لي كيف اهتديت الى البيت هلم وافطر معى ثم نذهب الى المدرسة سوية فدخلت واكلت معه فوق شعبي ومضينا الى المدرسة وذهبت امه الى مكان التخذيم تصخب وتخاصم لان الولد الذي ارسل ليغسل شبايك بيتها لم يذهب اليه

وبليت ثيابي وتمزق حذائي فاضطرت ان امتنع عن المدرسة مدة الى ان وفرت ما اشتريت به ثياباً وكثيراً ما كان البهال يصبقون عليّ او يرشقوني بالحجارة فصرت اتجنب المشي في بعض الاسواق الا لغرض ضروري وكان استاذ التصوير يعطينا خبزاً نستعمله وقت الرسم بالفحم فكنت اجعل غذائي منه . ومرت عليّ اربع سنوات في سان فرنسيسكو وانا على هذه الصورة حتى سئمت المعيشة فيها وعزمت على الرحيل الى شرقي اوربا والتقيت سنة ١٨٩٧ بالقبطان سكوراي وكان قد جاء سان فرنسيسكو لبناء مدرعة فيها فاعطاني مكاتيب توصية الى معارفه في باريس ولندن واشترى صورة من صوري بثلاثين ريالاً وهي لا تساوي غرضاً واعطاني ياباني آخر عشرين ريالاً فسافرت بها الى نيو يورك ولقيت هناك الامرئين لكن واحداً من اصدقائي اليابانيين اعطاني خمسين ريالاً فسافرت بها الى اوربا . انتهى

هذا ويظهر من حاشية علقها صاحب المجلة على هذه المقالة ان كاتب المقالة صار الآن من المؤلفين باللغة الانكليزية كما صار من المصورين . واكثر الذين اشتهروا جروا على هذه الخطة من التعب والنصب وتجشم المشاق وتحمل شظف العيش ولعلّ هذا الياباني فاقهم كلهم في شدة ما عاناه . والظاهر من سير كثيرين من اليابانيين الذين اشتهروا في الحرب الماضية انهم كانوا هم امراء في بلادهم يدخلون السفن الحربية خداماً ويتجشمون كل انواع المشاق لكي يتعلموا ادارة السفن الحربية فلا عجب اذا نجحت امة بحري رجالها في هذه الخطة ولا يبالون بالمتاعب في سبيل النجاح . فليتذكر ذلك شباننا ولا سيما شبان الرسالات العلمية التي تذهب الى اوربا ونحن لعلنا نودعها بالاحنفال ونستقبلها بالاحنفال ونبسط لها الحرير لثمنشي عليه ناسين ان السعة وبسطة العيش لا تزيان الرجال ولا تقويان العزائم

الشيعة

أيهما فيه أقدم الشام أم العجم

طلعت ما ورد في المقتطف من احد فضلاء تبريز جواباً على ما سبق لي ولاحمد افندي رضا من ادباء جبل عامل بان الشيعة هو في الشام اقدم منه في كل قطر حاشا الحجاز فالفاضل التبريزي يريد ان يقول ان مجرد الاستدلال العقلي على اقدمية الشيعة في الشام بإقامة ابي ذر الغفاري في نواحيه ومخالفته لخليفة عصره هو غير سديد اذ اهالي مصر حينئذ يجب ان لا يتأخروا عن اهل الشام في الشيعة لان محمد بن ابي بكر كان عندهم وهو من الدت الخوص لعثمان (رضي الله عنه)

ويقول ايضاً ان مبدأ الشيعة في العجم هو في ايام الدعوة العباسية اذ معلوم ما ظهر من ميل اهالي خراسان الى تأييد امر العلوية وان تلك البلاد كانت منذ ذلك الوقت مركزاً لعلماء الامامية . وانه اذا ورد في تاريخ الحبي وتاريخ جودت باشا ظهور الشيعة في فارس في ايام السلطان حيدر او الشاه اسمعيل فربما كان مقصدها عموم الشيعة جميع ايزان وجعله مذهباً رسمياً

والجواب على ذلك ان الشيعة بدأ منذ ايام سيدنا علي كرم الله وجهه فلما وقعت الحرب بينه وبين سيدنا معاوية انقسم المسلمون حتى الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) قسمين قسم كان مع علي وقسم كان مع معاوية . ووقع هذا الانقسام نفسه في الحجاز ثم في الشام التي لم يطبق جميع اهلها على مناوأة علي يومئذ فكان منهم من بقي على موالاته فلهذا قلنا ان الشام في الشيعة اقدم من فارس

ولم يكن الاسلام نفسه لذلك العهد قد تبسط في فارس حتى يتبسط فيها مذهب من مذاهبه فإن لم يكن ثبت الاصل فكيف يثبت الفرع ؟

نعم ظهرت الدعوة العباسية في خراسان ومرو في اواخر الدولة الاموية حينما هب بنو هاشم لاستعادة الخلافة من بني امية فوجدوا في ذلك السواد وهو خراسان مليكاً لدعوتهم وناصراً لكتبتهم وتم الخروج على الامويين ودالت الدولة للهاشمين فاخذها منهم ابناء العباس وكانوا في الاول بدأ واحدة مع ابناء عمهم العلوية . ولكن لا يصح ان يقال ان الدعوة العباسية هي نفس الدعوة العلوية بل يقال هما شعبتان من اصل واحد وان الدعوة العباسية

هي غير الشيعة وعلى فرض كان ذلك كذلك فاين الايام التي يقول عنها مناظرنا الفاضل وهي ايام اجابة العجم لدعوة بني العباس من ايام انقسام اهل الحجاز والشام بين علي ومعاوية فإن بين العهدين نحواً من قرن واحد فقد كانت خلافة الامام علي سنة ٣٥ وكانت خلافة ابي العباس السفاح العباسي سنة ١٣٢

فاذا ثبت ان اهل الشام انقسموا بين علي ومعاوية في اثناء حرب صفين فقد ثبت ان التشيع ظهر بينهم لذلك العهد واما التشيع في بلاد العجم فلو عدونا القيام بامر بني العباس تشيعاً علوياً محضاً وهو ليس كذلك فلم يظهر الا في اواخر دولة بني أمية ايام مروان بن محمد ولهذا حكمنا بسبق الشام للعجم في تاريخ الشيعة

وهناك دليل آخر وهو انه لو كان اهل فارس مشايخين لآل علي في قيامهم بدعوة بني العباس لما قاموا بمبايعة رجل عباسي حين كان يوجد من العلوية من يطلب هذا الامر لنفسه وانما كان القائمون يومئذ بنصرة العلوية هم من العرب لا من العجم

فلما وقع الانقسام بين العلوية والعباسية وخرج محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي بن ابي طالب وهو الملقب بالنفس الزكية وبالمهدي على ابي جعفر المنصور اخي السفاح تبعه اهل المدينة وقاتلوا من دونه حتى قتل ولم يكن خروجه في العجم ولا قاتل معه احد من فارس . ثم خرج اخوه ابراهيم في البصرة طالباً البيعة له قبل ان يبلغه خبر قتله واجاب دعوة خلق وانهمزم من امامه سفيان بن معاوية اميرها واستولى على الاهواز وواسط وسار الى الكوفة وقد احصى ديوانه مائة الف وكاد يتم له الفوز لولا ما قضى الله من هزيمته اخيراً وقتله وذلك سنة ٤٥٠ ولم نقرأ انه قام بنصرته احد في خراسان ولا في مرو ولا في جميع فارس ثم خرج الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب (رضوان الله عليهم اجمعين) وذلك في خلافة الهادي بن المهدي العباسي وكان ظهوره في المدينة والثف عليه جماعة من آل البيت ومن اهل المدينة وبايعوه وخرج الى مكة فالتقى بجماعة من بني العباس ومعهم من حج من رجالهم وقوادهم فاقتتلوا ووقعت المزيمة على الحسين وقتل وانهمزم اصحابه وافلت منهم ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب واتى مصر فارسله واضح عامل البريد وكان شيعياً على البريد الى المغرب وبلغ ذلك الهادي فغضب عنق واضح ومات ادريس بالمغرب وولد له ادريس الاصغر الذي اسس دولة الادارسة بالمغرب مما ليس هنا محل تفصيله ولم يكن لفارس اقل نصيب من هذه المظاهرات لآل البيت يومئذ بل انحصرت في الحجاز والعراق والمغرب

وسنة ٢٠١ عند ما اوصى المأمون بولاية عهده الى الامام علي الرضا بن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ولقبه الرضا من آل محمد وامر جنده بطرح السواد شعار العباسيين ولبس الخضرة شعار العلويين وكتب بذلك الى الافاق صعب ذلك على بني العباس وامتنع بعض اهل بغداد عن البيعة وادى الامر الى فتنة ويويع ابراهيم بن المهدي بالخلافة وكان المأمون في مرو فصار الى العراق وجرت حروب وانهمز الثأرون على المأمون فلم نسمع ان عرقاً في العجم نبض لهذه الحادثة مع ان المأمون دخل بغداد ولباسه الخضرة وطاوعه الاكثرون وصار اهل العراق يدخلون عليه في الثياب الخضراء ويحرقون كل ملبوس يرونه من السواد ولولا وفاة الامام علي الرضا سنة ٢٠٣ لربما بقي المأمون على عزمه في التخلي عن الامر للعلوية فلو كان الشيعة يومئذ واشج العروق في ارض العجم لما سبقهم احد الى الموالات والمظاهرة ولتقدموا فيه على العراقيين الذين هم اولى بنصرة بني العباس

ولما ظهرت الدولة العلوية الفاطمية وهي اول دولة علوية حقيقية استوثق لها الامر ولم تكن ايامها نزوة ثائر ولا فتنة خارج بل دولة راسخة مثائلة زاحمت دولة بني العباس بالمناكب ابتدأت سنة ٢٩٦ واستمرت الى سنة ٥٦٧ كان اول ظهورها في افريقية وامتدت منها الى مصر والشام والحجاز حتى خطب بدعوتها الامير البساسيري في العراق وعلى منابر بغداد مدة غير قصيرة فكان العرب هم القائمين بالدعوة الفاطمية يومئذ ولم يكن العجم الثامنين بها

ثم ان عبدالله القداح الذي كان من كبار دعاة هذه الدولة سار من نواحي اصفهان الى الاهواز والبصرة ثم الى سلمية من ارض حمص داعياً فكان قصده بلاد العرب وبديهي انه لو وجد في بلاد العجم يومئذ مثاراً لدعوة او مستورى لزند لما رحل عنها الى غيرها ثم خلفه ابنه احمد فصحبته رستم بن حوشب من اهل الكوفة فاختار لبث دعوتهم اليهم وهناك التقى ابن حوشب بابي عبد الله الشيعي فاصطحبا واتفقا على بث الدعوة في افريقية فصار ابو عبد الله الشيعي اليها واجابت دعوتهم قبائل كتامة وقاتل بني الاغلب فقهروهم فكانت هذه البلاد منبتاً لأكبر دولة علوية شيعية وذلك قبل الدولة الشيعية الصفوية القائمة ببلاد العجم بستائة سنة وفي سنة ٢٥٠ عند ما ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب ظهر بالكوفة واستولى عليها ولكن خانته السعد فظفرت به جيوش العباسيين وقتل وجعل رأسه الى الخليفة المستعين . ولا نعلم فيما يحضرنا من التاريخ وان يكن ما نعلم فيه افصر من ان يسمى علماً ان دولة علوية قامت في العجم فعلاً الى زمان الحسن بن زيد بن محمد

ابن اسمعيل بن زيد بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب الذي قام بطبرستان وكثر جمعه واستولى على طبرستان وجرجان وسمي بالداعي الى الحق وذلك سنة ٢٥٠ وقاتل سنة ٢٨٢ وقام بعده الناصر الحسن بن علي المعروف بالاطروش وتوفي سنة ٣٠٤ وقام من بعده الحسين بن القاسم العلوي ويلقب بالداعي وقتل سنة ٣١٦ وانقرض بموته ملك العلويين في هاتيك الديار ولا اريد ان اقول بهذا ان الشيعة لم يعرف في العجم الا في هذا العهد بل انما اقصد كونه عرف هناك بعد الشام كما قدمنا وانه ايضا لم يكن في العجم شائعاً كما هو اليوم يشهد بذلك التاريخ وظهور الجمل الغفير من ائمة اهل السنة من بلاد العجم اما ابتداءه في العجم فيرجع الى اواخر القرن الاول قال ياقوت الحموي عند ذكر قم ما يأتي: ذكر بعضهم ان قم بين اصبهان وسامه وهي كبيرة حسنة طيبة واهلها كلهم شيعة امامية وكان بدء تمصيرها في ايام الحجاج بن يوسف سنة ٨٣ وذلك ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس كان امير سجستان من جهة الحجاج ثم خرج عليه وكان في عسكره سبعة عشر نفساً من علماء التابعين من العراقيين فلما انهزم ابن الاشعث ورجع الى كابل منهزماً كان في جملة اخوة يقال لم عبدالله والاحوص وعبد الرحمن واسحق ونعيم وهم بنو سعد بن مالك بن عامر الاشعري وقعوا الى ناحية قم وكان هناك سبع قرى اسم احداها كندان فنزل هؤلاء الاخوة على هذه القرى حتى افتتحوها وقتلوا اهلها واستولوا عليها وانتقلوا اليها واستوطنوها واجتمع اليهم بنو عمهم وصارت السبع قرى سبع محال بها وسميت باسم احداها وهي كندان فاسقطوا بعض حروفها فسميت بنعربهم قماً وكان متقدماً هؤلاء الاخوة عبدالله بن سعد وكان له ولد قد ربي بالكوفة فانتقل منها الى قم وكان امامياً وهو الذي نقل الشيعة الى اهلها فلا يوجد بها سني قط ومن ظريف ما يحكى انه ولي عليهم وال وكان سنياً متشديداً فبلغه عنهم انهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه ابو بكر قط ولا عمر فجمعهم يوماً وقال لروءائهم بلغني انكم تبغضون صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وانكم لبغضكم اياهم لا تسمون اولادكم باسمائهم وانا اقسام بالله العظيم لئن لم تغيثوني برجل منكم اسمه ابو بكر او عمر ويثبت عندي انه اسمه لافلان بكم ولاصنعن فاستمهلوه ثلاثة ايام وفتشوا مدينتهم واجتهدوا فلم يروا الا رجلاً صعلوكاً خافياً عارياً حول اقبج خلق الله منظرأ اسمه ابو بكر لان اباه كان غريباً استوطنها فسماه بذلك فجاؤا به فشتهم وقال جئتموني باقبج خلق الله لتنادروا عليه وامر بصغفهم فقال له بعض ظرفائهم: ايها الامير اصنع ما شئت فان هواء قم لا يجيء منه من اسمه ابو بكر احسن صورة من هذا فغلبه الضحك وعفا عنهم اه

وقد سمعت هذه النادرة نفسها من فم الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده رواية عن استاذ الامام الكبير الشيخ جمال الدين الافغاني اكرم الله مشاها
وعلى هذا فيكون التشيع في بلاد العجم مخصوصاً بقم وبعض اماكن وكانت تقع بين الشيعة وبين اهل السنة هناك الحروب والفتن كما يستدل عليه من التاريخ. وفي الثلث الاول من القرن الرابع غلب بنو بويه على العراق واستبدوا بامر الخلافة وصار الخليفة آلة في يدهم وكانوا شيعة واحلهم من الديلم وبقيت دولتهم الى سنة ٤٤٧ ولكن لم يقلب بواسطتهم التشيع على بلاد العجم ولا على بلاد العراق. وما غلب التشيع على الاقطار الايرانية وصار مذهب الدولة الرسمي الا في ايام الملوك الصفوية في اواخر القرن التاسع كما ذكر المحيي وجودت باشا وغيرهما من المؤرخين

اما التشيع في جبل عامل واطراف جبل لبنان من بلاد الشام فلا تزال الادلة تقوم على كونه فيها من لدن الفتح وقد يأتي التاريخ في اثناء سرد الحوادث وتأني كتب السير والتراجم بما ينبي عن استتبابه فيها منذ ظهوره الى الآن. من ذلك ما ورد في طبقات الشافعية للعلامة السبكي في ترجمة الفقيه ابي الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر المقدسي المعروف بابن ابي حافظ وهو قوله: تفقه على الفقيه سليم (يريد سليماً الرازي الشهير) بصور ثم دخل الى ديار بكر وتفقه على محمد بن بيان الكازروني ودرس العلم ببيت المقدس مدة ثم انتقل الى صور واقام بها عشر سنين ينشر العلم مع كثرة المخالفين له من الرافضة ثم ذكر وفاته في سنة ٤٩٠ بدمشق وقال ياقوت الحموي عند ذكر الكرك: قرية في اصل جبل لبنان وليس هو من القلعة التي يقال لها الكرك بفتح الراء ونسب اليها ابا الرضا الكركي وقال كان ثقة في الحديث مثقفاً لما بكثبة الا انه كان رافضياً مات في سادس عشر ذي الحجة سنة ٥٩٢

كذلك في رحلة ابن بطوطة في القرن الثامن ما يدل على وجود الشيعة في هذه الاماكن^(١) ومن هنا استدلنا على كون التشيع معروفاً في جبال الشام من ايام امير المؤمنين كرم الله وجهه الى يومنا هذا فلا يسبق الشام في هذا المعنى قطر الا الحجاز ولا يساويها فيه الا الكوفة
شكيب ارسلان

(١) (المعتمد) وقد ورد ذكر الشيعة في رحلة ابن جبير وكان في دمشق سنة ٥٨٠ للهجرة قال "والشيعة في هذه البلاد امور عجيبة وهم اكثر من السنيين بها وقد عمل البلاد بمذاهبهم وهم فرق شتى منهم الرافضة وهم السبايون ومنهم الامامية والزيدية وهم يقولون بالتفضيل خاصة ومنهم الاساعيلية والنصيرية وهم كفرة فانهم يزعمون الالهية لعلي رضي الله عنه ومنهم الغرابية وهم يقولون ان علياً رضي الله عنه كان اشبه بالنبي صلى الله عليه وسلم من انغراب بالانغراب"

منشأ الانسان الاول

من الاعتراضات الكبيرة على مذهب دارون ان الزمن الذي قدروا انه مرَّ على الارض من حين صارت صالحة لمعيشة الاحياء فيها لا يكفي لتولّد الانواع وتباينها كما نراها الآن . لكن بعض العلماء واولهم الاستاذ ده فريس قالوا ان الانواع قد نشأت فجأة وسموا ذلك بالتحول الفجائي . واسباب هذا التحول مختلف فيها فبعضهم ينسبها الى عوامل داخلية في الاحياء نفسها والبعض الى عوامل خارجية كما جاء في مقالة البرنس كروبتكن التي نشرنا بعضها في مقتطف السنة الماضية . وسواء كان هذا التحول الفجائي او الاسراع في الشؤء ناتجاً عن اسباب داخلية او خارجية فقد اصاب الاحياء في اماكن معلومة من الارض اكثر مما اصابها في غيرها وكان ذلك على ما يرجح في احدث طبقات الدور الثلاثي وهو الدور الذي يظن ان الانسان نشأ فيه والعلماء مختلفون في تعيين الجهة التي نشأ فيها الانسان فقال بعضهم انه نشأ في افريقية وقال غيرهم في اواسط اسيا او جنوبها والبعض قالوا في شمال اوربا الى غير ذلك من الاقوال . وقد قرأنا الآن مقالة وجيزة للاستاذ ولستن من جامعة شيكاغو باميركا حاول ان يثبت فيها ان الانسان نشأ في اواسط اسيا وتفرق منها كما ان الحيوانات الاهلية نشأ اكثرها هناك وتفرق منها في انحاء المعمورة قال

من الغريب ان الحيوانات الاهلية جاء اكثرها من اسيا وهي بلا استثناء ارقى الحيوانات التي من جنسها فجنس الثور مثلاً وهو ارق ذوات الظلف ظهر على ما نعلم في الهند في زمن الدور الثلاثي من ادوار الارض الجيولوجية وطوائفه الاربع المشهورة ظهرت كلها هناك وهي الجواميس الهندية الداجنة والجواميس الافريقية المتوحشة والبقر الدربانية ذات السنام والجواميس الاميركية والبقر الاهلية وهذه الاخيرة اكثر الحيوانات الاهلية فائدة للانسان والضأن كذلك ظهر اولاً في الهند وموطنه الآن اواسط اسيا ومثله المعز الاهلي ولا يزال بعضه وحشياً في الجهة الغربية من اسيا . ويظهر ان ذوات القرون المجوفة من المجترات اصلها كلها من اسيا وتفرقت منها ومن الغريب ان اسيا لم تزل موطناً للاجناس الراقية منها اما الاجناس الاخرى فانتقلت الى افريقية واوربا واميركا واتخذتها مواطن لها اما طائفة الجمال فمنشأها اميركا الشمالية على ما يظهر وبعد ان اقامت هناك عصوراً كثيرة نزحت الى اسيا حيث بلغت اعلى درجة من الارتقاء وصارت جمالاً ونزحت انسابها الى اميركا الجنوبية وتحوّلت الى الحيوانات المعروفة بالامة والالبكا وهما ادنى من الجمال المعروفة

في سلم الارتقاء ولا يعرف غيرها من الحيوانات الببونة الداجنة ما كان منشأه خارج اسيا
اما الرنة وهو ارقى الياثل فلا شبهة انه في الاصل من شمال اسيا ولا يزال وطنه هناك الى
هذا العهد لكن بعضه نزح الى اميركا الشمالية وتحول الى نوع آخر من الياثل يعرف بالكرينو
والخنزير اصله من الهند ايضا وسواء كان هو ارقى ذوات الظلف من غير المجترات او
كان ارقاها الحيوان المعروف بالبابير وسه فكلها اسيويان . اما ذوات الحافر فارقاها الفرس
واصله من اسيا ولا يزال وحشياً هناك وربما كان الجنس كله اصله من اسيا فالحمير وهي
ادنى من الخيل في سلم الارتقاء اصلها من اسيا وربما كان منشأ الخمار الاهلي في بلاد العرب
او افرقية . وحمير الزرد وهي ادنى انواع هذا الجنس كلها افرقية لا اسيوية
ونشأ جنس الفيل في اواسط اسيا او جنوبها ولم يأنس منه الا الفيل الهندي وهو ارقى
نوعيه فان الفيل الافريقي ادنى من الهندي كما ان الجواميس وحمير الزرد والخنزير التي في
افريقية ادنى من انسابها اسيوية ولم يتمكن الانسان من تذليلها كما ذل هذه
والقطاط (Felidae) وهي ارقى السباع منشأها كلها في جنوب اسيا ثم تفرقت في انحاء
المعمورة ولا يعرف منها في الاحافير الا التزر اليسير لكننا نعلم ان نوعين من القطاط
الداجنة اصلهما من اسيا وهما القط السيامي والفهد (Cheetah) . اما القط الاهلي وان يكن
افريقي الاصل فاسلافه من اسيا وكانت هناك في الدور الثلاثي من الادوار الجيولوجية .
والكلاب على انواعها لا يعرف منشأها تماماً لكن اقرب الكلاب البرية الى الداجنة منها
وطنها اسيا . وقد كانت الكلاب الزغارية والسوقية داجنة في مصر منذ الوف من السنين
على انني اظن ان اكثر اصناف الكلاب الاهلية من اصل اسيوي
ويظهر ان هذا الاسراع في النشوء في الدور الثلاثي الاعلى في اواسط اسيا ليس مقصوراً
على الحيوانات الببونة فالنعامة وهي ارقى الطيور الرمئية (١) نشأت في اواسط اسيا . كذلك
الدجاج السندي (Jungle-fowl) وهو ارقى انواع الدجاج ومنه نشأ الدجاج الاهلي فانه
في الاصل من بلاد الهند ولا يزال برياً هناك . ومثله الطاووس والاوز الاخير ومنه نشأ

(١) المجوؤ من السنيينة صدرها ومن الطائر الصدر وقبل القص اي عظم الصدر وهو في الطيور
التي تطير شبيه بمجوؤ السفينة لتتوسل مستطيل في وسطه جعل كذلك ليسع ما يندغم فيه من عضلات
الذيل وان وهي شديدة النمو في هذه الطيور لذلك يسميها علماء الحيوان (Carinatae) اي المجوؤية . اما
الطيور التي لا تطير كالنعامة مثلاً فالقص فيها مسطح لان عضلات الطيران فيها ضعيفة فلا حاجة بها الى
سطح منسج تندغم فيه . وتسمى هذه الطيور عند علماء الحيوان (Ratitae) اي الرمئية تشبيهاً لنقصها بالرمث اي
الطوف لانه مسطح

الاوز الاهلي وكذلك الحمام والبط الاهلي فهذه الطيور كلها اسيوية الاصل ولا يعرف من هذه الطائفة الا نوعان منشأهما في غير اميا احدهما الفرغر (المعروف في الشام بدجاج فرعون) فهو افرقي الاصل والآخر الدندي (المعروف في الشام بدجاج الحبشة) وهو طائر اميري اما الزحافات فلا اصيل البحت فيها ولكن ليس من العجيب ان يكون ارقاها التماسح البائد الذي ظهر في اواسط اميا في احد الادوار الجيولوجية وان تكون الناصر الهندية (الكوبرا) من ارقى الحيات والضفدع العظيمة التي في اليابان والصين ارقى انواع الضفادع. وآخر شيء اذكره من هذا القبيل ان النباتات التي تزرع لينتفع بها اكثرها اسيوي الاصل ليس لهذه الحقائق كلها معنى وهل الانسان مخالف لهذه الحيوانات في نشوئه . اكثر الناس يستنجون من ذلك ان الحيوانات الداجنة والنباتات الاهلية جاءت من اواسط اميا لان تمدن الانسان بدأ هناك ولكنني لا ارى مسوغاً لهذا الاستنتاج بل ارى ان الانسان نشأ وبلغ مبادئ التمدن في اميا لانها كانت في دور من الادوار الجيولوجية اصح من غيرها لارتقاء الانسان وغيره من الاحياء . ولا يمكن ان يكون الانسان قد نشأ في النصف الغربي من الكرة الارضية ولا دليل عندنا على ذلك ولا دليل ايضاً على ان الانسان او احد اسلافه اقام في النصف الغربي من الكرة الارضية في الادوار التي وجد فيها في النصف الشرقي وكل الادلة تشير الى انه في الطبقات الحديثة من الدور الثلاثي كانت الاحوال في اميركا الشمالية غير صالحة لمعيشة كثير من الحيوانات فنزح منها الكركدن والجل والفرس الى اماكن اخرى وقد ارتأى بعضهم انه لا بد من ان الانسان نشأ في اقليم حار ليعملوا بذلك فقد ما كان يغطي من الشعر . والامر خلاف ذلك فان الانسان فقد شعره لانه نشأ اولاً في اقليم بارد او معتدل الحرارة فكان لا بد له من لبس الثياب للتدفئة فاستغنى بها عن الشعر ولا نعرف حيواناً او طائراً فقد شعره او ريشه بسبب الحر . ولكن الحيوانات قد تفقد شعرها او صوفها بسبب الحشرات كالجرب ونحوه .

اذا امعنا النظر في هذه الحقائق والاستنتاجات واضفنا اليها ما نعلمه من علم الاحافير وجدنا ان وطن الانسان كان اولاً في اواسط اميا وانه ظهر اولاً في الطبقة المتوسطة من الدور الثلاثي او في اول الطبقة العليا واذا كانت العظام التي وجدت حديثاً في جاوى هي عظام حيوان من جنس الانسان فقد وجدنا دليلاً قاطعاً على ان منشأ الانسان في اميا ولا شبهة عندي انه في بضع سنوات سيعثر الباحثون على الحلقات المفقودة في الصين او اواسط اميا او الجهة الشمالية من الهند

الميزانيتان العثمانية والمصرية

ومياسة البلادين المالية

المال قوام الاعمال بل قوام الام وقوام المالك فان حاجيات الانسان وكلياته او كل لوازم معيشته ورفاهته تباع وتشتري بالدرهم والدينار فهما ممثلان كل ما نحتاج اليه في هذه الحياة الدنيا . بهما نحرث الارض ونزرعها ونستغلها ونربي الانعام ونصيد الاسماك ونبنى البيوت والقلاع والحصون والسفن والبوارج والمدارس والمعابد والمعامل والمشاهد وبهما نفى الجيوش ونبحث عن نواميس الكون وعلل الامراض . ولا يعمل الانسان عملاً إلا بالمال ولاجل المال ولو كان المال علة ثانوية وغاية ثانوية . وعزّة الدول بوفرة مالها وخرابها بنفادها .

وهذه الاحكام ليست خاصة بعصرنا الحاضر بل كانت جارية ايضاً في العصور الغابرة وعلى الام التي عزّت ثم هانت كاليونان والرومان والفرس والعرب والناظر في تاريخ القطر المصري منذ اربعين سنة الى الآن يرى ان اسرافه في زمن اسمعيل باشا اي زيادة نفقاته على دخله هو الذي اوقعه في شرك الدين وافضى به الى الثورة فالاحتلال وان السياسة التي جرى عليها لورد كرومر هي التي نجت القطر المصري من الافلاس وزادت موارد ثروته . ولواتبعت هذه السياسة قبل الاحتلال ما وقع القطر في شرك الدين ولا حدثت فيه ثورة ولا ما ترتب عليها من الاحتلال

وكان مدار سياسة لورد كرومر المالية على الامرين الآتين وهما : اولاً الغاء الضرائب التي تثقل كاهل الاهلين وفائدتها للحكومة قليلة واكثر دخلها يذهب اجوراً لعمالها . وثانياً الاقتصاد في نفقات الحكومة بمنع التبذير واتفاق ما يقتصد في الاعمال العمومية النافعة التي تزيد دخل القطر فيزيد دخل الحكومة بزيادته . فالغيت السخرة اي تشغيل الناس من غير اجرة لان خسارتها اكثر من ربحها وخفضت اموال الاطيان التي وجد ان الضريبة ثقيلة عليها . والغيت رسوم البطانة لان ثقلها كان واقعاً على الوطنيين دون الاجانب . والغيت رسوم الغنم والمعزى لان وطأتها كانت ثقيلة على الفلاح . والغى رسم القبانة لانه كان وسيلة لا بتزاز الاموال من الفلاحين . والغيت رسوم الملاحة في النيل ورسوم الدخوليات

لكثرة ما كان يقع فيهما من الشلاعب . وألغى رسم الملح واحتكاره . وانقصت اجور البوسطة والتلغراف خمسين في المئة وانقصت اجور سكك الحديد . ولا يقل مجموع الضرائب التي رفعت عن عائق الاهلين عن نحو مليوني جنيه في السنة ولكن دخل الحكومة لم يقل بهذا الالفاء والتخفيض بل زاد زيادة مضطردة كما ترى في الجدول التالي

| | | |
|----------------------|----------|---------------|
| دخل الحكومة سنة ١٨٩٠ | ١٠٢٣٧٠٠٠ | جنيه مصري |
| " " " ١٨٩٥ | ١٠٤٣١٠٠٠ | " " " |
| " " " ١٩٠٠ | ١١٤٤٧٠٠٠ | " " " |
| " " " ١٩٠٥ | ١٤٨١٣٣٤٦ | " " " |
| " " " ١٩١٠ | ١٥٣٥٠٠٠٠ | " " " نقديراً |

ولم يزد من الرسوم في غضون هذه المدة إلا رسم التبغ وقد زيد لان التبغ ليس من الحاجيات فرسمه يقع على الاغنياء وعلى الذين يجرون مجرام في الاتفاق على ما لا لزوم له وكانت اموال الحكومة تحصل بالصعوبة قبل زمن الاحتلال وكثيراً ما كانت الاطيان تحجز وتباع لعجز اصحابها عن ايفاء مالها اما الآن فالضرائب كلها تحصل بالسهولة ولا يتأخر منها من سنة الى سنة شيء يذكر

هذا هو الغرض الاول من السياسة المالية التي جرى عليها لورد كرومر اي تخفيض الضرائب على قدر الامكان . والغرض الثاني الاقتصاد التام في النفقات والاتفاق على الاعمال العمومية ذات الربح

قلنا ان الحكومة اتزمت الاقتصاد التام ولكنها لم تلجأ الى التقتير بل كانت نفقاتها تزيد رويداً رويداً كما ترى في الجدول التالي

| | | |
|------------------------|----------|---------------|
| نفقات الحكومة سنة ١٨٩٠ | ٩٥٩٠٠٠٠ | جنيه مصري |
| " " " ١٨٩٥ | ٩٤٣١٠٠٠ | " " " |
| " " " ١٩٠٠ | ٩٩٣٤٠٠٠ | " " " |
| " " " ١٩٠٥ | ١٢١٣٤٨٢٢ | " " " |
| " " " ١٩١٠ | ١٥١٥٠٠٠٠ | " " " نقديراً |

وكانت الحكومة لا تستطيع ان تنفق كل ما توفره فجملت تنفق ما يمكنها انفاقه في هذا السبيل اي في عمل الاعمال ذات الربح واهمها اصلاح ري القطر المصري حتى يزيد

دخل السكان من اطيانهم فانفقت في العشرين السنة الاولى من سنين الاحتلال تسعة ملايين من الجنيهات على اعمال الري والصرف فوثق الناس بري اطيانهم ومنع ما كان يصيبهم من الخسائر الفادحة اذا جاء الفيضان غير وافر. وزادت مساحة الاطيان التي تدفع اموالاً اميرية في هذه السنوات العشرين ثمانية الف فدان وزادت قيمة الصادرات في هذه المدة من ١٢ مليون جنيه الى ١٦ مليون جنيه وهي الآن نحو ثلاثين مليون جنيه او اكثر وزاد محصول القطن من مليوني قنطار ونصف الى ستة ملايين او سبعة

ثم ان الاموال التي دخلت الخزينة المصرية في زمن الاحتلال تصرف كلها بالتدقيق التام ويعرف كيف صرف كل غرش منها فجملة ما دخل الخزينة المصرية في سني الاحتلال العشرين الاولى من الايرادات العادية ٢٠٤٨١٦٤٢٠ جنهما مصرياً وجملة ما دخل من السلف والقروض التي عقدتها الحكومة لتعويضات الاسكندرية ولاستبدال المعاشات ولمرتبات العائلة الخديوية ولاعمال الري والاموال التي وقرتها بتحويل دين الدائرة السنية والدومين والاموال التي اخذتها ثمن ما باعته من الاراضي الاميرية والمال الذي دفعته الحكومة الانكليزية لتفقات فتح السودان كل هذه الاموال بلغت ١٩٣٨٩٧٣١ فجملة ما دخل خزينة الحكومة المصرية في العشرين السنة الاولى من سني الاحتلال ٢٢٤٢٠٦١٥١ جنهما فانفقت الحكومة على ادارتها ١٩٣٥١٣٥٢٨ جنهما وعلى كل الاعمال التي عملتها ومن ذلك تعويضات الاسكندرية واعمال الري والصرف واستبدال المعاشات وفتح السودان ومد سكك الحديد وبناء المباني العمومية واستهلاك بعض الدين كل ذلك انفق عليه ٢٠٢٥١٨٨٧ وجملة النفقات العادية وغير العادية ٢١٣٧٦٥٤١٥ جنهما فوفرت في هذه السنوات عشرة ملايين ونحو نصف مليون من الجنيهات لم تستطع ان تنفقها حينئذ في الاعمال ذات الربح لان شروط صندوق الدين كانت تمنعها من ذلك

ومما يستحق النظر ان نظارة الحربية لم تكلف الحكومة المصرية في عشرين سنة سوى

١٢ مليوناً وثلاث مليون من الجنيهات

ولم تستعمل الحكومة المصرية التقدير في مصلحة من مصالحها او نظارة من نظاراتها . بل استعملت منتهى الحكمة فانقصت ما يمكن انقاصه من غير ضرر وزادت ما تجب زيادته لان ارتقاء البلاد اقتضى زيادة العمال فيه او لأن في زيادته نفعاً للبلاد كما ترى في هذا الجدول

| سنة ١٨٨٣ | سنة ١٩١٠ | |
|----------|----------|---------------------|
| ٦٧٣٨ | ٥٨٨٧ | نفقات مجلس النظار |
| ١٢٨٦٧ | ١٢٥٩٢ | مجلس شورى القوانين |
| ١٠٧٢٨ | ١٢٤٣٩ | نظارة الخارجية |
| ١٠٧١٣٢ | ٢٣٣٢٨٠ | نظارة المالية |
| ٧٦٠٠٠ | ٥٠٤٩٤٢ | نظارة المعارف |
| ٢٥٨٢٣٢ | ٥٨٤٦٧٨ | نظارة الداخلية |
| ٣٥٠٠٠ | ٣٢٥٠٨ | ديوان عموم الحفانية |
| ١٣٢٠٠٠ | ٢٣٨٨٦٨ | المحاكم المختلطة |
| ٣٥٠٠٠ | ٦٨٩١٤ | المحاكم الشرعية |
| ٤٥٠٠٠ | ٣٣٥٣٤٤ | المحاكم الاهلية |
| ٧٠٨٠٠٠ | ٢٤٩٢٣٠٦ | المصالح ذات اليراد |
| ٨٦٤٠٠٠ | ٧٢٠٧٥٦ | الجيش المصري |
| ١١٥٧٠٠٠ | ١٠٦٢٢٣٥ | فائدة الدين الممتاز |
| ٢٢٥٣٠٠٠ | ٢١٨٢٩٠٦ | " " الموحد |

وواضح من هذه الأرقام ان النفقات زادت حيث تجب زيادتها وانقصت حيث يمكن انقاصها . ثم لما حلَّ قيد الحكومة المصرية من صندوق الدين وصارت تستطيع ان تنفق ما اقتصدته في ما ينفع البلاد ويزيد دخلها انفقت أكثر ما كان متوفراً لديها من الاموال في اعمال الري اي جعل الاطيان تروى صيفاً وفي بناء المدارس والمحاكم وتجديد أكثر مباني الحكومة وفرشها . ويظهر لنا انها توسعت في الانفاق في بعض الجهات أكثر مما تقتضيه الحكمة او تجيزه حال البلاد المالية ولكن الذين انفقوا هذه الاموال يرون غير ذلك وهذا موضوع يحنل النظر من وجوه مختلفة وسنوفيه حقه من البحث في فرصة أخرى

وخلاصة حالة البلاد في زمن الاحتلال الى منتصف سنة ١٩١٠ ان الحكومة المصرية استرجعت السودان وعملت فيه اعمالاً عظيمة جداً وانفقت على ذلك كله نحو ستة ملايين من الجنيهات وعملت في القطر المصري اعمالاً تفوقها كثيراً انفقت عليها أكثر من عشرين مليوناً من الجنيهات ومع ذلك نقص دينها فلم يبق من السندات المتداولة بين ايدي الناس

الأما قيمته نحو ٨٩ مليون جنيه مع انها بلغت قبلاً نحو ١٠٣ ملايين جنيه وبقي لديها من المال الاضياطي ٥٧٦٨٨٧٤

هذه خلاصة الحالة المالية في الحكومة المصرية من بدء الاحتلال الى الآن
وهاك ميزانية الحكومة المصرية على ما قدرت به لسنة ١٩١١ الآتية

الايادات

| | | |
|------|---------|-------------------------------|
| (١) | ٥٢١٤٠٠٠ | اموال الاطيان |
| (٢) | ٠٣٣٩٠٠٠ | عوائد الاملاك |
| (٣) | ١٨٤٠٠٠٠ | رسوم الجمارك |
| (٤) | ١٥٦٠٠٠٠ | رسوم الدخان والتبناك |
| (٥) | ٠٢٨٠٠٠٠ | رسوم المواقي |
| (٦) | ٩٥٠٠٠ | رسوم الفنارات |
| (٧) | ٤٢٠٠٠ | مصادد الاسماك |
| (٨) | ٤٥٠٠٠ | التمغة |
| (٩) | ٠٥٠٠٠ | تمغة المصاغات |
| (١٠) | ٨٣٠٠٠٠ | رسوم المحاكم المختلطة |
| (١١) | ٤٢٥٠٠٠ | الاهلية . " |
| (١٢) | ٠٧٠٠٠٠ | الشرعية . " |
| (١٣) | ٥٤٠٠٠ | رسوم متنوعة |
| (١٤) | ٣٣٣٠٠٠٠ | ايراد سكك الحديد |
| (١٥) | ١٠٧٠٠٠ | التلفرافات . " |
| (١٦) | ٢٩٠٠٠٠ | البوسطة . " |
| (١٧) | ٠٩٢٠٠٠ | فائدة النقود |
| (١٨) | ٤٢٥٠٠٠ | ايرادات متنوعة |
| (١٩) | ١٦٥٠٠٠ | ايجار املاك الميري |
| (٢٠) | ١٦٤٠٠٠ | بدل الخدمة العسكرية |
| (٢١) | ١٢٨٠٠٠ | المستقطع من ماهيات المستخدمين |
| | ١٥٥٠٠٠٠ | الجملة |

المصروفات

| | |
|--|---------|
| مخصصات الحضرة الخديوية والعائلة الخديوية الخ | ٢٨١٨٠٣ |
| مجلس النظر | ٦٢٨٤ |
| مجلس شورى القوانين | ١٣٤٣٤ |
| نظارة الخارجية | ١٢٣٥٤ |
| نظارة المالية | ٢٤١٥٦٥ |
| نظارة المعارف | ٥٠٦١٨٧ |
| نظارة الداخلية | ٦٣٢٤٠٧ |
| نظارة الحقانية | ٧٤٠٣٤٥ |
| نظارة الاشغال | ١٢٨٧٣١٨ |
| مصلحة الزراعة | ١٠٠٠٠ |
| خدمات متنوعة | ٠٢٢٤٠١١ |
| مدرسة القضاء الشرعي | ٠١٨٠٤٢ |
| ادارة الاقاليم والمحافظات وما يليها | ٩٢٦٥١٧ |
| الجمارك | ١٣٥١٥٨ |
| خفر السواحل | ١٤٨٦٢٥ |
| الليانات والفنارات | ١١٠٦٠٨ |
| منع تجارة الرقيق | ٠١٥٠٠٠ |
| تمنة المصاغات | ٠٢٣٧٦ |
| السكك الحديدية | ٢١١٢٨٧٢ |
| الثغرفات | ١١٠٩٠٧ |
| البوسطة | ٢٧٩٣١٨ |
| نظارة الحرية | ٧٠٨٧٨١ |
| جيش الاحلال | ١٤٦٢٥٠ |
| معاشات للمتقاعدين | ٥٥٠٠٠٠ |
| مكافآت لانفار الجيش بعد الخدمة | ٠٦٤٥٦٠ |

| | |
|---|------------|
| ويركو مصر | ٦٦٥ ٠٤١ |
| مصاريف صندوق الدين | ٠٣٥ ٠٠٠ |
| فائدة الدين المضمون | ٣٠٧ ١٢٥ |
| الممتاز " " | ١٠٦٢ ٢٣٥ |
| الموحد " " | ٢١٨٢ ٩٠٦ |
| قسط المقابلة | ١٥٠ ٠٠٠ |
| قسط الخزانات | ١٥٣ ٢٩٥ |
| " الخط من قنا الى اصوان | ٢٣ ٠١٠ |
| " بورت سعيد الى الاسماعيلية | ١٧٥ ٤٢ |
| مصاريف غير منظورة | ٣٧ ٦٢١ |
| مصاريف ملكية وعسكرية للسودان | ٣٦٠ ٠٠٠ |
| والجمله | ١٤٢٧٥ ٠٠٠ |
| ما يصرف من الاعتمادات الخصوصية للاعمال العمومية | ٧٢٥ ٠٠٠ |
| والجمله | ١٥ ٠٠٠ ٠٠٠ |

فاذا لم تزد ايرادات الحكومة المصرية على خمسة عشر مليوناً ونصف مليون من الجنيهات (والمرجح انها تزيد كثيراً) واذا لم تزد مصروفاتها على خمسة عشر مليوناً من الجنيهات زاد معها في آخر السنة نصف مليون من الجنيهات ولكن المرجح انه يزيد معها مليون جنيه او اكثر

ميزانية الدولة العثمانية

نشرنا في الجزء الماضي فصول هذه الميزانية ويظهر منها ان الايرادات ستبلغ ٢٨ مليوناً و ٦١٢ الف ليرة عثمانية اي نحو ٢٥ مليوناً من الجنيهات المصرية وان المصروفات ستبلغ ٣٥ مليوناً من الليرات العثمانية اي ثلاثين مليوناً ونحو ٧٠٠ الف جنيه مصري فالعجز يفي الميزانية العثمانية نحو ستة ملايين و ٤٠٠ الف ليرة عثمانية او نحو خمسة ملايين و ٧٠٠ الف جنيه مصري

وتصعب المقابلة بين كل فصول الميزانية العثمانية والميزانية المصرية ولكن لا تصعب المقابلة بين اهم هذه الفصول كما ترى في هذا الجدول بعد تحويل الليرات العثمانية الى جنيهات مصرية

| الميزانية المصرية | الميزانية العثمانية |
|--|---|
| ٥٧١٧.٠٠٠ اموال الاطيان وعوائد الاملاك وبدل الخدمة العسكرية | ١٢٤.٠٢٣٩٦ ويركو الاملاك والتمتع وبدل العسكري والتكليف الشخصي للطرق ورسوم المواشي والمعادن والتذاكر |
| ١٤٢٩.٠٠٠ رسوم التمتعة والمحاكم | ١.٠٦١.١٣٤ التمتعة والقيدية والخرج |
| ٢٢٥٧.٠٠٠ رسوم الجمارك ومصابدا الاسماك والمواني والقنارات | ٤٦٢٩٩.٠٠ المسكرات والتغنيك والجمرك والرسوم البحرية ورسوم الصحة والحيوانات |
| ١٩٥٧.٠٠٠ رسوم الدخان والتغنيك والتلغراف والبوسطة | ٢٩٩١.٦٢٠ احتكار الدخان والملح والبارود والمسكوكات والبوسطة والتلغراف |
| ٣٣٣.٠٠٠ ايراد سكك الحديد | ٤٢٠.٨٧٢ حاصلات المؤسسات النافعة للحكومة |

ومعلوم ان الاموال التي تأخذها الحكومة من رعاياها انما هي اجرة عمل تعله للرايا .
وعمل الحكومة هو حفظ الامن واجراء العدل والدود عن الوطن وعمل الاعمال العمومية
التي يتعذر على الافراد عملها كاصلاح الري والطرق واجراء التدابير الصحية العمومية
ونشر التعليم العمومي وادارة البوسطة والتلغراف . واما الاعمال التي يتيسر للافراد عملها
او للشركات كتنسيق السفن البخارية وانشاء السكك الحديدية فلا تلزم الحكومة بعملها
وان عملتها ونقاضت اجرة عليها فلا يكون عملها لها من وظائفها الخصوصية . اما الاعمال
الاولى التي قلنا انها من وظائف الحكومة فتؤجر عليها بالضرائب التي تضر بها على الاهالي
لكي تؤمنهم وتجري لهم العدل وعلى الاملاك لكي تحميها وتعمل لها الاعمال العمومية النافعة
واهالي السلطنة العثمانية اكثر من مضاعف اهالي القطر المصري واملاكها اكثر من
مضاعف املاك القطر المصري مساحة . والاموال التي نقاضها الحكومة العثمانية من رعاياها
وعن املاكهم مضاعف الاموال التي نقاضها الحكومة المصرية من رعاياها وعن املاكهم ولكن
شتان بين الخدمة التي تقوم بها الحكومة العثمانية لرعاياها الآن والخدمة التي تقوم بها الحكومة
المصرية لرعاياها . فان الحكومة المصرية تنفق على التعليم العمومي ٥٢٤ الف جنيه والحكومة
العثمانية تنفق اقل من ٨٠٠ الف جنيه وكان الواجب ان تنفق اكثر من مليون جنيه .
والحكومة المصرية تنفق على نظارة الاشغال والزراعة اي على الاهتمام بري الاطيان وزراعتها

وما يتصل بذلك من القناطر والخزانات اكثر من مليوني جنيه في السنة والحكومة العثمانية لا تنفق الا نحو مليون جنيه في هذا السبيل وكان حقها ان تنفق اربعة ملايين من الجنيهات اما الاعمال العمومية التي ليست من عمل الحكومة الخاص مثل انشاء سكك الحديد وادارتها فدخل الحكومة المصرية من ذلك كبير جدًّا ولادخل يقابله للحكومة العثمانية بل انها تخسر بزمانها ربحًا كبيراً للشركات التي انشأت سكك الحديد في بلادها

فاذا طرحنا مليوني جنيه من اموال الاطيان المصرية لانها اجرة الاعمال التي تعملها الحكومة لربها وصرفها وطرحنا ايضاً سائر الاموال التي نثقاضها من رعاياها اجرة اعمال غير متعلقة بالامن والعدل فما بقي اجرة اعمال الحكومة الحقيقية زهيد جدًّا

واذا قابلنا بين نفقات الحكومة العثمانية ونفقات الحكومة المصرية فهناك الاختلاف الكبير والبون الشاسع فان نفقات حفظ الامن في القطر المصري والسودان تبلغ مليوناً و ٢٧ الف جنيه واما نفقات حفظ الامن في البلاد العثمانية اي نفقات الحرية والبحرية والبوليس والجندرمه فتبلغ ١٣ مليوناً و ٣٠٠ الف ليرة عثمانية او نحو ١١ مليوناً و ٦٧٠ الفاً من الجنيهات المصرية اي عشرة اضعاف ما تبلغه نفقات القطر المصري في هذا الباب

وخلاصة المقال ان مدار السياسة المالية في الحكومة المصرية على تخفيف الضرائب عن الاهالي والانفاق على الاعمال ذات الربح . والسياسة المالية في البلاد العثمانية لا ترمي حتى الآن الى تخفيف الضرائب بل الى زيادتها ولا ترمي الى عمل الاعمال النافعة بل الى تقوية حريتها وبحريتها

ولابد من ان يقال لنا ان تقوية الجندية العثمانية ضرورية جدًّا من وجهين الاول — اننا مجاورون لدولة قوية معادية لنا وهي دولة الروس ولدول صغيرة تميل الى الاعتداء علينا كالسرب والبلغار واليونان والجليل الاسود . والثاني ان كثيرين من سكان البلاد العثمانية لم يخلدوا الى السكينة حتى الآن ك بعض العرب والاكراد والدروز . والذي نراه في الرد على الوجه الاول ان الدولة العثمانية بقيت الى الآن باتفاق دول اوربا الكبرى ولولا ذلك لاستولى محمد علي على الاستانة او لاستولت عليها روسيا . وما اقتضته السياسة الاوربية منذ مئة سنة الى الآن لا تزال تقتضيه اليوم وغداً . وهذا لا يوجب علينا اهمال جنديتنا ولكنه يعطينا من اتفاق نصف دخل السلطنة على القوات الحربية . ونرى في الرد على الوجه الثاني ان نذكر هنا كلاماً سمعناه من لورد كرومر منذ بضع عشرة سنة وهو انه لما ثارت الخواطر في القطر المصري على اثر استعفاء الوزارة الفهمية الاولى خفنا من ان يفضي ذلك الى ثورة فقال لنا

ذلك السيامي الجرب « ان الناس لا يثورون الا عن جور او عن جوع ولا جور في البلاد ولا جوع فيها فلا خوف من الثورة » فاذا منعت الحكومة العثمانية الجور والجوع فلا خوف ان يثور احد من رعاياها عليها واذا صرفت همها الى منع الجور والجوع استغنت عن نصف جنودها لحفظ الامن في بلادها وعن ستة ملايين من الجنهات تستدينها الآن سنوياً لسد العجز في ميزانيتها

ولا نرى سياسة مالية للبلاد العثمانية انفع من السياسة التي جري عليها لورد كرومر في هذا القطر وهي تخفيض الضرائب عن عاتق الاهلين والاقتصاد في النفقات والاهتمام بالاعمال العمومية ذات الربح التي يزيد بها دخل الاهلين فيزيد دخل الحكومة بزيادته ومعنى شبع الناس وامنوا جور الحكام اخلدوا الى السكينة وانصرفوا الى اعمالهم المختلفة وبغير ذلك لا نبلي الغرض الذي يتوق اليه العثمانيون

وكلامنا هذا لا يمنع ان تكون الحكومة العثمانية الخاسرة قاصدة الى هذا الغرض ولا يوجب عليها ان تفعل في سنتين ما لم تفعله مصر الا بعد سنوات كثيرة ولكننا نود ان نرى في سياستها المالية دليلاً قاطعاً على انها سائرة في هذا السبيل سبيل تخفيف الضرائب وتقليل النفقات الادارية والعسكرية وانفاق ما يقتصد على الاعمال العمومية ذات الربح

أظواهر نفسية أم خداع

وعدنا القراء ان ننقل اليهم اهم ما يتصل بنا من اخبار الباحثين في ما يسمى بالظواهر النفسية والقوى الغريبة التي ينسبونها الى الوسطاء . وقد قرأنا في احدي مجلاتهم شيئاً عن اعمال فتاة بولونية تدعى استانسلاو تمسليك عملت اعمالاً تشبه اعمال اساييا بلادينو المعروفة عند قراء المقتطف وقد امتحنها الدكتور اوخورتش امام جماعة من علماء مدينة وارسوفيا ونحن ننقل بعض ما جاء عن ذلك في مجلة المباحث النفسية الانكليزية

جاء بهذه الفتاة الى دار الطبيعيات في مدرسة الصناعة والزراعة فتوتها الدكتور اوخورتش بالطرق المعتادة ثم فحصها الحاضرون فخصاً مدققاً وخصوا المائدة التي جلست امامها وجاء احد هم يجرس صغير وضعه امامها على المائدة ووضعت يديها على جانبي الجرس والمسافة بينه وبين كل منهما تتراوح بين اربع عقد وثمانية عقد فلم تمض بضع دقائق حتى اخذ الجرس يتحرك ويبتعد عنها بعض الاحيان ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس بل

كان الجرس يتحرك أحياناً وهي لا تحركهما . وانقلب الجرس مرة فطلب منها احد الحاضرين ان تعيده كما كان ففعلت ذلك دون ان تلمسه . وبعد قليل من الزمن قالت انها تشعر بازدياد القوة فيها وربما امكنتها رفع الجرس عن المائدة وكان في الغرفة مصور فطلبت منه ان يكون على تمام الاستعداد لتصوير الجرس وهو مرتفع في الهواء فاخذ الجرس يرتفع قليلاً ويسقط ثم ارتفع دفعة واحدة الى حذاء جبينها وتمكن المصور من تصويره بثلاث آلات فوتوغرافية كانت موضوعة على ثلاثة جوانب منه . وقد شهد الحاضرون كتابة انهم فتشوا يديها قبل ان شرعت في العمل وانها لم تمس جسمها بهما مطلقاً وكانتا دائماً على مرمى منهم ولم تمس الجرس قبل العمل ولا في وقت العمل ولم تكن حركة يديها مطابقة لحركة الجرس في كل الاحيان . وكانت قبل الشروع في العمل تضع يديها على المائدة فيأتي احد الحاضرين بالجرس ويضعه بينهما . ولم يروا ادنى علاقة او اتصال محسوس بين يديها وبين الجرس لاقبل العمل ولا في اثنتائه ولم يروا شيئاً من هذا على الصور الفوتوغرافية

ثم امتحنت بطريقة جديدة لم تجرب قبلاً وهي من قبيل التجارب الكيماوية فجاءت بقطعة من الكرتون الابيض ووضعت عليها نقطة كبيرة من مذوّب كلوريد الحديد وعلى ٢٥ او ٣٠ سنتيمتراً منها نقطة اخرى من مذوّب فروسيانيد البوتاسيوم ولا يخفى انه يتكوّن من امتزاج هذين السائلين مركّب ازرق اللون يعرف بازرق بروسيا وهو فروسيانيد الحديد . فوضعت الفتاة يدها فوق النقطتين على ارتفاع يضع سنتيمتراتٍ عنهما واخذت تحركها تارة الى اليمين وتارة الى اليسار وبعد دقائق قليلة رأى الحاضرون ان لون النقطتين اخذ يزرق شيئاً فشيئاً وظهرت خطوط زرقاء دقيقة جداً بين النقطتين منها خط في الوسط ومسائر الخطوط نقطعه على زوايا مختلفة . وقد فتشت يدها تفتيشاً مدققاً بعد التجربة فلم ير فيها اثر ما من المادة المعروفة بازرق بروسيا

ومن الاعمال التي عملتها رفعها زجاجة صغيرة عن المائدة دون ان تمسها وقبل ان فعلت ذلك ثنت كميها ورفعتهما الى ما فوق مرفقيها ثم جيء لها بماء وصابون فغسلت يديها ونشفتها بنشفة اعطيت لها لهذا الغرض

ثم وضعت عصا على عينيها وفحص الحاضرون يديها فحساً مدققاً وامرّوا مسكيناً بين اظافرها واناملها ليحققوا ان لا شيء بينها واتي احد الحاضرين فامسك بيدها اليمنى وآخر امسك باليسرى وقادها الى المائدة ووضعا يديها عليها ولم تعد ترفعهما عن المائدة بعد ذلك . ثم عملت اعمالاً مختلفة وجيء بعدها بزجاجة صغيرة ارتفاعها ١١ سنتيمتراً وفيها قليل من ماء

الكولونيا فوضعت على المائدة بين يديها على مسافة منهما فكانت كلما حركت يديها تحرك الزجاجة لكنها لم ترتفع عن المائدة فطلبت الفتاة ان يؤذن لها ان تمنع الزجاجة فاذنوا لها لكنهم اشتراطوا عليها ان لا تمسها فقبلت بهذا الشرط واخذت تحرك يديها على جانبي الزجاجة حركات افقية وعمودية واتفق انها مست الزجاجة باحدى يديها فطلبت من الحضور ان يفحصوا الزجاجة ويفتشوا يديها مرة اخرى ففعلوا واعادوا الزجاجة الى مكانها على المائدة والمسافة بينها وبين كل من يديها من ستة سنتيمترات الى ثمانية فلم تمض دقائق قليلة حتى اخذت الفتاة ترفع يديها والزجاجة ترتفع معها الى ان بلغ ارتفاعها ثلاثين سنتيمتراً او اربعين فوق المائدة ولبثت كذلك هنيهة وسقطت

وقد عملت هذه الفتاة اموراً اخرى غير ما ذكر وشهد الحاضرون بصحة اعمالها وكتبوا تقريراً ذيلوه باسمائهم اهم ما جاء فيه انهم كانوا يفتشون يديها والادوات التي ترفعها فتفتشاً مدققاً كل مرة وانها لم تمس شيئاً من هذه الادوات بل كان احد الحاضرين يضعها بنفسه على المائدة وان الظواهر لم تكن تقع فجأة بل كانت الفتاة تنبه الحاضرين اليها قبل حدوثها وانهم لم يشبهوا بخداعها مطلقاً . والذين وقعوا هذا التقرير جماعة من علماء الطبيعة في مدينة وارسوفيا

والذين يعتقدون بصحة هذه الاعمال واشباهها يقولون ان في الجسم قوة لا نعلم نواحيها حتى الآن لكن يمكن اخراجها من الجسم في احوال خصوصية فتؤثر في الاجسام الجامدة وتحركها عن بعد بغير اتصال محسوس ويسمون هذه القوة (Telekinesis) اي الحركة عن بعد . وكتب بعضهم في احدى المجلات يقول ان الاطباء وعلماء الطبيعة لا يصدقون بهذه القوة لانها على زعمهم مخالفة للنواميس الطبيعية المعروفة فالاجسام الجامدة لا تحرك ما لم تحركها قوة من الخارج اما مباشرة او بواسطة من الوسائط فيظنون ان البحث في الظواهر التي تخالف هذا التاموس لا يليق بالعلماء لكنها في الحقيقة غير مخالفة له لان القوة التي تحرك الجماد في مثل هذه الاحوال تنقل اليه بوسائل لا نعرفها حتى الآن

وكتب آخر يقول ان اعمال اساييا بلادينو لم يعد في الامكان انكارها فاذا امكنها ان ترفع المائدة عن الارض بحضور شهود عدول منعصين عليها والغرفة التي هي فيها بنبرها مصباح كهربائي قوته ١٦ شمعة ورجلان ممسكان بقدميها وركبتيها ويدها ظاهرتان للعيان فوق المائدة - اذا امكنها ان تفعل ذلك لم يبق سبيل الى الارتياح في مثل هذه الاعمال فاما ان يكذب الواحد منا حواسه او يقول ان هذه الامور كلها خداع . اما الذين شاهدوا

هذه الاعمال فاكثرهم يعتقد بصحتها في الانسان قوة لا نعرف ماهيتها والاحرى بالعلماء ان يبحثوا في هذه القوة فان الاعتقاد بالارواح خارج عن الموضوع ولو اعتقد بها بعض الباحثين في هذه الظواهر»

هذا آخر ما قرأناه في هذا الباب والذين حضروا الاعمال التي ذكرناها وشهدوا بصحتها اكثرهم من المدرسين للعلوم الطبيعية والكيمياء ولكن اذا ثبت ان واحداً منهم كان متواطئاً معها على الخداع لاسيما وان الاعمال تجري ليلاً وعلى نور ضئيل لم يتعذر عليهما ان يخدعا غيرها

احياء الآداب العربية

قدّم حضرة احمد زكي بك كاتب السر الثاني لمجلس النظار مفكرة الى سعادة حشمت باشا ناظر المعارف «عن الاسباب والوسائل المؤدية لاهياء العلوم والآداب العربية بمصر» مع مجموعة من الكتب التي استنسخها بالفوتوغرافية واستحضرها من الاستانة واوربا . فامعن سعادة الناظر نظره فيها وقدّم تقريراً الى عطوفة رئيس النظار قال فيه «ان المفكرة تشير الى مبلغ الارحية التي كان يجود بها ملوك مصر وسلاطينها الى مقدار المساعي المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاعلاء شأن الحضارة الاسلامية وازدهار رونقها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزدوج ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات المفيدة في كل فن ومطلب ولكن اسوء الحظ قضي بان لا يصل الى ايدينا من تلك المصنفات الثمينة سوى النزر اليسير . ثم جاء دور الافول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر اضاعت ذخائرها وكنوزها في اثناء التقلبات التي اصابتهما والحن التي توالى عليها مما لا فائدة من ترديد ذكراه الآن فانطفأ ذلك السراج الوهاج وخبا ذلك الدكاء المصري . بيد ان شعاعاً ضئيلاً من الأمل تبدى في الافق فانبعث معه ذلك الدكاء من مرقده بعد ان كان الناس يظنونهُ قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة انما كان في سبات لا في ممات والفضل في تجدد هذه الحياة الادبية راجع الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل

«لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه اليقظة الادبية فاخذ يعمل على ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوبنا المحبوب عباس الثاني الذي نعود ان يقفوا آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتجديد مفاخر المآثر

« وللوصول الى هذه الغاية التي ما زال ينشدها واضع المشروع قد اقترح تنظيم دارالكتب الخديوية تنظيمًا يشمل جميع فروع الاصلاح التي تستوجبها مكانتها لتأتي بالثمرة المطلوبة ونقوم بالخدمة الواجبة عليها

« وأشار الى انه يجب ارجاع المطبعة الاهلية الى مجيد عملها السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يتسنى لاهل الجيل الحاضر ان يشمروا عن ساعد الجد ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب التي بدأ بها اجداده الاجداد

« وقد رأى من الواجب عليه ان لا يقف عند الاشارة الى نظريات مبهمه او ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ مما لا يكون كفيلاً باستكمال وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعه وبذل جهده ولم يرض بشيء من ماله ووقته وراحته حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه وذلك انه قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانتهمز فرصة الانقلاب الذي حصل في الدولة العلية وشخص الى الاستانة وتمكن هناك من استخدام الفوتوغراف في نقل جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصاً تلك التي كانت فيما مضى من اجمل الدخائر في الخزائن المصرية

« ولم تنف هممة هذا الجيئة عند حد الثقيب وتلّس تلك الآثار من كنوزها في القسطنطينية بل واصل صعيده ايضاً في ربوع العلم باوربا لاستيفاء كل المعدات ولا تمام عمله على احسن حال هذا وقد المع في مفكرته بايضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتعميم نشرها . ولقد رأيت من الواجب ان استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات اوبعضها اثر ما في دار الكتب الخديوية او في احدى مكتبتي الازهر الشريف والمجلس البلدي بالاسكندرية فوافقتني هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بان المؤلفات التي نقلها حضرة احمد بك زكي واستحضرها لا توجد اصلاً ضمن مكاتبنا ومجاميعنا الاهلية وانها لم تطبع حتى الآن وان في طبعها نفعا عظيماً للثانورين من ابناء مصر وسائر اهل العلم على الاطلاق

« ولا ريب في ان حكومة الجناب العالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويحها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حق قدرها وتعمل على اقتنائها وادخالها الى خزانة كتبها النفيسة خصوصاً وان معظمها مما جادت به قرائح البارعين من المصريين « وليس من الصواب ان يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الاغبط

بالحصول على هذه المجموعة و اضافتها الى دار الكتب الخديوية بل يتغنم علينا ان نبادر الى السعي في طبعها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منها سائغاً للقاصد ومورداً عذبا لكل طالب

« ولقد آن للحكومة الخديوية ان تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث ليمتكنوا من الاستمرار على التنقيب والتأليف فيعيدوا في مصر عصر آباءهم ويصنعوا مثل ما صنعوا واني لعل يتبين من انهم سيبدون في المجموعة التي توفر حضرة احمد بك زكي على تكوينها و ايجادها جميع الوسائل التي تبعث فيهم روح العمل فيحصل عود الدرس ويثر بما يعود بالنفع العام على مصر وغيرها من اقطار الشرق

« وأرى لاطراد هذه الحركة ان تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تفتقر بهما مصر والعرب على الاطلاق واعني بهما « نهاية الارب في فنون الادب » للنوري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري لان هذين الاثرين الجليلين قد انعما من بلادنا في جملة ما اضاعته من الكنوز الغوالي على اثر ما انتابها من الطوارق والطوارئ

« ولقد اعىي العلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النفيسين فلم يوفقوا الى جمع اشتات هذه الضالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كثير من الازمان حتى اتاح الله لاحد مواطنينا تفسير له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاماً واهتدى لجمع المواد والاجزاء التي يتألف منها هذان السفران واثبتتها كلها بالفتوغراف فحق لنا بعد ذلك ان ننهي انفسنا على هذا النجاح الباهر « واذا اخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسعد الجناب الخديوي العالي الذي تفضل فاطهر عنايته العالية بامرهما فلا شك ان الاقبال على اقتنائهما سيكون عاماً عند جميع الطبقات وخصوصاً عند الفئة المولعة بالدرس وارباب العقول المستنيرة بمصر والشرق بل يتعداها الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية والمستشرقين الذين يقدرونهما حق قدرهما لانهم طالما استفادوا منهما

« وعلى ذلك فاني اشير بتشكيل لجنة من اهل الدراية تختارها نظارة المعارف العمومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الاصول وضبطها بالدقة قبل تسليمها للطبعة الاهلية لان الطبع اذا ما باشرته الحكومة الخديوية بنفسها واشرفت عليه برعايتها يجب ان يكون مستوفياً لكل اسباب الكمال ليحيى مناسبة حاجات العلم والنقد في العصر الحاضر

« بقي علينا ان ننظر في تدبير المال اللازم للشروع في هذا العمل الخطير وهو متوفر لدينا

لوجود المبلغ الاحنياطي في دار الكتب الخديوية فان هذا الاحنياطي مخصص بطبيعة الحال لاجراز واستنساخ وطبع المحفوظات العربية وقد بلغ في آخر اغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنهما مصرياً ويجب الاشارة الى ان استخدام ذلك المبلغ الاحنياطي في هذا السبيل النافع ستنتج عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة فضلاً عما يترتب عليه من المزايا الادبية الكثيرة

اما الكتب المشار اليها آنفاً . فهذه اسمائها

❖ موسوعات ❖

نهاية الارب في فنون الادب لشهاب الدين النويري
مسالك الابصار في ممالك الامصار لابن فضل الله العمري
جوامع العلوم لفرعيعين تليذ ابي زيد احمد بن سهل الباهلي
❖ ادب وبلاغة وانشاء ❖

الفاخر للفضل الضبي

ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالوحشيات لابي تمام
سر الفصاحة لابن منان الخفاجي

التسميل بالتمثيل وهو المعروف بتسميل السبيل الى تعليم الترسيل للحميدي
رسائل وخطب واشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الايوبي من
جمع حفيده

مجموعة ترسل القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني

❖ حديث ❖

فنون العجائب

اكرام الضيف

❖ آداب الملوك ❖

كتاب التاج للجاحظ

محاسن الملوك

رسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن امر بارسال رسول ومن نهى عن ذلك وكيف
ينبغي لمن ارسل الى ملك ان يعمل في الاحنياط لنفسه ولين ارسله ومن ذم من الرسل ومن
حمد لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء

كتاب تنبيه الملوك (ومياساتهم في تدبير الام والممالك)

❖ التاريخ ❖

كتاب المغتالين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب
ذيل تجارب الام وتعاقب الهمم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه تأليف ابي شجاع
احد وزراء الدولة العباسية

درر التيجان وغرر تواريج الزمان لابي بكر بن عبدالله بن ابيك الدواداري المصري
كنز الدرر وجامع الفرر له ايضا

❖ التراجم ❖

إنباه الرواة على أنباء النخاة للقاضي الاكرم الوزير القفطي
نزهة الالباب في الالاقاب لابن حجر

التأليف الطاهر في شيم الملك الظاهر القائم بنصرة الحق ابي سعيد جقمق لابن عربشاه
هدية العبد القاصر الى الملك الناصر ابي السعادات محمد بن السلطان الملك الاشرف

لعبد الصمد الصالحى

سبك النضار وكسب المفاخر ونثر الدر ونظم الجواهر من سيرة المقر الاشرف السيفي
اقباي الاسد الظافر كافل المملكة الغزية (في ايام قايتباي) لعبدالله بن محمد بن عبدالله
الزكي الغزي الحنبلي

❖ النسب ❖

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الاشرف ابي النصر قانصوه الغوري

❖ الجغرافيا ❖

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد احمد بن سهل البلخي (بالخط)
صورة الارض وصفة اشكالها ومقدارها في الطول والعرض واقاليم البلدان ومحل الغامر
منها والعمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مدنها وتقسيم ما تفرد بالاعمال المجموعة
اليها (بالخط)

هيئة اشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض (بالخط)

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجا Roger للشريف الادريسي

(بالخط)

❖ الرحلة ❖

تاريخ الامير ليشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وفشوحاتهم في آسيا الصغرى
في ايام السلطان الملك الاشرف قايتباي)

❖ علم حفظ الصحة ❖

كامل الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطيب في عصر السلطان
قانسوه الغوري

❖ علوم طبيعية وميكانيكية ❖

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب
الباهر في علم الحيل

الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالاشكال والصور)

❖ علم الحيوانات ❖

الدر المطابق في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر به ملك الارمن في خزائن
العباسيين عند ما هاجموا مع التتر فنقله الى بلاده وامر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية
الاصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الارمن حينما فتحوها فترجموها الى العربية ابن
الخليفة العباسي بمصر بمساعدة بعض الاسرى من الارمن)
طب الطيور (مستخرج من خزانة الرشيد)

❖ علم المعادن ❖

الجماهر في الجواهر لفيلسوف الاسلام بالهند ابي الريحان البيروني
ازهار الافكار في جواهر الاحجار للثيفاشي

❖ علم الفلك ❖

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني
علم الساعات والعمل بها لروسان بن محمد الخراساني بخط يملك بن عبد الله القيجافي

❖ علم الموسيقى ❖

كتاب العود والملاهي للفضل الضبي

كشف الغموم والكرب بشرح آلة الطرب (بالصور والاشكال)

❖ علم الحرب ❖

العز والمنافع للمجاهدين بالآلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)

الانبيق في المناجيق (بالصور والاشكال)

التذكرة الهروية في الحيل الحربية للسائح الهروي

❖ ديانات قديمة ❖

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب ثمسطس الذي احرقه بعضهم وترجمها احد المسلمين مع شرح الاناشيد والالان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين وبديانة المجوس)

كتاب الاصنام لابن الكلبي

❖ فنون متنوعة ❖

لطائف المعارف للنيسابوري

عين السبع مخنصر طرد السبع للصالح الصفدي

الامام باداب دخول الحمام

الكوكب الدرّي في اجوبة السلطان الغوري

نفائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في عصر السلطان الغوري وهو في جملتهم

الترقي في العطر للفيلسوف الكندي

كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الوصلة الى الحبيب في وصف الطبيات والطبيب

ثم ان عطوفة رئيس النظار رفع مذكرة في هذا الموضوع الى مجلس النظار اقترح فيها تكليف نظارة المعارف بما يأتي

اولاً المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن احياء الآداب العربية حسب البيانات التي اوضحها سعادة احمد حشمت باشا في تقريره

ثانياً تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض

ثالثاً الابتداء في احياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الارب في فنون الادب » لشهاب الدين النويري و « مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري

رابعاً الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية الكتب التي اشار

اليها حضرة احمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية
الاخري الكثيرة النادرة العظيمة الفائدة

الى ان قال : - « هذا وانني ارى من جهة اخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة الخصبية
يوجب على مجلس النظار ان يسهل على نظارة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي
تبغيه لهذا الاصلاح فلذلك يحسن بحكومة الجنب الخديوي المعظم ان تكلف نظارة المالية
بامر ين اثنين ايضاً وهما :

اولاً جعل مبلغ الف جنيه تحت تصرف نظارة المعارف العمومية بصفة اعانة
خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاهلية للاسراع في انجاز اعمال
الطبع بكل ما في الامكان وأملّي وطيد في ان المجلس يشكر بالموافقة على ما ابدته من
الاقتراحات ليجري العمل بانتظام وفق المرغوب فان انجاز هذا المشروع على اجمال حال مما يجعل
يحسنات هذا العصر ويكون غرة في جبين الدهر تشهد بارنقاء العلوم والآداب بين مولانا
الخديو ناشر رايات العدل ورافع اعلام العلم والفضل »

فاطلع مجلس النظار على المذكرة المقدمة من رئيسه وعلى تقرير ناظر المعارف وبعد
المفاوضة قرّر الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك المذكرة وتكليف نظارتي
المعارف العمومية والمالية بتنفيذها

فنهني صديقنا زكي بك بان الحكومة المصرية قدرت همته قدرها وعمله قدره ولم تسمح
ان تذهب اتعابه سدى

والناظر في الكتب المذكورة آنفاً بل في أكثر الكتب العربية يرى ان الفائدة المادية
منها لا بناء هذا العصر قليلة في جنب الفوائد التي يمكن ان تنال من الكتب الحديثة .
فقانون ابن سينا افضل ما وضع في علم الطب بالعربية وكان يدرس في المدارس الطبية
الاوربية ولكن ما من احد منا اذا مرض ابنه يستدعي له طبيباً يبي معالجته للأمراض على
قانون ابن سينا . والزيج الصابي افضل ما وضع بالعربية في علم الفلك ولكن ما من عالم فلكي
الآن يبنى حساباته الفلكية على هذا الكتاب . واذا اعتمدنا على كتب العرب ووسائلهم في الزراعة
والصناعة والتجارة والملاحة وفنون الطب والحرب وما اشبه ولم نعتمد على الكتب الحديثة
والعلوم الحديثة والوسائل الحديثة رجعنا القهقري و صار شأننا مثل شأن اسلافنا منذ عشرة

قرون او عشرين قرناً ونضطر حينئذ ان نسافر من مصر الى الاسكندرية او الى الخرطوم راكبين على الجمال والبغال وان نحارب الاوربيين بالرج والمزراق وان ننسخ كل كتبنا نسخاً وان ننير بيوتنا بمصابيح الزيت وان لا نستعمل البخار ولا الكهرباء ولا شيئاً من الآلات والادوات الحديثة

ولكن الكتب القديمة كثيرة الفوائد الادبية وان قلت فوائدها المادية وقد تكون فوائدها الادبية اغزر من فوائد الكتب الحديثة . ونحن نرتاح الى مطالعة رحلة قديمة مثل رحلة ابن جببر على ما فيها من الخطأ والسخافة اكثر مما نرتاح الى مطالعة رحلة حديثة لاننا نرى في الاولى اموراً كثيرة لم نكن نعلمها عن احوال الناس وطرق المعيشة في الزمن الذي كان فيه ابن جببر . و نرتاح الى مطالعة حكم الحكماء الغابرين وجوامع كلمهم وبلغ اشعارهم اكثر مما نرتاح الى مطالعة ما يماثل ذلك من اوضاع المحدثين . ونسر بروية التماثيل التي صنعها مهرة النقاشين من اليونان والرومان كما نسر بروية ما يماثلها من اعمال النقاشين المحدثين . ولا يخفى ان الحياة غير مقصورة على الأكل والمشرب والملبس والمأوى اي على ما يحتاج اليه الجسد بل تشمل ما تحتاج اليه النفس ويرتاح اليه العقل . وهذه الكتب المذكورة اتفقت لا تعلم احداً كيف يتقن زراعته او يربي ماشيته او يشفي مرضه او يحفظ صحته او ينسج ثوبه او يسهل عمله وقد لا يستفيد القطر المصري منها ما يساوي نفقات طبعها . والاهتمام بنشر كتاب في زرع القطن وحلجه او زرع الكتان وتعطينه واستخراج الياغ فيفيد القطر المصري مالياً اضعاف اضعاف ما يفيد طبع هذه الكتب . ولو تولت الحكومة المصرية طبع هذه الكتب وهي مضطرة الى الانفاق على الحاجيات فقط ولا تستطيع الانفاق على شيء من الكماليات او لو تولت طبعها رجل ليس عنده ما يكفي لقوته الضروري لقلنا ان الحكومة مبذرة والرجل مجنون ولكن الحكومة في سعة مالية وهي تنفق كل سنة الوفاً كثيرة على الكماليات فاحر بها ان تنفق بعض ذلك على نشر هذه الكتب وامثالها . فنحن نرحب بعملها ونشكرها عليه سلفاً ونعده من خير الاعمال الادبية التي عملها ناظر المعارف العمومية والوزارة السعيدة . ونقترح على الذين يتولون طبع هذه الكتب ان يلحقوا بكل منها فهرساً على حروف المعجم يكون شاملاً لكل ما فيها حتى تسهل مراجعتها . وحبذا لو علقوا عليها بعض الحواشي التي تفسر غامضها وتزيل اشكالها . ونكرر التهنئة لحضرة زكي بك لانه فاز بمنغاه ونال ما عجز عن نيله العلماء المستشرقون فحق له الشكر من كل ناطق بالضاد

بَابُ الزَّرْعِ

تسميد القطن

ظهر كتاب الجمعية الزراعية الخديوية عن سنة ١٩٠٩ وفيه وصف التجارب التي جربتها في تسميد القطن في أماكن مختلفة من القطر المصري بقلم المستر هيوز كياوي الجمعية وقد قال فيها ما خلاصته

ان مسألة تسميد القطن من المسائل الهامة جداً من وجه مالي وقد تكرر البحث فيها ولكن لم يكن لدى الباحثين تجارب يعتمد عليها . ولا ينتظر ان توضع قواعد عامة لتسميد ارض القطن لان فعل السماد يتوقف على نوع الزراعة التي كانت في الارض قبل زرع القطن فيها وعلى كيفية خدمة القطن

والعادة المتبعة في القطر المصري ان تسمد ارض القطن بالسباخ البلدي الموجود عند الفلاح اي زبل المواشي واذا كان السباخ البلدي غير كافٍ فالغالب ان يضاف اليه السباخ الكفري من الاكوام اي من اطلال البلدان القديمة المتهدمة . وما دام الفلاحون يوالون زرع الارض ولا يدعونها تستريح فلا بد من تسميدها بسماد كافٍ حتى تسترد قوتها فاذا امكن ان تخلو من الزراعة بضعة اشهر في السنة استراحت واستردت بعض ما خسرتها من المواد القابلة الذوبان ولكن اذا تعذر اخلاؤها من الزراعة واذا لم تحسن خدمتها فلا بد لها من السماد

ولما كان لا بد من استعمال السماد الكياوي في القطر وجب ان يعلم هل استعماله افيد في زرع القطن او في زرع الحبوب او في زرع البرسيم ولذلك طلب مجلس ادارة الجمعية من بعض ارباب الزراعة في جهات مختلفة من القطر ان يبيحوا لها تجربة التجارب في جانب صغير من اطيانهم وهي تقدم النقاوي والسماد اللازم لاجراء تلك التجارب

فاجاب كثيرون من ارباب الزراعة طلبها واخترت ٥ اقطعة مختلفة التربة احدى عشرة منها في الوجه البحري وثلاث في الوجه القبلي وواحدة في الفيوم . واخترت نقاوي القطن

العففي للوجه البحري والاشموني والعباسي للوجه القبلي . وجربت زراعة العففي والعباسي والينوفتش من غير سماد في الوجه البحري . وكانت كل قطعة تقسم الى تسع قطع صغيرة وتسمد هكذا

القطعة الاولى تسمد بالسباخ البلدي بمعدل عشرة امتار مكعبة للفدان
والقطعة الثانية تسمد بالفصاف الاعلى بمعدل ٢٠٠ كيلو للفدان
والقطعة الثالثة تسمد مثل الثانية ويضاف اليها ايضاً ٧٥ كيلو من كبريتات الامونيا
والقطعة الرابعة تسمد بنترات الصودا بمعدل مئة كيلو للفدان
والقطعة الخامسة تسمد بنترات الصودا بمعدل مئة كيلو والفصاف الاعلى بمعدل مئتي كيلو
والقطعة السادسة تسمد بالفصاف الاعلى بمعدل مئتي كيلو وبالنترات بمعدل مئة كيلو
وبكبريتات الامونيا بمعدل ٧٥ كيلو
والقطعة السابعة تترك من غير سماد
والقطعة الثامنة تسمد بالفصاف الاعلى فقط بمعدل مئتي كيلو
والقطعة التاسعة تسمد بالفصاف الاعلى بمعدل مئتي كيلو وبكبريتات الامونيا بمعدل ٧٥ كيلو للفدان

وكان مندوبو الجمعية يراقبون وضع السماد وجمع القطن ووزنه . وحلّت الجمعية تربة هذه الاراضي تحليلاً كيمياوياً . وكانت التجربة الاولى في قليوب في اطيان ابراهيم باشا مراد . والثانية في كفر الحمام في اطيان دائرة القصر العالي . والثالثة في ميت جابر في اطيان قاسم بك مراد . والرابعة في اشطاب في اطيان محمد بك الاتربي . والخامسة في السنبلاوين في اطيان عثمان بك سليط . والسادسة في المنصورة في اطيان محمد بك الشناوي . والسابعة في التوفيقية في اطيان علي بك مهنا . والثامنة في منشاة حماد في اطيان حمد افندي اسمعيل عمار . والتاسعة في كفر ربيع في اطيان منصور بك ابي حسين . والعاشر في دمنهور في اطيان حسين بك الحبشي . والحادية عشرة في محلة روح في اطيان علي افندي عبد الرحمن . والثانية عشرة في بني خضير في اطيان عبدالله بك الوكيل . والثالثة عشرة في ايجيج بالفيوم في اطيان سلطان بك بكنس . والرابعة عشرة في بيا في اطيان المرحوم بطرس باشا غالي . والخامسة عشرة في المنيا في اطيان علي باشا شعراوي

وهاك محصول كل قطعة من القطع التسع التي جُرِّبَتْ فيها انواع السماد المذكورة آنفاً على النسبة المذكورة فيها وذلك في كل من هذه التجارب الخمس عشرة

| التجربة | القطعة ١ | القطعة ٢ | القطعة ٣ | القطعة ٤ | القطعة ٥ | القطعة ٦ | القطعة ٧ | القطعة ٨ | القطعة ٩ |
|---------|----------|----------|----------|----------|----------|----------|----------|----------|----------|
| ١ | ٣ ٣٧ | ٢ ٧٢ | ٢ ٥١ | ٣ ٧٥ | ٤ ٢٠ | ٢ ٨١ | ٤ ٢٩ | ٤ ٨٧ | ٤ ٠٤ |
| ٢ | ٦ ١٧ | ٥ ٦٧ | ٥ ٧٣ | ٦ ٨٥ | ٦ ٥٤ | ٦ ٥٩ | ٦ ١٤ | ٧ ٢٢ | ٦ ٠٤ |
| ٣ | ٢ ٢٣ | ٣ ١٣ | ٣ ٥١ | ٤ ٥٢ | ٣ ٩١ | ٤ ٠٦ | ٤ ٣٥ | ٣ ٧٨ | ٤ ٠٧ |
| ٤ | ٥ ٧٨ | ٧ ١٧ | ٧ ٥٩ | ٥ ٩٥ | ٥ ٩٧ | ٥ ٨٥ | ٥ ١١ | ٤ ٢٣ | ٥ ٤١ |
| ٥ | ٢ ٦٦ | ٢ ٩٥ | ٦ ٠٢ | ٣ ٢٣ | ٣ ٢٠ | ٣ ٢٢ | ٤ ٤٣ | ٤ ٢٧ | ٣ ٩٣ |
| ٦ | ٥ ٥٥ | ٦ ٠٧ | ٦ ٤١ | ٤ ٨٨ | ٤ ٦٢ | ٥ ٧٦ | ٥ ٣٩ | ٥ ٥٢ | ٦ ٣٢ |
| ٧ | ٤ ٤٨ | ٤ ٤٣ | ٥ ٣٢ | ٦ ٢٥ | ٦ ٦٢ | ٦ ٦٢ | ٥ ٣٨ | ٥ ٢٠ | ٥ ٤٩ |
| ٨ | ٦ ١٩ | ٦ ٨٠ | ٥ ٧٥ | ٥ ٨٩ | ٥ ٢٨ | ٥ ٢٨ | ٥ ٢٤ | ٤ ٨٤ | ٥ ٣٥ |
| ٩ | ٦ ٥٦ | ٥ ٧٥ | ٦ ٢٢ | ٦ ٤١ | ٤ ١٩ | ٤ ٧٧ | ٤ ٤٣ | ٤ ٢٨ | ٤ ٤٨ |
| ١٠ | ٢ ٥٩ | ٢ ٦٥ | ٢ ٨٢ | ٢ ٤٤ | ٢ ٣٩ | ٢ ٢٩ | ٢ ٢٦ | ٢ ٣٧ | ٢ ٥٥ |
| ١١ | ٥ ٣٤ | ٦ ٥٧ | ٦ ٨٩ | ٦ ٧٦ | ٥ ٩٢ | ٥ ٢٧ | ٦ ٣٨ | ٥ ٥٥ | ٥ ٦٤ |
| ١٢ | ٦ ٠٦ | ٧ ٤٠ | ٧ ٤٢ | ١١ ٧ | ٥ ٦٢ | ٥ ٥٢ | ٥ ٨٨ | ٤ ٥٧ | ٣ ٨٤ |
| ١٣ | ٢ ٥٠ | ٣ ١١ | ٣ ٥٦ | ٤ ٤٧ | ٤ ٣٣ | ٤ ٣٣ | ٥ ٠٠ | ٣ ١٠ | ٣ ٨٤ |
| ١٤ | ٢ ٠٧ | ٢ ٣٩ | ٢ ٨٩ | ١ ٧٨ | ١ ٣٢ | ٢ ٢٣ | ١ ٤٤ | ٢ ٢٦ | ١ ١٥ |
| ١٥ | ٥ ٥١ | ٥ ١٥ | ٥ ٤٥ | ٥ ٩٣ | ٤ ٢٧ | ٤ ٣٣ | ٤ ٩٦ | ٣ ٩ | ٥ ٢٩ |
| المتوسط | ٤ ٤٧ | ٤ ٧٩ | ٤ ٩٨ | ٤ ٧٥ | ٤ ٦٩ | ٤ ٦٠ | ٤ ٥٥ | ٤ ٤٠ | ٤ ٤٩ |

ويرى من هذا الجدول ان الارض التي تركت من غير سماد كان المحصول فيها احياناً اكثر من محصول الارض التي سمدت والاراضي التي سمدت لم يكن فعل السماد الواحد فيها على معدل واحد دائماً . ويظهر من متوسط هذه التجارب الخمس عشرة ان التسميد بالفصافات وكبريتات الامونيا اصلح من غيره قليلاً ويتلوه التسميد بالفصافات ثم بالنترات ثم بالكبريتات والفصافات ثم التترك من غير سماد ثم التسميد بالسباخ البلدي ثم التسميد بالفصافات والكبريتات ثم بالفصافات . والفرق بين التسميد الذي جاء باحسن نتيجة وبين عدم التسميد ٤٣ رطلاً لاغير للقدان وهي لا تكاد تفي بثن السماد لاسيما وان نجاح التسميد في هذه الحالة غير مكفول دائماً ولذلك يمكن القول ان تسميد القطن لم يأت بفائدة تذكر حسب هذه التجارب ولكن يظهر من تجربتين منها وهي العاشرة والثانية عشرة ان محصول القطن الذي لم يسمد كان اقل كثيراً من محصول القطن المسمد

وتناولت التجارب المتقدمة مقدار التصافي ويظهر منها ان مقدار تصافي القطن لا يزيد بالتسميد ولا ينقص بعدم التسميد ولكن التسميد بالفصافات يزيد التصافي قليلاً لانه يخفف وزن البذر والتسميد بالنترات والكبريتات يقلل التصافي لانه يكبر البذر . وتناولت ايضاً تحليل التربة ومعرفة درجة خصبها ويظهر منه ان زيادة الخصب لا تزيد المحصول ولكن يظهر ان زيادة المادة الطينية (الطفالية) تزيد المحصول في الغالب

وقد امتحن انواع القطن الثلاثة العباسي والينوفتش والعففي من غير سماد فبلغ متوسط محصول العباسي ٥ قناطير و ١٧ رطلاً ومتوسط محصول الينوفتش ٤ قناطير و ٥١ رطلاً ومتوسط محصول العففي اربعة قناطير و ٩٥ رطلاً

ويظهر من هذه التجارب ايضاً ان التبيكير في زرع القطن لا يدعو الى التبيكير في جنيه بل ما زرع في ٢٢ مارس صلح للجنية الاولى في ٢٠ اكتوبر وبعض ما زرع في ١١ ابريل صلح للجنية الاولى في ٦ اكتوبر

والخلاصة اننا لا نرى ان هذه التجارب اوصلت الى نتيجة تفيد الزراع في زرع القطن

خصب الارض ومحصول القطن

فلنا في النبذة السابقة ان خصب الارض لا يؤثر في مقدار محصول القطن على ما ظهر من التجارب التي اجرتها الجمعية الزراعية وايضاً لذلك نقول ان الجمعية الزراعية قدرت خصب الارض بمقدار ما فيها من النتروجين والبوتاسا والحامض الفسفوريك القابلي الذوبان وما

فيها ايضاً من السلكا القابلة الذوبان . وهذه المواد من اخص عناصر الخصب ولو لم يتوقف الخصب عليها وحدها

وهاك محصول الفدان في كل من التجارب الاحدى عشرة التي اجريت في الوجه البحري ومقدار ما في الارض من الخصب النسبي

| محصول الفدان | رطل قنطار | الخصب النسبي | السلكا القابلة الذوبان |
|----------------|-----------|--------------|------------------------|
| ارض كفر الحمام | ١٢ | ٦ | ٢٨٢ |
| " اشطاب | ٠٦ | ٦ | ٣٣٨ |
| " المنصورة | ٩٤ | ٥ | ٣٣٠ |
| " محلة روح | ٩٣ | ٥ | ٢٤٢ |
| " التوفيقية | ٦٦ | ٥ | ٤٢٨ |
| " طنطا | ٤٢ | ٥ | ٢٩٢ |
| " كفر ربيع | ٣١ | ٥ | ٣٥٥ |
| " ميت جابر | ٧٠ | ٣ | ٢٨٤ |
| " قليوب | ٦٥ | ٣ | ٢١٨ |
| " السنبلوين | ٢٥ | ٣ | ٣٣٨ |
| " دمنهور | ٥٣ | ٢ | ٣٠٠ |

فترى من هذا الجدول ان التجربة التي جُربت في ارض اشطاب بلغ محصول الفدان فيها ٦ قناطير وستة ارطال ونسبة خصب الارض فيها ٢٠٩ والارض التي جربت فيها تجربة مثلها في دمنهور كانت نسبة خصب الارض فيها ٢١٠ ولكن محصول الفدان لم يبلغ سوى قنطارين و٥٣ رطلاً وارض كفر الحمام بلغ محصول الفدان فيها ٦ قناطير و١٣ رطلاً مع ان خصبها ١٣٥ فقط وارض ميت جابر خصبها ١٨٦ ومع ذلك لم يبلغ محصول الفدان فيها سوى ٣ قناطير و ٧٠ رطلاً

وقد ابان الذين اجروا هذه التجارب ان متوسط مقدار الملح في الاراضي الاربع الاولى ٢٧ في المئة وفي الاراضي الاربع الاخيرة ٣٣ في المئة وكان متوسط المحصول في الاولى ٥ قناطير و ٩٤ رطلاً وفي الثانية ٣ قناطير و ٨٠ رطلاً فالفرق كبير في المحصول وقليل في مقدار الملح ولذلك يصعب تعليق الواحد بالآخر

الزيت والزيتون

يرد الى القطر المصري كل سنة من الزيتون ما ثمنه اكثر من ثلاثين الف جنيه نصفها من البلاد العثمانية ونحو نصفها من بلاد اليونان . ومن الزيت ما ثمنه اكثر من سبعين الف جنيه ثلاثة ارباعها من البلاد العثمانية والربع من فرنسا واطاليا وبلاد اليونان . وكان الواجب ان تستقل البلاد العثمانية بارسال الزيت والزيتون لو احسنت تنقيتهما لان الحبوب التي زيتها يؤكل في هذا القطر قليلة جداً وزيت الزيتون الجيد من اطيب الزيوت كلها وهو يغني عن السمك اداماً ولا بد من ان يزيد استعماله بازدياد الثروة والرفاهة في هذا القطر فاذا استعمل كل نفس ما ثمنه عشرة غروش فقط من الزيت في السنة بلغت مقطوعية القطر المصري منه مليوناً ومئتي الف جنيه

والزيتون من اطيب الاثمار التي يؤتدم بها وارخصها وانفعها وهو يسد النقص الموجود في الخبز ولا بد من ان يشيع اكله فاذا بلغ ثمن متوسط ما يأكله النفس في السنة غرشاً واحداً بلغت مقطوعية القطر المصري منه ١٢٠ الف جنيه في السنة ولا بد من ان تزيد على ذلك كثيراً ولا ينتظر ان تشيع زراعة الزيتون في هذا القطر لان ما يخوفه قليل الزيت فعلى البلاد السورية ان تكثر من زراعته لانه لا بد من ان تزيد مقطوعية الزيت والزيتون في القطر المصري بازدياد ثروته ويجب على الذين يزرعون شجر الزيتون ويثاجرون بثمره وزينه ان يعتنوا بانتقاء الزيتون وتقليمه وباستخراج الزيت وترويقه حتى يكون زيتونهم وزيتهم اجود مما يأتي من فرنسا

وقد طرأ على شجر الزيتون في ساحل بيروت طاريء جعله يحمل سنة وينقطع عن الحمل أخرى ومنه ضرر لان السنة التي يكثر حملها يرخس زيتونها فيقل ربح اصحابه والزيت الذي يبق منها الى السنة التالية لا يبق جيد الطعم غالباً كالزيت الجديد . ويمكن ان تعالج هذه الآفة بمنع حمل بعض الاشجار في السنة التي يكثر حملها فتحمل في السنة التالية فيصير بعض الشجر يحمل هذه السنة وبعضها يحمل في السنة التالية ودالك فلا تخلو سنة من زيتون وزيت

العنب السوري

أهدي الينا في اواخر الصيف الماضي صندوق من عنب بجمدون وصل الى القاهرة سليماً كل حبة منه وبقي عندنا اياماً وجوبه سليمة على نضارتها لان نوعه مما يحتمل السفر . وقد بلغنا ان هذا العنب يرسل الى المانيا فيسافر اليها برّاً وبحراً ويصلها سليماً كأنه قطف فيها

ويرد الى القطر المصري كل سنة من العنب عشرة ملايين كيلو يقدر ثمنها بستين الف جنيه فكأن الكيلو يقدر بستة مليات مع انه يباع في الغالب بعشرين ملياً وكل هذا العنب تقريباً يرد من البلاد العثمانية من سورية وبر الاناضول ولا بد من ان يزيد مقداره رويداً رويداً بازدياد ثروة القطر ورفاهة سكانه . ووصولهُ الى المدن والبنادر الكبيرة حيث توجد محطات سكك الحديد سهل ولكن وصولهُ الى الارياض صعب الا اذا كان من نوع العنب الذي اشرنا اليه آنفاً فإنه يمكن حمله على الدواب والتنقل به من مكان الى آخر من غير ان يتلف

وحبذا لو جُرب زرع هذا العنب في القطر المصري فان تربة مصر وهواءها صالحان لنمو العنب ولكن العنب الفيومي الجيد يصعب حفظه زمناً طويلاً ونقله مسافات شاسعة والذي يرصل منه الى القاهرة يباع في يومه واذا بقي منه شيء الى الغد لم يعد صالحاً ولذلك لا يسهل نقله الى الارياض ويبيعه في بلاد الفلاحين كما يسهل نقل العنب المشار اليه آنفاً

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيوكل ما يهم اهل البيت معرفة من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

انفاق النساء على ملابسهن

كتبت احدى السيدات في مجلة نسائية تقول ان اثمان ملابس النساء قد زادت كثيراً في ايامنا فصارت ستة اضعاف ما كانت عليه قبلاً وان اصناف الملابس التي تقتنيها المرأة اذا كانت ممن يتبعن الازياء قد صارت ثلاثة اضعاف ما كانت تقتنيه قبلاً او اكثر من ذلك فكان يكفيها مثلاً ثلاث برانيط في الفصل الواحد اما الآن فانها اذا اقتنت ١٢ برنيطة في الفصل لا تعد مبذرة

وقد ذكرت هذه السيدة برنيطة مزينة بريش النعام بلغ ثمنها خمسين جنيهاً واحذية بلغ ثمن الزوج منها من ثمانية جنيهاً الى خمسة عشر جنيهاً وقالت ان الفسطان الذي يلبس في

السهرات كان لا يزيد ثمنه على ٣٠ جنيهًا مهما بلغ من الانفاق اما الآن فان ثمن الفسطان الواحد يتراوح بين ٤٠ جنيهًا ومئة جنيه

وقالت ان سبب هذا الاسراف في بلاد الانكليز كثرة ما دخل في جمعيات القوم هناك من الاميركيات صاحبات الملابس الكثيرة ومن الانكليزيات الحديثات الغنى فان المرأة الاميركية تفوق غيرها من بنات جنسها في الميل الى التزين والملابس الحسنة وتنفق على ذلك اموالاً طائلة ولا يضاهاها في هذا الاسراف الا بعض النساء الخارجات عن الهيئة الاجتماعية في اوربا فان النساء المنتسبات الى البيوت الكريمة هناك يظهرن حقيرات في ملابسهن بالنسبة الى هؤلاء الاميركيات. ومن الاسف ان الازياء لا يبدأ بها نساء الطبقة العالية فانه اذا اراد تجار الملابس النسائية واصحاب محلات الازياء في باريس ان يروجوا زياً جديداً بسوا بعض بنات الهوى هذا الزى وارسلوهن الى ميادين السباق وغيرها من اماكن الملاهي فتراهن السيدات ويقتدين بهن

وقد سألت الكاتبة سيدة لها مقام معروف في الهيئة الاجتماعية عن المقدار الذي كانت تنفقه على ملابسها وهي فتاة حديثة الزواج فاجابتها انها كانت تنفق مئة جنيه في السنة اما الآن وهي اكبر سنًا فهي تنفق الف جنيه ولا يكفها هذا المبلغ الا بشق النفس واشتغال البال . انتهى

هذا ولا يخفى ان الاوربيين والاميركيين اغنى منا نحن اهل المشرق فموسط دخل الانسان عندهم في السنة يبلغ اربعين جنيهًا ولا يقل عن عشرين فالبلاد التي عدد سكانها اثنا عشر مليونًا مثل عدد سكان القطر المصري لا يقل دخلها السنوي عن ٢٤٠ مليونًا من الجنيهات وقد يبلغ ٤٨٠ مليونًا كما ابنا غير مرة واما سكان القطر المصري فلا يبلغ دخلهم السنوي اكثر من ستمين مليونًا من الجنيهات فيتعذر عليهم ان يجاروا الاوربيين والاميركيين في الانفاق ولا يقعوا في ضيقة مالية

وفوق ذلك فان النساء اللواتي يتفقدن النفقات الطائلة على ملابسهن كما تقدم اما انهن من الغنيات اللواتي دخل الواحدة منهن او دخل زوجها في السنة يبلغ الوف الجنيهات او من المسرفات اللواتي لا يقدرن العواقب ولكن جمهور النساء في اوربا واميركا من المقتصدات في ملابسهن جدًا والغالب انهن يكنسبن ما يقوم بنفقاتهن ويزيد عليها

فهذه الاسباب يكون اقتفاء نساءنا لخطوات الغنيات او المسرفات من النساء الاوربيات غايه في الاسراف المفضي الى الخراب

امراة فاضلة

حدث في الحرب السبعينية منذ اربعين سنة ان رجلاً اسمه فو كان خرج للحرب هو وابناؤه الثلاثة فقتل ابناؤه واصيب هو بجرح في معدته منعه عن القيام بمعاشه ومعاش زوجته فاثقلت الديون ورهن بيته ثم اصبحت امرأته بالفالج ولم يكن من يعتني بهما سوى خادمة اسمها باتيلداغات فكانت تكسب من تربية الدجاج ما تعولها به وتوفي شيئاً من الدين الذي على الرجل الى ان اوفت الدين كله وهي الآن تخدم الرجل وامرأته وتطعمهما مما تريجه من اعمالها وكان البارون ده منتيون قد اوقف مالا يعطى ربعة لاصحاب الفضيلة من فقراء الفرنسيين ووكّل امرتوزيع المال الى الاكاديمية الفرنسية فلما بلغ مسامع الاعضاء امر هذه المرأة قرروا منحها ثلاثة آلاف فرنك فسافر احدهم الى بلديتها في الشهر الماضي وسلمها المبلغ في حفلة حضرها محافظ البلدة واعضاء مجلسها وجمع غفير من الاهالي

نصائح ادبية

لا توبخ اولادك وخدمك امام الناس بل احفظ كرامتهم امام الآخرين
لا تأت باولادك الى المجتمعات ولا تجلسهم على المائدة مع الضيوف ولا تكره الناس على الانتباه لهم والاقبال عليهم

لا تزعج الناس بمثاعبك المنزلية واخبار خدمك وما اشبه
لا تغتب الناس ولا تستهزئ بهم ولا تجعلهم عرضة للهز والسخرية في مزاحك
لا تحقر ما يعمله غيرك وثباه باعمالك

لا تستهزئ بزميلك في الحرفة او الصنعة ولا تذكره بالسوء فان هذا العمل من اقبح العيوب ومن دلائل الجبن وسوء التربية وليكن عندك من الشجاعة ما يجعلك تحترم مزاياءه
لا ان تحط من كرامته

لا تكن متسرعاً في طلب المساعدة من صديقك في امر من الامور ولو كانت صداقتكما قديمة العهد

لا تكثر الاسئلة على صديقك واذا وجدته متردداً في الاجابة لا تلج عليه فربما كان له عذر في ذلك او ان اسئلتك تؤلمه لسبب من الاسباب

لا تكثر من النصيحة لصديقك في امر تدبير بيته ونفقته مثل قولك له انه يقدر ان يقنص بنفقته او يوفر من دخله وما اشبه لانه لا يمكنك ان تعرف احواله كما هي تماماً

باب المناظرة الطبية

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وإنهاضاً لهمم رثيماً للآذهان . ولكن العدة في ما يدرج فيو على اصحابه فيمن يرأى منه كفو . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدم ما ياتي : (١) المناظر والظير مشتقان من اصل واحد فهناظر ك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خور الكلام ما قل ودل . فالمفالات الوافية مع الامجاز تستغنى عن المطولة

المستحضرات الطبية

حضرات منشئي المقتطف

عنيت الجمعية الطبية البريطانية بتحليل كثير من مستحضرات الادوية من حبوب واوراق وقناني مخنومة ووضعت في نتيجة اعمالها كتاباً جليل الفائدة كشفت فيه كثيراً من أسرار تلك المستحضرات وازاحت اللثام عن خبث المشعوذين وحيلهم في استنزاف اموال الأمة وقد كان لهذا التأليف الجليل رنة استحسان في جميع انحاء السلطنة البريطانية فقام الناس من كل صوب على اولئك اللصوص الذين يستدرثون الرزق من اخبث موارد . وقد وصلت هذه الحركة الى مقاطعة الكاب الانكليزية في جنوبي افريقيا فقدم استدعاء في وضع مكوس على هذه المستحضرات ولما اجتمعت هيئة الحكومة انتصب سعادة الحاكم العام مريمان وقال : - « ارجوكم بل اتوسل اليكم ان لا تضيعوا شفقتكم على مثل هذه الاشياء . قد جاء الوقت لوضع حد لهذه المبيعات التي تجلب بكثرة الى بلادنا . يوجد بعض حبوب ولا اريد ان اذكر اسمها تباع العلبة منها وفيها ثلاثون حبة بشلنين وتسعة بنسات وجملة ثمن ما فيها من العقاقير يساوي عشر البني (نصف ملين) والناس تترأض الى شرائها . ويوجد حبوب اخرى تباع بأحد عشر بنساً ثم يعلن عنها بانها تكلف جنينها والحقيقة انها لا تكلف شيئاً . ويوجد شراب تباع القيتنة منه بشلنين ونصف وكل ما فيها لا يكلف ثلث البني . وبعض الادوية من هذه المستحضرات تباع بخمسة جنيهات ولا يكلف اكثر من خمسة بنسات (نحو غرشين) . . . هذا والناس اغنياء ومتوسطون وفقراء يقدمون دراهمهم عن طيبة خاطر للحصول عليها فيملأون جيوب لصوص ادنياء وباليتمهم يبقون على حالهم الاصلية بل انهم في اكثر الاحيان يؤذون . ولذا اقول ان تعريم هذه الادوية السرية امر واجب لانها

مضرة . ولو صرف الناس دراهمهم على الرياضة وشرب اللبن الرائب لكان ذلك انفع لهم واوفر . انتهى كلام سعادة الحاكم . ثم نهض سعادة ناظر الزراعة فقرأ تقريراً عن دواء شان للسلب يدعى تيركولوزين "Tuberculozyne" تبعة شركة اميركية يجنيهاً فظهر انه عديم النفع اصلاً وان قيمة ما فيه من العقاقير بنسان ونصف (غرش وربع) لا غير ثم ان مقادير المواد الطبية في المستحضرات قد تختلف كثيراً فلا تكاد تجد مسطرتين متساويتين وهذا يدل على ان اصحاب هذه المستحضرات لا يزونها ابداً . . . قد وُزنت عشر اوراق لوجع الرأس وفيها خمسون في المئة من الاسيتانيليد "Acetanilide" فكان الفرق بين اخفها واثقلها ست قمحات وهي كمية لا يجوز التغاضي عنها لاسيما والاسيتانيليد دواء شديد الوطأة على القلب ولا يكاد الاطباء المصريون يستعملونه

ثم اذا كانت هذه احوال المستحضرات الطبية الانكليزية فما قولكم في المستحضرات الفرنسية والامانية والاميركية وغيرها وكلها تجلب الى الشرق بكثرة زائدة ولا ترسل المعامل منها الى الخارج الاّ الأرءاً منها وجهلنا يتسابقون الى شرائها ويفخرون بذلك في كل مجلس ولا سيما اذا كان الثمن فاحشاً فيبرهنون بذلك على جهلهم وقصر نظرهم . فاننا احذر الجمهور من استعمال هذه الادوية من دون اشارة طبيب ماهر ولا شك عندي ان الاطباء الماهرين لا يصفون الاّ ما ثبتت منفعته بالاختبار الطويل

القدس

الدكتور الياس حلي

المجلات العلمية والالقاء

قلما تذكر مجلاتنا وجرائدنا شخصاً الاّ نعتنه بمثل قولها العالم العلامة والشاعر المجيد والكتاب المتفنن والقاضي العادل والطبيب النظامي والباحث المدقق وفيلسوف الاسلام والجهيز والالهي والاستاذ والاديب والوجيه والهام وغير ذلك من الالقاء وهي كثيرة في لغتنا مما يدل على شدة احتياجنا اليها . واستخف من هذا كله قول بعضهم «لخضرة العالم المدقق صاحب التوقيع» او «لذلك الكتاب المعروف صاحب الامضاء» ثم تفنن عن امم هذا الكتاب الشهير في ذيل المقالة فلا تجد شيئاً او نقرأ حروفاً لا نفهم لها معنى . ونحن نقرأ المجلات الاوربية فنراها تذكر اشهر العلماء ورجال السياسة والمال باسمائهم والقابهم الرسمية مجردة عن هذه التعوت الفارغة ومجلاتنا نفسها تذكر امثال كوخ وباستور وسبنسر ودارون وهكسلي وروزفلت وكارنجي وارجيل كما يذكرها الافرنج فتقول الاستاذ باستور والمستر

روزفلت ودوق ارجيل وهذا الاخير كان من العلماء المشهورين ومن اعرق الامراء نسباً ولم نسمع جريدة او مجلة قالت نخامة العلامة دوق ارجيل او سعادة العالم العامل والجهيد الكامل والوجيه الفاضل لورد اقبري عين اعيان قرية اقبري . وهذا الرجل من نبلاء الانكليز وعلمائهم وهو على جانب عظيم من الثروة

وطالما حدثتني النفس ان اقترح على مجلاتنا العلمية ان تجنب هذه النعوت الفارغة التي لا تدل على معنى بعد ان اطلقت على كل احد فرأيت ان اوجه اقتراحي اولاً الى المقتطف لانه في مقدمة المجلات العلمية ويحسن به ان يكون في مقدمتها في الغاء هذه النعوت . واقترح ما يأتي

اولاً . ان يقتصر على ذكر اسم الشخص كما هو ويضاف اليه لقبه المعروف رسمياً والذي يكون قد ناله من حكومة من الحكومات او مدرسة كلية او جامعة معروفة بهذا الاسم عند الحكومة او يكون من رجال الدين فنقول مثلاً فلان باشا وفلان افندي وفلان بك والاب فلان والشيخ فلان والدكتور فلان والاستاذ فلان واريد بالاستاذ ما يسمى بروفيسور عند الافرنج . وان لم يكن له لقب رسمي فاللقب الذي يعطى له عادة في الهيئة الاجتماعية مثل خواجه او افندي او مسيو او مستر

ثانياً الغاء الالفاظ التي لا تفيد معنى مثل حضرة وجناب وما اشبه ثالثاً ان لا تذكر الرتب التي تنقدم الامم مثل دولتلو وعطوفتلو وسعادتلو الآتي احوال خصوصية مثل ذكرنا افتتاح جامعة بحضور ناظر المعارف فلا بأس بقولنا سعادة ناظر المعارف فاذا فعلت المجلات ذلك اراحت نفسها واراحت الكثيرين من قرائها . اما الجرائد السياسية فاني لا اتعرض لها امين المعلوم

[المقتطف] الاقتراح حسن ولكن الجري عليه دائماً ليس بالامر السهل لاسيما وان اللقب يعني احياناً عن شرح طويل او يأتي مبيتاً لصفة يراد تبينها مثل قولنا المؤرخ الحقق والشاعر المجيد اما اذا استعملت الالقب في غير محلها او لم يقصد بها نعت مخصوص او اذا كان الملقب اعرف من ان يعرف فالعدول عنها اولى

ومما يذكر في هذا المقام ان بعض الامم الاوربية كالإيطاليين والاسبانيين والبرتغاليين يستعملون الالقب كما نستعملها نحن . واما الامم التي سبقتهم في ميدان الحضارة كالانكليز والفرنسيين والالمانيين والاميركيين فقد ابطلتها فاذا ابطلتها نحن ايضاً نكون قد جاري بنا ارقى امم العصر . وسنحاول العمل باقتراحكم

بَابُ التَّقْرِيزِ وَالْإِتِّفَاقِ

كتاب

مذاهب الاعراب وفلاسفتهم في الجن

رسالة للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي تبحث في مذاهب الاعراب في الجن ذكر فيها مزاعم الذين قالوا انهم رأوا الغيلاان وسمعوا عزيف الجن واورد ما جاء في ذلك من الشعر ثم ذكر قول العرب ان تدمر وامثالها من بناء الجن واقوالهم في الغول والسعلاة والشق والحاتف والناقل واقوال فلاسفة العرب في الجن منهم ابن سينا والفارابي والغزالي والرازي وابن حزم وغيرهم فقد قال ابن سينا : — الجن حيوان هوائي ناطق مشف الجرم من شأنه ان يتشكل باشكل مختلفة ثم قال وليس هذا رسمه بل هو معنى اسمه

وقال ابو البقاء في كلياته : — ان هذا بيان لمدلول اللفظ مع قطع النظر عن انطباقه على حقيقة خارجية سواء كان معدوماً في الخارج او موجوداً ولم يعلم وجوده فيه . . . وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوجوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضا وقال ابو نصر الفارابي : — الجن حي غير ناطق غير مائت

وقال الغزالي في المضمون الكبير : — والجن والشياطين جواهر قائمة مختلفة بالحقائق اخلاقاً يكون بين الانواع . وقال في الاحياء ان سبب الخاطر الداعي الى الخير يسمى ملاكاً وسبب الخاطر الداعي الى الشر يسمى شيطانياً . والشيطان عبارة عن خلق شأنه الوعد بالشر والامر بالفحشاء والتخويف بالفقر عند الهم بالخير

وقال ابن حزم في كلامه عن الجن ووسوسة الشيطان وفعله في المعروف : — لم ندرك بالحواس ولا علمنا وجوب كونهم ولا وجوب امتناع كونهم في العالم ايضا بضرورة العقل لكن علمنا بضرورة العقل امكان كونهم لان قدرة الله تعالى لا نهاية لها وهم اجسام رفاق صافية هوائية لا الوان لهم وعنصرهم النار كما ان عنصرنا التراب

وقال الفخر الرازي : — اطبق الكل على انه ليس الجن والشياطين عبارة عن اشخاص جسمانية كثيفة تجي وتذهب مثل الناس والبهائم بل القول المحصل فيه قولان الاول انها

اجسام هوائية قادرة على الشكل بأشكال مختلفة ولها عقول وافهام وقدرة على اعمال صعبة شاقة. والثاني ان كثيراً من الناس اثبتوا انها موجودات غير متخيزة ولا حائلة في التخيز وزعموا انها موجودات مجردة عن الجسمية

واسهب الرازي في هذا المعنى وافاد اكثر من كل من تكلم في هذا الباب وسعود الى كلامه وتفسير ما ابهم عليه من افعال الدماغ

وما احسن ما نقله الحافظ احمد بن حجر في فتح الباري عن البيهقي في مناقب الشافعي قال «سمعت الشافعي يقول من زعم انه يرى الجن ابطالنا شهادته الا ان يكون نبياً»

ولم نر كتاباً صغير الحجم حوى ما حواه هذا الكتاب من الفوائد الادبية ومذاهب عدد عديد من المتكلمين والفلاسفة والادباء والشعراء والعوام في موضوع يود كل احد ان يقف على ما يقوله الثقات فيه

فنشكر المؤلف على تحفته هذه ونحث الادباء على مطالعتها لما فيها من اللذة والفائدة

الحمل خارج الرحم

هي رسالة للدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب بحث فيها بحثاً وافياً في الحمل خارج الرحم واسبابه وانواعه وسيره والتشريح المرضي فيه وعلاماته وتشخيصه وعلاجه بعد ان تمكن من درس الموضوع في كثير من المؤلفات الانكليزية. وذكر في آخر الرسالة حادثة من هذا القبيل عمل لها العملية وتم بها الشفاء للصابة فنحث الاطباء على مطالعة هذه الرسالة المفيدة ونشكر المؤلف على غيرته

الطريقة القدسية

هي طريقة جديدة للقيودات المزدوجة المعروفة بالدويبا لوضعها الياس بك قدسي فیس قنصل حكومة البرتغال في دمشق وقد جرى فيها على اسلوب جديد غير الاسلوب المعروف فنشير على التجار وارباب الاعمال بتجربته لعلهم يجدونه اسهل من الاسلوب القديم وقد صدر المؤلف رسالته بلغة تاريخية ذكر فيها ان هذا الفن وضع اولاً في ايطاليا في منتصف القرن الرابع عشر وانه لم يعرف في سورية قبل سنة ١٨٦٥ لما ألف المعلم سليم غالي الدمشقي كتابه في حساب الزنجير وتبعه في ذلك آخرون منهم ظاهر افندي خير الله وغيره

الرحلة الحجازية

لما سافر الجنب الخديوي في السنة الماضية لاداء فريضة الحج سار في ركابه عدد كبير من اصحاب المناصب ورجال المعية والاعيان ومنهم محمد بك لبيب البشنوفي فامره سموه بوضع كتاب يصف فيه رحلته الى الحجاز . فآلف في ذلك كتاباً وصف فيه الرحلة الخديوية وبلاد الحجاز وصفاً مدققاً فذكر جغرافية البلاد وتاريخها وآثارها ومناسك الحج والمشاعر الدينية ولم يقتصر على ذلك بل ذكر احوال البلاد العمرانية والاجتماعية مما لم يسبقه اليه احد من كتاب العربية . قال في وصف الكعبة ما نصه

« واما الكعبة من الداخل فشكلها مربع مشطور الزاوية الشمالية وهي التي على يمين الداخل وبهذه الشطرة باب صغير اسمه باب التوبة يؤدي الى سلم صغير يصعد به الى سطحها » وبوسطها من الداخل ثلاثة اعمدة من العود القايلي عليها مقاصير ترتكز على حائط الميزاب من جهة وحائط الحجر الاسود من الاخرى . وقطر كل عمود نحو ثلاثين سنتيمتراً وهذه الاعمدة من زمن عبدالله بن الزبير وقيمتها اكبر من ان يقدر لها ثمن (وقد ذكر انه كان فيها على عهده صلى الله عليه وسلم ست عمد ولا ادري ان كانت من البناء او من الخشب) وينطلي سقف الكعبة وحوائطها من الداخل كسوة من الحرير الوردي عليها مربعات مكتوب فيها (الله جل جلاله) قد اهداها اليها السلطان عبد العزيز رحمه الله . وفي قبالة الداخل من الباب محراب النبي عليه الصلاة والسلام

« ويحيط بينائهما من الداخل ازار من الرخام المجزع على ارتفاع نحو مترين وقد وضع في الحائط الغربي الواح محفور في الاول منها « بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا البيت المعظم العبد المفتقر الى رحمة ربه يوسف بن عمر ابن علي رسول . اللهم ابدعه يا كريم بعزير نصرك واغفر له ذنوبه برحمتك يا كريم يا غفار يا رحيم » . ومكتوب حول هذه اللوحة « رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحاً ترضاه لي . بتاريخ سنة ثمانين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » والى جواره لوحة مكتوب فيها « امر بتجديد سقف البيت الشريف وجميع داخل الحرم وخارجه مولانا السلطان ابن السلطان السلطان محمد خان سنة سبعين والف » ثم لوحة اخرى فيها « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم تقرب الى الله تعالى بتجديد رخام هذا البيت المعظم المشرف العبد الفقير الى الله تعالى السلطان الملك الاشرف ابو النصر برسباي خادم الحرمين الشريفين بلمه »

الله آماله وزين بالصالحات اعماله بثار يخ سنة ست وعشرين وثمانمائة . وفي لوحة اخرى « بسم الله الرحمن الرحيم امر بعارة البيت المعظم الامام الاعظم ابو جعفر المنصور المستنصر بالله امير المؤمنين بلغه الله اقصى آماله ونقبل منه صالح اعماله في شهور سنة تسع وعشرين وثمانائة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم » . ثم لوحة اخرى منقوش فيها « بسم الله الرحمن الرحيم امر بتجديد هذا البيت العتيق المعظم الفقير الى الله سبحانه وتعالى خادم الحرمين الشريفين مؤمن الحجاج في البرين والبحرين خادم الحرمين المحترمين السلطان ابن السلطان السلطان مراد خان ابن السلطان احمد خان ابن السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وايد سلطنته في آخر شهر رمضان المبارك المسطر في سلك شهور سنة اربعين بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والتحية » . وفي الجدار الشرقي لوح مكتوب فيه « امر بتجديد داخل البيت السلطان الملك ابو النصر قايتباي خلد الله ملكه يارب العالمين عام اربع وثمانمائة من الهجرة »

وقال في وصف الحرم المدني

« واول من كسا الحجر الشريفة الخيزران ام هرون الرشيد عند ما قدمت في حجها لزيارة النبي عليه الصلاة والسلام . وصارت من بعدها سنة الملوك والسلاطين . وبين المقصورة المبنية والشبكة الخامسة الخارجة طرفة متوسط سعتها نحو ثلاثة امتار من جهاتها الشرقية والغربية والقبلية . وفي زاوية هذه الطرفة من الجنوب كرسي موضوع عليه مصحف شريف كبير اهداه الى الحجر الشريفة الحجاج بن يوسف الثقفي . ويقولون أنه من المصاحف الستة التي كتبها عثمان بن عفان

« ومما هذه الطرفة مملوءة بثريات من الذهب والفضة . وخصوصاً في الجهة الجنوبية فيما يقابل الوجه الشريف فان فيها كثيراً من المشاكي الذهبية منها احدى وثلاثون مرصعة بالماس والزمرد والياقوت . ومعلقة بسلاسل النضار . ومجموع مصابيح الحجر الشريفة مائة مصباح وستة

« وفي مقابلة الوجه الشريف على جدار المقصورة حجر كبير من الماس البرلاني يحيط به تركيبة من الذهب المرصع . وهذا الحجر في حجم بيضة الحمام الصغيرة ويقدر وزن ثمنه في ذاته بثمانمائة الف جنيه اما في شرف نسبته الى الحجر الشريفة فقيمتها اكبر من ان تقدر بثمن ويسمون هذا الحجر بالكوكب الذي لشدة تألقه وعظيم سنائه وبهائه وهذا الكوكب اهداه للحجرة الشريفة السلطان احمد خان الاول ابن السلطان محمد خان من سلاطين آل عثمان

في مبادئ القرن الحادي عشر الهجري وقد علق تحته كف من الذهب المرصع بالجواهر وفي وسطه حجر الماس اصفر من الكوكب الذي اهداه اليها السلطان مراد الرابع ابن السلطان احمد الاول في سنة الف وسبع واربعين للهجرة . وهناك لوح كبير من الذهب منقوش فيه بخط جميل جداً بمجارة الماس البرلتي « لا اله الا الله محمد رسول الله » اهدته اليها صاحبة السمو والعصمة عاذلة سلطان بنت السلطان محمود سنة الف ومائتين واحد وتسعين هجرة « وفي هذه الحجرة الشريفة غير هذا كثير من الجواهر الفاخرة التي لا تقدر بثمن منها قطعة كبيرة جداً على مثال الكردان مكتوب فيها بالماس اسم السيدة « فاطمة الزهراء » وهي موضوعة على مقصورتها الداخلية في الجانب الشرقي . والى جوارها عقد من اللؤلؤ الكبير الحجم لا يماثله شيء في عظمه وجوهره . ويوجد فيها شمعدانات من الذهب الخالص المرصع بالجواهر الكريمة . منها اثنان كبيران طول الواحد منهما نحو مترين . اهداهما اليها السلطان عبد المجيد خان في سنة الف ومائتين واربع وسبعين . وشمعدانان اخران اهداهما السلطان محمود . والى جانب هذه الشمعدانات مكائس من اللؤلؤ . ومراوح مرصعة بالاجار الكريمة . وهذا عدا ما يوجد في خزائن الحجرة الشريفة من المصاحف المرصعة والتحف الفاخرة وبالجملة فقد قدروا ثمن ما للحجرة الشريفة من الدخائر بسبعة ملايين من الجنيهات »

وقال في وصف البحر الاحمر

« وترى على سطح مياهه في كثير من جهاته اوراق ذلك النبات المائي الاحمر الذي يسمونه دم الاخوة (العندم) وله دخل كبير في تلوين المنسوجات بهذا اللون وشكله اشبه شيء بالشنين في بحيرات مصر . وذلك النبات يوجد بكثرة على شاطئ الخليج العربي وربما كان له تأثير على ما يعيش في جوفه من الاصداغ الحمراء والاسماك المرجانية التي توجد فيه بكثرة لتغذيتها منه » وربما انت من ذلك تسميته بالبحر الاحمر . الا ان دم الاخوة او دم الاخوين ويقال له الابدع ودم التنين ودم الثعبان Sang-dragon صمغ يستخرج من شجر ينمو في سومطري وغيرها من جزائر المحيط الهندي ولم يسمع انه ينمو في البحر الاحمر ولا هو شبيه بالشنين . وعلى كل فالنبات الذي رآه ووصفه غير النبات الذي يستخرج منه دم الاخوين ولعله من انواع المرجان التي تظهر كالنبات

وقال في الصفحة العشرين « وغاية ما ذكره مؤرخو الاسلام ان طول سيدنا آدم كان ستين ذراعاً وكان طول حواء متناسباً معه طبعاً ويقرب من قولهم هذا ما ذهب اليه علماء الفرنجة الذين بحثوا في علم الانسان قبل وبعد الطوفان وقرنوا بينه الآن وبين ما عثروا

عليه من هياكله في طبقات الصخور ٠٠٠٠ ولقد ذهب المسيو هنريون العضو في المجتمع العلمي الفرنسي والعالم المستشرق الكبير مؤيداً مباحثه بالأرقام والحجج القوية الى ان طول آدم كان يبلغ ١٢٣ قدماً وتسع بوصات وان طول حواء كان يبلغ ١١٨ قدماً وتسع بوصات وثلاثة ارباع البوصة وهو ما يقرب من اربعين متراً والرأي رأيه والعهدة عليه ٠ واستشهد بمادة حواء في دائرة المعارف الفرنسية ٠ ولم نر اشارة الى ذلك في دائرة المعارف بل رأيناها في معجم لاروس ٠ اما الهياكل البشرية التي يشير اليها فان اقدم ما وجد منها لا يزيد في الطول على متوسط طول الانسان في ايامنا ولم نسمع ان احداً من علماء الانسان قال ان اجدادنا بلغوا الدرجة التي ذكرها من الطول ٠ ولعل كلام هنريون منقول عن العرب او ان لاروس اشار اليه على سبيل التهمك

ويظهر لنا ان المؤلف التبس عليه امر عذاب والقصير في عدة مواطن فذكر ان ابن بطوطة سافر من مصر الى القصير والحقيقة انه سافر الى عذاب لا الى القصير ٠ وذكر في مكان آخر ان بطليموس فيلادلفوس « بنى مدينة بيريس اي عذاب » والصواب برنيقة وهي غير عذاب

وهناك هفوات أخرى طفيفة كقوله الرحالة روس Ross والصواب بروس Bruce هذا ما رأينا ذكره عن هذا الكتاب الجليل الفائدة فنحن الادباء على مطالعته ونشير على كل من يسافر الى الحجاز لاداء فريضة الحج او لغرض آخر ان يستصحب معه نسخة منه والكتاب مزين بالخرائط الجغرافية والرسوم النظرية والصور الفوتوغرافية المتقنة الصنع وهو مطبوع طبعاً حسناً على ورق جميل

كتاب الهيئة والاسلام

للسيد هبة الدين الشهرستاني

الغرض من تأليف هذا الكتاب كما ذكر مؤلفه بيان مخالفة الاسلام لمعظم مباني الهيئة البطلمية وموافقته للآراء المكشوفة في الهيئة الجديدة واظهار ان اكثر مقالات الشريعة الاسلامية تخالف آراء الفلاسفة السالفين وتوافق كشافات المتأخرين وان يكون هذا الكتاب مفسراً لكثير من الآيات المشككة والروايات المعضلة

فشكر المؤلف على هذه التحفة الجليلة وعلى تأييده للعالم الصحيح

كتاب سمير الليالي — اهدي اليها الجزء الثاني من كتاب سمير الليالي لمؤلفه محمد افندي امين الصوفي السكري

الانيس — مجلة روائية ادبية تاريخية لصاحبها سليم افندي ابراهيم صادر تصدر في بيروت
فبحث محبي الروايات على مطالعتها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلة باسمه واقايه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اعملناه لسبب كافر

(١) القطن في طرابلس الغرب

طرابلس الغرب . قائمقام قضاء العزيزية .
اريد زرع القطن في طرابلس الغرب وقد
جربنا بذر القطن المصري والقطن الاميركاني
بصورة سطحية فوجدنا الاخير اصلح في اقليمنا
وعليه اطلب منكم اسم المحل الذي تباع فيه
انواع بذر القطن

ج . لو كتبتم الى مكتب الزراعة في اميركا
(Bureau of Agriculture) في طلب مقدار
من بذر القطن او لو كلمتم قنصل اميركا في
مدينة طرابلس حتى يكتب اليه لبعث اليكم
بما تطلبونه لاجل التجربة . ولا ندري لماذا
لم يصلح القطن المصري عندهم فان اقليم
طرابلس الغرب اقرب الى اقليم القطر المصري
منه الى اقليم البلدان التي يزرع فيها القطن

باميركا ورأينا ان تأخذوا من مصر اردباً من
بزرة القطن يكون ربعه من العففي وربعه
من العباسي وربعه من النيفتش وربعه من
الاشموني وتزرعوا كل ربع منه على حدة فاننا
نرجح انكم تجدون من هذه الاصناف الاربعة
صنفًا يجود عندهم واذا كتبتم الى الجمعية
الزراعية الخديوية او الى احد تجار
الاسكندرية في طلب اردب اجيب طلبكم
وثن الاروب من جنيه الى جنيهين

(٢) كتب تعلم زراعة القطن

ومنه . هل يوجد كتاب بالعربية او
بالفرنسية يعلم كيفية زرع القطن في البلاد
الحارة . وهل اشغال الفلاح المصري
باسلوبه المخصوص انفع من التطبيقات الحديثة
ج . لقد كتب كثيرون في زراعة القطن

ولكن لم يكتب احد شيئاً افضل مما يجري عليه الفلاح المصري . وآخر ما رأيناهُ في كيفية زرع القطن وخدمته فصل في كتاب الارشادات للاميرالاي ابراهيم بك راجي لكنه استعمل فيه المصطلحات المصرية وقد لا تكون معلومة عنكم ولذلك سنكتب فصلاً مسهباً في زراعة القطن في الجزء التالي من المفتطف ونضع فيه المصطلحات المصرية ونشرحها حتى يفهمها كل قراء العربية . ونشير عليكم ان تستعينوا بفلاح مصري او برجل اخبر زراعة القطن في القطر المصري يذهب اليكم ويجرب زرع القطن عنكم ويعلم الفلاحين كيفية زرع وخدمته الى ان يمضي

(٣) كيفية زراعة القطن

ومنه . ما هو ابان زرع القطن ومتى يتبدى جنیه ومتى ينتهي وكَم مرة يزرع في السنة وكَم مرة يسقى في الاسبوع وكيف ينبئ من الامراض التي تعمره في ادوار نموه ج . يزرع مرة واحدة في السنة وهو نبات صيفي يزرع في القطر المصري وما ياتله من الاقطار في اوائل الربيع اي بعد ما تحف وطأة البرد من اوائل مارس الى اواخر ابريل ولكن لا بد من اعداد الارض لزراعته بالحرث ثلاث مرات او اربع مرات حتى ينعم ترابها جيداً ويتبدى جنیه في شهر اكتوبر ولا بد من ان يروى نحو عشر مرات مدة اقامته في الارض فلا يزرع الا

في الاراضي التي يمكن ريهها صيفاً فاذا كان عنكم ارض جيدة تروى صيفاً بسهولة وهي خالية من الاشجار فالمرجح انها تكون صالحة لزراعته . ولا ينتظر ان تزيد غلة الفدان الواحد عنكم (ومساحته ٤٢٠٠ متر مربع) على ثلاثة قناطير يبلغ ثمنها نحو ١٢ ليرة انكليزية الى ١٥ يخرج منها اربع ليرات ثمن التقاوي (البذار) واجرة الحرث والخدمة والجمع فيبقى ٨ ليرات الى ١١ ليرة هذا اذا كانت الارض تروى سيجاً ولم يكن للماء ثمن ولكن اذا كان للماء ثمن او كان لا بد من رفعه بالآلات وجب ان تطرح نفقة ذلك ايضاً . ونظن ان مياه الري قليلة عنكم صيفاً ولا تكفي لري القطن ولا يقع عنكم مطر صيفاً يغني عن ريه واذا كان الامر كذلك فزرع الفواكه والخضر ارجح لكم من زرع القطن . ولا ربح من زرع القطن الا في بلاد حارة فيها انهار غزيرة ترويهها صيفاً كالقطر المصري او في بلاد حارة يقع فيها المطر صيفاً ويرويهها بعض الولايات الاميركية . ولا يخاطر على بال احد في ساحل بيروت مثلاً ان يطلع الثوت من بستانه ويزرعه قطعاً او ان يزرع القطن بدل القلقاس والبايماه والباذنجان لان هذه ارجح جداً من القطن

(٤) المطاس

اسيوط . نور افندي فانوس . شخص عمره نحو ثلاثين سنة يعطس مراراً كثيرة

هذا الاكتشاف

ج . مكتشفه اسحق نيوتن وفائدته
علمية في معرفة حركات الكواكب واقدارها
بالضبط التام وقد افاد في نقد العلوم
الطبيعية وما بني عليها من الامور العملية
(٧) سبب حرارة الشمس

ومنه . ما هو سبب حرارة الشمس
ونورها

ج . المرجح حتى الآن ان سبب حرارتها
حدوث التقلص المتوالي في جرمها والنور
يتبع الحرارة لان الحرارة والحركة في
دقائق المادة فاذا كانت الحركة لا تزيد على
مقدار معلوم في الثانية شعرنا بها حرارة فقط
واذا زادت شعرنا بها نوراً ويحتمل ان
يكون سبب حرارة الشمس ونورها وجود
الراديوم فيها او عناصر اخرى من نوعه

(٨) صياح الديك

ومنه . ما سبب صياح الديك في اوقات
معلومة

ج . صياح الديك نداء ينادي به اناته
ليقبلن اليه وكل الطيور الصادرة تصدح عند
الفجر وعند الزوال ينادي ذكورها اناتها قبل
ان تصير اهلية فاذا صارت اهلية اعتادت
العادات التي يعودها اياها مربوها او تعتادها
من الاقامة معهم . والدجاج المعروف اصله
البري من غياض الهند وجزائر اسيا على الراجح
وديوكة شرسة يقتل بعضها بعضاً ويستقل

كل يوم صيفاً وشتاءً ولو كان الهواء حاراً
وقد مضى عليه عشر سنوات وهو كذلك فهل
من سبيل لشفائه من ذلك

ج . لا ضرر من العطاس بل هو فعل
طبيعي لغنبيه الاعصاب وقد كانت الناس
يستعملون السعوط لتهدئته ولكن اذا تكرر
في اوقات معلومة من غير سبب ظاهر
دل على تهيج عصبي والغالب انه يعالج بتغيير
الهواء اما بالانتقال من بلد الى بلد او بالانتقال
من جهة الى اخرى في البلد الواحد ويعالج
ايضاً بالمسكنات كالافيون والمورفين وبروميد
الصوديوم والبوتاسيوم والامونيوم ويوديدها
ومقويات الاعصاب باستنشاق سعوط
مصنوع من اليودول والصمغ العربي او فيه
مورفين او كوكايين او بزموت . ولا بد من
الاعتماد على رأي الطبيب في وصف الدواء
والسعوط

(٩) دواء للسمن

ومنه . ما هو الدواء الذي يسمن به
الانسان النحيف

ج . اصل الطعام الكثير والراحة فاذا اكل
الانسان فوق الشبع اطعمة كثيرة النشا والسكر
والزيت والدهن وقلل الحركة سمن الا اذا كان
مصاباً بسوء المزاج او بمرض آخر يمنع السمن
(٦) مكتشف ناموس المجاذبية

فراشة . شيخ العرب ابو هاشم علي قريبط .
من هو مكتشف ناموس المجاذبية وما فائدة

الغالب منها بالاناث و يصبح عند الغلبة .
وعادة تربية الديوك للمقاتلة قديمة جداً كانت
معروفة عند الهنود وقدماء اليونان والرومان
ولم تزل شائعة الى الآن وكان الامراء يتباهون
بافتناء الديوك للقتال وهم يسكنون القصور
والقلاع وعندهم الحراس يتبادلون الحراسة
في اوقات معلومة من الليل فلا يبعد ان
يوقظوا الديوك حينئذٍ بندائهم فتستيقظ
وتصبح كما تصبح عند الفجر وعند الزوال
فصار ذلك عادة لها

(٩) الجرّة في السماء

ومنه . ما هي الجرّة البيضاء التي ترى في
السماء في الليالي الصافية
ج . هي نجوم او شمس كبيرة جداً
ترى صغيرة بعدها التاسع ويقول علماء الفلك
انها العالم الذي شمسنا وارضنا من نجومه وان
شكل هذا العالم كشكل القرص وهو
مؤلف من ملايين كثيرة من الشمس والنجوم
ولكنها بعيدة بعضها عن بعض ونظامنا
الشمسي قرب مركزه فنرى الشمس والنجوم
كثيرة في منطقة حولنا كما ان الجالس في
مركز القرص اذا التفت الى حرفه يرى
من الدقائق امامه اكثر مما يرى عن يمينه
وعن يساره

(١٠) العلم بالغيب

جوندياهي بالبرازيل . الخواجه بولس
الخوري . كان في قريتنا عيادات شاب

نسب لنا حميد الخصال محبوب من الجميع
ولاسيما من المرحوم والذي هاجر الى هذه
البلاد وتاجر وربح بعض الربح وفتح بما اعطاه
الله فكتب الى والدته انه عازم على السفر مع
اخيه المهاجرتين معه بعد ثمانية ايام فكان
سرور معارفه عظيماً وقبل وصول الكتاب
بمدة وجيزة كان والذي جالساً فاتاه كاهن
مشهور بمعرفة الغيب وهيئته تدل على
الاضطراب فبادره والذي بالسؤال قائلاً
ما بك اجابه ان احد اقاربك توفي في المهجر
وهو من احب الناس اليك بعد اولادك .
ولم تمض مدة حتى وصل مكتوب ذلك
الشاب وفيه انه عزم على الرجوع ففرحنا
وحسبنا ان نبوة الكاهن غير صحيحة ثم لم
تمض مدة أخرى حتى وصلت اخناؤه واخبرنا
انه مرض يوم ارسال المكتوب وتوفي بعد
قليل . فكيف تعلمون ذلك والكاهن المشار
اليه من ابسط الناس

ج . اذا كانت الحادثة صحيحة كما
رويتوها تماماً فلا يعلم لها تعليل افضل من
تعليل التلبّي اي الشعور عن بعد فان جمهوراً
من العلماء يستدل على ان في بعض الناس
قوة يدركون بها ما يحدث لغيرهم ولو كانوا
بعيدين عنهم بعداً شاسعاً كما ندرك ما يحدث
لإنسان نراه بعيوننا . واذا لم تكن صحيحة
كما رويتوها فتعليل رسوخها في ذهنكم على
هذه الصورة ان واحداً توهم ان الكاهن انبا

(١٢) اسرع الطيور

ومنه . ما هو اسرع طائر

ج . يرجح ان الخطاف اسرعها كلها فقد تبلغ سرعته ستين ميلاً في الساعة

(١٤) تكوين الاصداف

ومنه . كيف تبني الحيوانات التي داخل

القواقع والاصداف بيوتها

ج . في المياه مادة كلسية (جيرية)

ذائبة فيها وتزسب بسهولة منها فترسبها الحيوانات الصدفية حولها بواسطة جلدها

لتكوين اصدافها واصلاحها اذا كسرت .

ومادة الاصداف من كربونات الكلس ويكون معها قليل من السلكا والمادة الحيوانية

(١٥) التفريق بين الاضطراب والاختيار

بغداد . الخواجا هارتيون مراديان .

سألناكم لماذا نلوم القوي الذي يأكل الضعيف مع ان الخالق وضع في الطبيعة ناموس بقاء

الاناسب فاجبتم اننا نلومه لانه اضر بغيره .

وهنا النقطة الجوهرية لان ناموس الطبيعة

الذي من الله يجب ان يكمل بالقوي مضطر

ان يفعل حسب الناموس الطبيعي او حسب ما

قدره الله له فكيف نلومه وهو مضطر غير مختار

ج . اذا عرّض امران متناقضان امر

نعمه علم اليقين ونعلم كل ملاساته وامر لا

نعمه علم اليقين او لانعلم كل ملاساته فسيبلغنا

التمسك بالامر الاول ومن هذا القبيل الحكم

على افعال الناس فاننا نعلم انهم احرار مختارون

يموت ذلك الشاب قبل وصول نعيمه وذكر

ذلك امامكم فرسخ في ذهنكم كأنه امر واقعي

رأيتوه وسمعتموه . ولهذا امثلة كثيرة رواها

العلماء المحققون من ذلك ان امرأة فاضلة

شهدت انها رأت في صباها رجلاً قتل آخر

ثم تبين ان القتل قتل قبلها ولدت وتعليل

ذلك انها سمعت وصف قتل القاتل للقتيل

في صباها فنصورت صورة رسيخت في ذهنها

وتوهمت بعد ذلك انها رأتها عياناً

(١١) الشعرة في الجفن

لورنس في الولايات المتحدة . جرجي

افندي المر . لي ابن عم يبلغ عمره خمسة

وعشرون سنة وهو مصاب بشعرة في جفنه

الاسفل وقد عرض على كثيرين من الاطباء

فلم يستفد شيئاً واحرقت الشعرة مرة

بالكهربائية فعادت ونبتت مرة ثانية فهل

تعرفون طريقة لاستئصالها

ج . الشخص الذي تذكرونه مصاب

على الغالب بشرة داخلية اي ان جفنه

الاسفل منقلب الى الداخل ولا سبيل الى

شفائه الا بعملية جراحية بيد جراح ماهر

(١٢) اسرع الحيوانات

مصر . محمد افندي عمر جنبلاط . ما هو

اسرع الحيوانات من ذوات الاربع

ج . المرجح ان الفهد اسرعها كلها اذا

كانت المسافة قصيرة فان سرعته تفوق سرعة

اسرع الغزلان

فنش G. Fitch

(١٨) تقوية الشعر

ومنهُ . ولد عمرهُ اربع سنوات وشعر
حاجبيه قليل جداً كأنهُ طفل عمرهُ شهران
فبأي واسطة ينبت شعرها

ج . يقوى الشعر ويزيد نموهُ بحلقه
وبفركه بالزيت او بمادة دهنية تغذيه
والاستمرار على ذلك مدة طويلة

(١٩) تنظيف الاسنان

ومنهُ . كيف تنزع الصفرة التي تعلق
الاسنان بطريقة سهلة

ج . كل السنوات الجيدة تزيلها

(٢٠) لفظة حضرة

كفر الطويلة . حامد افندي السيد
الطنطاوي . ما معنى لفظة حضرة المستعملة
في عناوين الكتب والرسائل

ج . جاء في تاج العروس « قال الجوهري
حضرة الرجل قربه وفناؤه وكنيته
بحضرة فلان وبحضر منه أي بمشهد منه قال
شيخنا واصل الحضرة مصدر بمعنى الحضور كما
صرحوا به ثم تجوزوا به تجوزاً مشهوراً الى
مكان الحضور نفسه ويطلق على كل كبير
يحضر عنده الناس كقول الكتاب اهل
الترسل والانشاء الحضرة العالية تأمر بكذا
والمقام ونحوه وهو اصطلاح اهل الترسل »
انتهى . وامتنع اهل الحضرة بهذا المعنى قديم
ومثلها الجنب

مسؤولون عما يفعلون ما داموا مستيقظين
وفي صحة عقولهم ونعتقد ايضاً انهم مسيرون
مضطرون حسب التواميس الطبيعية التي
وضعها الخالق ولكننا لا نعلم كل نواميس
الخلق ولا كيف يمكن التوفيق بين الاضطرار
والاختيار فنبيلنا التمسك بما نعلمه تماماً

(١٦) عمل البسكوت

ومنهُ . كيف يصنع البسكوت

ج . هو انواع مختلفة تصنع في معامل
مخصوصة وفي المعمل آلات تخلل الدقيق
وتجنيه وتمرهُ بين اساطين فترقهُ بالقدر
المطلوب او تزحمهُ من ثقب مستديرة
فيخرج منها قدداً مستديرة او رقيقة ويمرُّ على
كل حال تحت قوالب تقطع منه قطعاً بالقدر
المطلوب تجري على نسج وتقع في صناديق
صغيرة تدخل بها الافران وتجبرها . والفرن
الواحد يخبز في اليوم نحو اثني ليبرة . والبسكوت
اما يصنع من الدقيق والماء فقط او يضاف
اليه سكر اولين او زبدة او بيض او هذه
المواد كلها او اكثرها وقد يضاف اليه ايضاً
طوبوب تطيب طعمه

(١٧) كتب للتعليم

ومنهُ . اذكروا لنا كتابين من احسن
الكتب الانكليزية في كيفية التعليم
ج . الكتب الانكليزية في فن التعليم
كثيرة اشهرها كتاب هريوت سبنسر
وكتاب الاستاذ سلي Sully وخطب الاستاذ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحالة الزراعية المالية

ترجح الآن ان موسم القطن سيزيد هذا العام على سبعة ملايين من القناطير فاذا فرضناه سبعة ملايين فقط وفرضنا ان تجار القطر المصري يبيعون القنطار بخمس مئة غرش وان هذا الثمن يشمل ثمن القطن والبزرة التي ترسل الى الخارج واجرة الحلج والشحن وربح التاجر والسمسار ورسم الجمر ك فلا بد من ان يدخل القطر المصري من ثمن هذا الموسم اكثر من ٣٥ مليوناً من الجنيهات اما السنة التي تنتهي الآن وهي سنة ١٩١٠ فالمرجح ان الصادر فيها من موسم هذا العام لا يقل عن ثلاثة ملايين ونصف مليون بالة وقد صدر فيها من موسم العام السابق مليونان ونصف مليون والجملة ستة ملايين بالة فلا يقل ثمنها وثمان بزرمتها عن ٣٠ مليوناً يضاف الى ذلك مليوناً جنيهاً على الاقل ثمن سائر الصادرات فتكون قيمة الصادرات كلها ٣٢ مليون جنيهاً على الاقل

قيمة مواسم القطن المصري

جاء في مذكرة المستشار المالي تقدير

الثلث الذي يبع به القطن المصري في المواسم العشر السابقة لموسمنا الحالي وهو هذا

| | | |
|----------|-----------|------|
| ١٦٠٥١٠٠ | ١ — ١٩٠٠ | موسم |
| ١٧٧٢٢٠٠٠ | ٢ — ١٩٠١ | " |
| ٢١٣٣٤٠٠٠ | ٣ — ١٩٠٢ | " |
| ٢٣٨١٢٠٠٠ | ٤ — ١٩٠٣ | " |
| ٢١٢١١٠٠٠ | ٥ — ١٩٠٤ | " |
| ٢٤٥٨٦٠٠٠ | ٦ — ١٩٠٥ | " |
| ٣٠٠٦٥٠٠ | ٧ — ١٩٠٦ | " |
| ٣٠١١٧٠٠٠ | ٨ — ١٩٠٧ | " |
| ٢٤٥٩٠٠٠٠ | ٩ — ١٩٠٨ | " |
| ٢٦٤٧٠٠٠٠ | ١٠ — ١٩٠٩ | " |

وقال ان الموسم الحاضر سيزيد على سنة ملايين وثلاثة ارباع المليون من القناطير ويفوق ثمنه ثمن كل موسم من المواسم الحديثة

النخل واللوز الزهرى

ذهب بعض العلماء الى ان الازهار تلونت باللون مختلفة لكي يميزها النخل وغيره من الحشرات بعضها من بعض وينقل اللقاح من زهرة الى أخرى في النوع الواحد من النبات ولا ينقله الى نوع آخر وذهب غيرهم الى ان النخل لا يستطيع التمييز بين

وبحث الاستاذ كاساكي في اليرقان الذي
يصيب دود القز فيضعفه ويميته وهو مثل ما
يسمى عندنا بالقياح فوجد سببه نوعاً من
الميكروب في دم الدود المصاب . وبحث عن
كيف تصنع الخيوط التي تستعمل للصيد
وبوئى بها من الصين فوجد ان الصينيين
يحددون دوداً برياً من دود القز على شجر
الكافور فيغطسونه في الخل ويستخرجون من
الدودة خيطاً طوله سبع اقدام الى ثمانية .
وذهب الى حيث يوجد هذا الدود وتحقق
ما قيل عنه

هبات علمية

جاء في اخبار روتران المستر كفلروهب
جامعة شيكاغو مليوني جنيه فصار حملة ما
وهبه لهذه الجامعة سبعة ملايين من الجنيهات
وجاء في اخبار جنوب افريقية ان
شركة ده بيرس وهبت ٢٥٠٠٠ جنيه لبناء
جامعة في جنوب افريقية

وذكرت مجلة العلم الاميركية ان شخصاً
ابقى اسمه مكتوماً ارسل الى جامعة يابل
باميركا ٣٠٠٠ جنيه وان آخر اوصى لها بعشرة
آلاف جنيه وآخر باربعة آلاف

واوصى المستر توماس لبنين وهو غير
السر توماس لبنين بعشرة آلاف جنيه للمعهد
الملكي في بلاد الانكليز

ووهب المستر جيمس بنن اربعين الف

الالوان المختلفة لكن احد العلماء جرّب الآن
تجارب كثيرة ثبت له منها ان النحل يميز
الالوان سواء كانت طبيعية او صناعية

بعض عناصر الغذاء

اخذت ادارة الزراعة في الولايات
المتحدة الاميركية تجرب التجارب المختلفة
لمعرفة ما يحتاج اليه جسم الانسان من عناصر
الغذاء وقد وجدت انه يحتاج الى غرام
ونصف غرام من الفسفور في اليوم وهي
بمثابة ثلاثة غرامات ونصف من الحامض
الفسفوريك . ومركبات الفسفور الآلية اصلح
له من غيرها . ويحتاج الى سبعة اعشار
الغرام من اكسيد الكالسيوم

البحث الزراعي العلمي في اليابان

ينانزى الباحثين في هذا القطر من
الاوربيين فقط نراهم في بلاد اليابان من
اليابانيين انفسهم مع اننا اتصلنا باوربا قبلهم
وتعلمنا من الاوربيين قبلهم . ففي جريدة
مدرسة الزراعة في اليابان ثلاث مقالات
تبحث في دود القز الواحدة لعالم اسمه توياما
يبحث عن الدود الاحمر الذي يظهر احياناً
مع دود القز الاسود فوجد ان اللون الاسود
هو الغالب وان الاحمر يتولد حسب ناموس
مندل فقد زواج بين الاسود والاحمر فتولد
معه ثلاث دودات سوداء لكل دودة حمراء .

وُجد ان المادّة السامّة التي في اوراق الذرة هي الحامض الهيدروسيانيك الذي يكون في بذر اللوز المر فاذا كبرت الذرة قلت المادّة السامّة في اوراقها الى ان تزول ولكن اذا كانت ارض الذرة جافّة بقيت المادّة السامّة كثيرة فيها ولو كبرت

النبات والنور

لا يخفى ان النباتات تنبّه نحو الشمس او نحو نورها فاذا زرعت في مكان مظلم يأتيه النور من كوة الى اليمين او الى اليسار او الى اي جهة اخرى اتجهت تلك النباتات الى الكوة حيثما كانت . ولا فرق بين ان يكون النور نور الشمس او نوراً غيره كالنور الكهربائي او النور المستطير المنتشر في الهواء ولكن النور الساطع يحرف النبات اليه ولو كانت مدته قصيرة جداً . والظاهر ان اوراق النبات هي التي تشعر بالنور وزنودها هي التي تتحرك كأن النقط الصغيرة الشفافة التي في ادمة الورقة بمثابة العدسات او العيون التي تجمع اشعة النور وتلقيها على ما تحتها من الحويصلات الخضراء

وقد ابان بعضهم منذ سنة ١٨٨٢ ان بعض النباتات البحرية يتأثر بالنور الضعيف وينبّه اليه ولا يتأثر بالنور الساطع ولا ينجم اليه . ثم ثبت ذلك في فطر العفن ايضاً فاذا وُضع نبات العفن على ثمانين سنتيمتراً

جنبيه للجامعة الشامية الغربية باميركا لاجل التجارب الباثولوجية

وهب المستشار ويهل اكااديمية العلوم في براغ كل ما يملكه وهو نحو ٢٥٠٠٠٠ جنيه لاجل تنشيط المباحث العلمية والصناعية

برج ايفل والوقت

استعمل برج ايفل للاشارة بالوقت الى السفن التي في الاوقيانوس بواسطة التلغراف اللاسلكي وكان الابتداء بذلك في ٢١ نوفمبر وكانت النتيجة مرضية جداً

تفتت حجارة البناء

لا يخفى ان حجارة البناء كثيراً ما تفتت وتندثر وكان المظنون ذلك ناتج عن فعل الاملاح والهواء بها وانه فعل كيمياوي محض ولكن الدكتور تمبست اندرسن اثبت ان دثور الحجارة ناتج عن فعل بعض الميكروبات وانه يمكن وقاية الحجارة بدهنها بمادة تميّت هذه الميكروبات مثل مذوب الشب الازرق (ه في المئة) والسليمانى والكر يوسوت

السم في نبات الذرة

يعلم انفلأحون في هذا القطر ان نبات الذرة يكون سمّاً مميّثاً عند اول ظهوره حتى اذا رعنّه المواشي حينئذ امانتها . وقد يظهر هذا الامر غرباً ولكنه حقيقة مقررة وقد

من قنديل كهربائي ساطع النور اتجه اليه
واذا وضع على عشرين سنتيمتراً فقط منه
انحرف عنه واذا وضع بين بين بقي منتصباً
لا يتجه اليه ولا عنه . وقد ابان بعضهم في
العام الماضي ان ذلك يصدق ايضاً على جذور
الفجل والخردل عند اول ظهورها وكانت
المعروف ان جذورها تنحرف عن النور دائماً
لكن ثبت الآن انها تبعد عن النور الساطع
وتقترب من النور الضئيل ولعل ذلك يشمل
جذور كل النباتات

تحويل سد النيل الى وقود

طبر اليناروتر منذ ايام نبأ من اعظم
الانباء التي تهتم بحبي الحضارة والعمارات
عموماً وسكان مصر والسودان منهم خصوصاً
وهو نجاح الدكتورين فون رات وهورنج
الالمانيين في تحويل سد النيل الاعلى الى
وقود يغني اهل السودان عن الفحم الحجري
فلا يخفى ان السد عبارة عن النباتات
والاعشاب التي تنمو وتكبر وتلتف في النيل
الاعلى حتى تسد مجراه وتقف فيه كالسد
فنصد المياه عن الجري فيه وتمنع الملاحة
ايضاً لعجز اقوى البواخر النيلية عن اختراقه
ولذلك تنفق حكومة السودان مالاً طائلاً
على قطعه وفتح منفذ للسفن من حين الى
حين . ومعلوم ان اعظم عائق للسودان
عن التقدم في الحضارة والعمارة هو غلاء

الفحم الحجري فيه . فقد يبحثوا كثيراً عن
الفحم الحجري في اراضيه الواسعة فلم يبقوا
له على اثر حتى الآن ونقل الفحم من بلاد
الانكليز الى السودان يقتضي نفقة كبيرة
وقطع الخطب من حراجه لا يفي الا ببعض
الغاية فلا يغني عن الفحم الحجري لصعوبة
نقل المقادير اللازمة منه ولصلاية حطب
اكثر انواع الشجر هناك وصعوبة قطعها
فلذلك وجهت حكومة السودان عنايتها الى
الانتفاع بنبات السد بعد جفافه . وقضى
المجربون زمناً وهم يجربون حتى اهتدى ذاك
العالمان الالمانيان الى ضغط هذا النبات ضغطاً
شديداً بالضاغطات القوية وتحويله الى
اقراص متماسكة الاجزاء كاقراص دق
الفحم واوقد احدهما هذه الاقراص بكثرة
في معمل من المعامل الالمانية فجاءت طبق المرام
بقي الآن ان نعلم كم تبلغ نفقة هذا الوقود
المصنوع من نبات السد المضغوط فاذا تبين
ان النفقة غير عظيمة وانه يتيسر لحكومة
السودان تحويل السد الى وقود رخيص
الثلث انحلت معضلة الوقود في السودان وانفتح
امام مصلحيه ومدنيه باب واسع لثرقية الملاحة
فيه ومد السكك الحديدية الكثيرة في جهاته
ونواحيه وتوسيع نطاق الزراعة والتجارة
والصناعة وكل ما يتوقف على النار وقوة البخار
وتمدن اقطار افريقية الاستوائية بعد ما خيم
التوحش عليها طول عهد الانسان بها

فهرس الجزء الاول من المجلد الثامن والثلاثين

| | |
|-----|---|
| ١ | مقياس العقول |
| ٥ | علاج الاستاذ ارنج |
| ٩ | البلدان العربية . للاستاذ جبر ضومط . (مصورة) |
| ١٦ | حقوق الام . لسامي افندي الجريدني المحامي |
| ٢٠ | المآخذ الشعرية . لعيسى افندي اسكندر الملعوف |
| ٢٣ | بين الوطنية والسياسة . لفؤاد افندي الخطيب |
| ٢٥ | رحلة بارتيا الى الحجاز واليمن والهند |
| ٣٠ | الفصاحة وكتاب العصر . للاستاذ سعيد الخوري الشرتوني |
| ٣٢ | اللغة العربية والطب . للدكتور محمد عبد الحميد |
| ٣٣ | معجم الحيوان . للدكتور امين الملعوف . (مصورة) |
| ٤٠ | نبأ من اليابان |
| ٤٧ | التشيع . للامير شكيب ارسلان |
| ٥٢ | منشأ الانسان الاول |
| ٥٥ | الميزانيتان العثمانية والمصرية |
| ٦٤ | أظواهر نفسية ام خداع |
| ٦٧ | احياء الآداب العربية |
| ٧٦ | باب الزراعة * تسميد القطن . خصب الارض ومحصول القطن . الزيت والزيتون . العنب السوري |
| ٨٢ | باب تدبير المنزل * انفاق النساء على ملايهن . امرأة فاضلة . نصائح ادبية |
| ٨٥ | باب المراسلة والمناظرة * المستحضرات العلمية . المجالات العلمية والالفاظ |
| ٨٨ | باب التفریط والانقراض * كتاب مذاهب الاعراب وقلاصدهم في الجن . المحمل خارج الرحم . الطريقة القدسية . الرحلة العجازية . كتاب الهيئة والاسلام . كتاب سيمر اللبالي . الانيس |
| ٩٤ | باب المسائل * وفيه ٢٠ مسألة |
| ١٠٠ | باب الاخبار العلمية * وفيه ١١ نبذة |